

الجزء الأول

المجلد الثاني والأربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٧ م

رمضان سنة ١٣٨٦ هـ

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقا »

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

من مشاكل لغتنا العربية

للعربية مشاكل كما لغيرها من اللغات ؛ ولعل أهمها في زمننا هذا اتخاذ الوسائل الناجعة لجعل لغتنا صالحة في يسر للتعليم الجامعي وللتعبير عن حاجات المدنية الحاضرة ، ثم توحيد المصطلحات العربية في معجم أعجمي — عربي تمويل عليه الأقطار العربية .

ولطالما بحثت في هذين الموضوعين منذ سنين إلى اليوم ، ولكن بحثها لا يزال قائماً وكأنه جديد .

وأخيراً راجعني الأستاذ الألمي السيد فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة « المعرفة » التي تصدرها الحكومة في دمشق راجعاً إليّ بيان رأيي فيها فكتبت له هذا المقال ، وهو من موضوعات مجلتنا الأساسية ، ولذلك رأت لجنة المجلة والمطبوعات في المجمع إدراجه فيها .

(١) التعليم العالي باللغة العربية :

في الرابع والعشرين من آب « أغسطس » سنة ١٩٥١ ، أي منذ خمس عشرة سنة ، بعثتُ إليّ منظمة اليونسكو في باريس برسالة ترغب إليّ فيها أن أوافي المنظمة ببحث عنوانه المترجم :

« حركة تجديد اللغة العربية التي يجب أن تصلح للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة وتصلح للتعليم العالي » .

وجاء في الرسالة المشار إليها أن المنظمة تسمى للحصول على دراسة عالمية عن التعليم باللغات القومية والمحلية ، وأنها عازمة على عقد مؤتمر صغير من الخبراء لمدارسة هذا الموضوع في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » من السنة الملمع إليها ، وأنها كتبت إلى عدد من الاختصاصيين أن يعالجوا في مقالات لهم جوانب الموضوع اللغوية والانثربولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والتربوية ، حتى تكون هذه المقالات والبحوث في يد المؤثرين .

ومما جاء في الرسالة أن منظمة اليونسكو بهما ، فيما يختص بتطور اللغة العربية حتى تصلح للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية ، أن أكون الخبير المختص ، وأن أبعث إليها بدراسة تتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف من الكلمات (من عشر صفحات إلى عشرين صفحة) أتناول فيها في إيجاز نشأة حركة التجدد في لغتنا ، والمشاكل التي تعترض عمل العاملين في هذا الباب ، والأساليب التي اتبعت في إغناء اللغة (اشتقاق ، تضمين ، نحت ، تركيب مزجي ، تعريب) ، وآراء المحافظين والمتساهلين (في هذه الموضوعات وفي موضوع قياسية بعض الصيغ) ، وأخيراً خلاصة آرائي ومقترحاتي الشخصية .

ومن الواضح أن هذا الطلب معناه أن أوجز في عشرين صفحة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » الذي تشتمل طبعته الثانية على مائتين وعشرين صفحة . ومن الطبيعي أن تجيء دراستي مقتضبة .

ومع هذا فقد كتبته بالفرنسية والعربية وبعثتها بها في ١٤/١٠/١٩٥١ إلى منظمة اليونسكو فجاءني منها بعد حين أن الدراسة المذكورة عُدت مستنداً للعمل ووُزعت على خبراء اليونسكو في مؤتمرهم المعقود في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٥١ .

وقد نشرت' النسخة العربية منها في الجزء الثالث من المجلد السابع والعشرين « عدد تموز سنة ١٩٥٢ » من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .
والذي يهمكم معرفته الخلاصة التي أنهيت' بها تلك الدراسة فيما يختص بالتعليم العالي وهي :

الخلاصة :

تتعصب الشعوب العربية للغتها قومياً ودينياً . وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية . ومن المؤكد أنها اليوم تتسع لجميع العلوم التي تدرّس في التعليم الثانوي ، وفي دور المعلمين الابتدائية ، وفي المدارس الزراعية والصناعية والتجارية المتوسطة . أما العلوم التي تدرّس في الجامعات فبعضها يمكن تدريسه بالعربية دون كبير عناء ، كالعلوم الحقوقية على أنواعها ، وكالرياضيات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلك . وبعضها يكون في تدريس مطولاتها بالعربية صعوبة يلاقيها الأساتيد كعلوم الطب والهندسة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الأنساج وغيرها .

وقد نتج عن هذه الصعوبة كون الطب والهندسة يدرّسان الآن بالإنكليزية في جامعات القاهرة وبغداد . أما الجامعة السورية في دمشق فهي تدرّس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : (طب ، صيدلة ، طب أسنان ، هندسة ، علوم ، آداب ، حقوق ، دار المعلمين العليا) . وقد خدم أساتيدها العربية بإيجاد مصطلحات علمية عديدة ، وبتأليف مؤلفات عربية مفيدة في الدروس التي يلقونها على الطلاب .

ويجب أن لا ننسى أن ثمة مصطلحات علمية عديدة لم يجد أو لم يضع أساتذة تلك الجامعة لها مقابلاً عربياً فعرّبوها ، أي استعملوها كما وردت بالفرنسية بعد وضعها في قالب عربي ، كما أن الكتب التي ألفوها قليلة لا تسمح لخريج الجامعة بأن يوسع معلوماته في بعض العلوم .

وبناء على هذه الملاحظات وغيرها يمكننا القول بأن للمفكرين العرب ثلاثة آراء في لغة التعليم العالي : الأول جعل التعليم العالي كله بلغة أجنبية . وأصحاب هذا الرأي قلة ليس لها كبير تأثير ، والعمل به مضر باللغة العربية ضرراً كبيراً .

والثاني تدريس بعض العلوم بالعربية ، وبعضها بلغة أجنبية ، على ما هي الحال عليه في جامعات مصر والعراق . وأصحاب هذا الرأي كثيرون في ذينك القطرين .

والرأي العام متجه إلى تعميم التعليم بالعربية عندما تتقدم أعمال وضع المصطلحات العلمية في الجامع اللغوية ، ولا سيما في مجمع مصر .

والثالث جعل العربية لغة التدريس في جميع العلوم العالية . وهذا الرأي السائد في سورية يحتاج على ما أرى إلى مراعاة الأمور الآتية :

(١) اتقان تدريس لغة أجنبية كبيرة (كالفرنسية أو الإنكليزية مثلاً) في المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة في كليات الجامعة أيضاً .

(٣) جلب أساتذة أجنب يلقون دروساً ومحاضرات عملية (لا نظرية) باللغة الأجنبية ، على ما كانت عليه الحال في كلية الطب بدمشق أيام الانتداب الفرنسي .

(٤) ذكر الألفاظ العلمية في أثناء التدريس بالعربية ، لأن هذه الألفاظ مشتركة بين اللغات الحية .

وبهذه الوسائل الأربع يستطيع الطالب الذي يدرس الدروس بالعربية في كليات الجامعة أن يوسع بعدئذ معلوماته ويختص في معاهد الاختصاص بالديار الغربية .

وبعد فنحن العرب لا نستطيع التخلي عن لغتنا ولا عن تراثنا العلمي والأدبي الكبير . ونحن جاهدون اليوم لجعل لغتنا صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة ، فنتمكن بذلك من التوفيق بين ثقافتنا العربية والثقافة الغربية . وأعتقد أننا سنبلغ هذه الغاية . (انتهت الخلاصة) .

(٢) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية :

كنت ألقىت بحثاً في هذا الموضوع في الدورة الحادية والعشرين « سنة ١٩٥٤ » لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فنشر المجمع هذا البحث في الجزء الحادي عشر من مجلته ، أما أنا فنشرت مضمونه في الطبعة الأولى والطبعة الثانية من « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » وفي المجلد الأربعين (١٩٦٥) من هذه المجلة . والبحث طويل لا يمكن ذكره في هذه العجالة ، ولكن يمكن تلخيص نقاطه الأساسية فيما يلي :

كنت ذكرت غير مرة وفي مناسبات شتى أن تعدد المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داء من أدواء لساننا ، وأن هذا الداء يتفاقم ويستشري كلما تقدم التعليم ، وتقدمت الثقافة في البلاد العربية ، وظهر فيها أساتيد يضعون المصطلحات العربية أو يقتبسونها ثم يتعصبون لها .

وذكرت مرات أن توحيد المصطلحات العربية لا يتم بعقد المؤتمرات ، وإبداء التمنيات ، أو بصنع معجمات أو قوائم لمصطلحات مختلفة من قبل الاتحاد

العلمي العربي ، أو من قبل مؤتمرات محامين وأطباء وأدباء ، أو من قبل أفراد ، على اختلاف صلاح الجميع لوضع المصطلحات أو تحقيقها .

فتوحيد المصطلحات العربية عمل قومي كبير يجب أن تشترك في تحقيقه الدول العربية كافة^١ بعلمائها وأموالها . وكنت منذ اثنتي عشرة سنة قدرت^٢ لإنجازه ستين ألف جنيه مصري من المال وخمس سنين من الزمن . أما اليوم فقد يحتاج إنجازه إلى ضعف المال المذكور ؛ وليس ذلك مبلغاً كبيراً ، فالدول العربية تستطيع تحمله في جامعتها دوغاً تأقف .

وبعد فما معنى توحيد المصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة في لغتنا العربية ؟

معناه أن يكون في الأقطار العربية معجم أعجمي عربي (أي معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي على الأقل) لتلك المصطلحات تعرف فيه الألفاظ بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم المعجم . ومعناه أن يشمل المعجم على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، وأن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظه دون غيرها في دوائرها ومحاكمها وجامعاتها ومدارسها الحكومية والأهلية .

ويتضح من ذلك أن تصنيف المعجم يحتاج قبل كل شيء إلى أداة تميز المصطلحات بعضها من بعض ، وترجح بعضها على بعض ، وتستقر على الأصح والأصالح منها . وهذه الأداة في نظري هي مجمع اللغة العربية في القاهرة . ولكن هذا المجمع لا يقوى في ملاكه الحاضر على هذا العمل . ولا بد لمثل هذا العمل الكبير من قيام تآزر وثيق بين مجمع القاهرة ، وجامعة الدول العربية ، ورهط من العلماء والأدباء العرب الذين عرفوا بوضع المصطلحات العربية أو تحقيقها كل^٣ منهم ضمن اختصاصه .

وطريقة العمل التي اقترحتها منذ سنة ١٩٥٤ ولا أزال أراها الطريقة العملية الناجمة تلخص بالكلمات الآتية :

١ — تؤلف في مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري .

٢ — يخصص مجلس جامعة الدول العربية المال الذي يقدّر لتصنيف المعجم ، ويأذن للجنة المذكورة في المجمع بأن تتصرف في إنفاقه بمراقبة رئيس الجامعة ورئيس المجمع .

٣ — تتصل اللجنة بالاختصاصيين بالمصطلحات في الأقطار العربية وتطلب منهم صنع معجمات أو قوائم أعجمية عربية ، ضمن اختصاصاتهم ، لقاء مكافآت مجزية .

٤ - تصنع اللجنة من هذه المعجمات والقوائم « معجم المصطلحات العلمية » وتعرضه على مجلس مجمع اللغة العربية فيقرأ ألفاظه في حضرة واضعيها من اختصاصي الأقطار العربية ، وكل ذلك لقاء مكافآت مجزية .

٥ — يطبع مجمع القاهرة المعجم ويوزع نسخه بالجان على دول الأقطار العربية ، وهي تباع نسخه هذه في بلادها بأثمان بخسة .

٦ — تبقى لجنة المعجم قائمة على عمالها في مجمع القاهرة لإضافة ما يجد من المصطلحات وإعادة طبع المعجم وتوزيعه على البلاد العربية .

هذه خلاصة ما قلته منذ اثنتي عشرة سنة ، ونشرته في طبعتي « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية » في شيء من الإسهاب . ولو كانت صحت عنيتة مجمع القاهرة وعزيمته جامعة الدول العربية على اتباع هذا الرأي لمكانت توحدت أهم المصطلحات العلمية العربية في ذلك المعجم .

ولكنني لما كنت عارفاً بأن الدول العربية ومؤسساتها لا تهتم اهتماماً جدياً وعملياً بموضوع توحيد المصطلحات العربية أنهيت حديثي في كتابي الملمع إليه بأهكومةٍ فقلت :

‘منى إن تكزحقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً
وقلت :

إكذب النفس إذا حدثتها
إن صدق النفس يزي بالأمل
ولكي تعرفوا صحة هذه الأهكومة القديمة تذكروا أنه عُقد في الجزائر ، في الأمس ، أي في سنة ١٩٦٤ ، مؤتمر سمي « مؤتمر توحيد المصطلحات العالمية » فاتخذ توصيات لا جدوى فيها كالتوصية بضرورة توحيد المصطلحات العالمية في اللغة العربية على جميع المستويات التعليمية ، وأن تتخذ جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا التوحيد ؛ وكالتوصية بالإسراع في توحيد مصطلحات الكتب المدرسية في الأقطار العربية عن طريق تكوين لجنة من الخبراء في العلوم لإقرارها وتوحيدها واستخدامها في الكتب المدرسية المطبوعة ، إلى غير ذلك من توصيات شتى معروفة كنت عالجتها وكان بمجمع القاهرة قد اتخذ فيها قرارات . فتأملوا ماذا كانت النتيجة الطبيعية لهذه التوصيات ؟ فلا الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية اتخذت وسائل ناجمة للتوحيد كالتى اقترحتها منذ سنين عدة ، ولا لجنة الخبراء التى اقترحها المؤتمر بصالحه لترجيح مصطلح على مصطلح .

وهكذا ما لبثت حتى اليوم على رأيي القديم في وسائل توحيد المصطلحات العلمية العربية ، وما برحت حتى اليوم (ويا للأسف) أردد البيتين اللذين مرّ ذكرهما (١) .

مصطفى الشهابي



(١) بعد كتابة هذا المقال وردتنا من المجلس الأعلى للبحث العلمي في القاهرة رسالة جاء فيها أن المؤتمر العلمي العربي الخامس الذي عقد ببغداد خلال شهر مارس (آذار) سنة ١٩٦٦ أوصى بترجمة « كذا » المصطلحات العلمية إلى العربية وتوحيدها ، وأنه تنفيذاً لهذه التوصية ألفت المجلس الأعلى للبحث العلمي لجنة لدراسة هذا الموضوع فأوصت هذه اللجنة بعمل « معجم جامع للمصطلحات العلمية » ، ورأت الاستفادة بالجهود المبذولة في جميع الدول العربية .

وعلى هذا يطلب المجلس من مجتمنا موافاته بنسخة أو نسختين من « المصطلحات والقواميس والكتب العلمية التي تمت ترجمتها إلى العربية » ، أو إفادته بكيفية الحصول عليها .

وقرأت في عدد ١٧/١٠/١٩٦٦ من جريدة « الأهرام » القاهرية تفاصيل في هذا الموضوع لم ترد في رسالة المجلس الأعلى للبحث العلمي ؛ فقد ذكرت « الأهرام » فيما ذكرته أن المجلس المشار إليه بدأ ينفذ تأليف « قاموس علمي عربي يضم أكثر من مائة ألف مصطلح خلال خمس سنوات » ، وأن اللجنة العليا ضمت ٣٣ عالماً مصرياً بينهم ١٥ من أعضاء المجمع اللغوي وخبرائه العلميين ، وأن الجمهورية العربية المتحدة هي التي تقوم بتأليف هذا القاموس طبقاً لتوصيات المؤتمر العلمي العربي الذي عقد أخيراً في بغداد الخ .

وبعد هذه خطوة حسنة في سبيل توحيد المصطلحات العربية ؛ وحكومة الجمهورية العربية المتحدة تشكر لإنفاقها على العمل . ومع هذا فن الواضح أن المصطلحات العربية لن تكون فيه أصح المصطلحات أو أرجحها ، وإن يكن عدد أعضاء اللجنة العليا ٣٣ عضواً . ولا تزال في نظري الطريقة التي ذكرتها منذ سنين ، وأعدت ذكرها في هذا المقال هي أرجح طريقة لتوحيد المصطلحات العربية في معجم إفراسي - عربي ، ومعجم إنكليزي - عربي يمكن أن يمول على مصطلحاتها ، ويمكن أن تنقهر تلك المصطلحات في يسر بالبلاد العربية .

عاميات

قد غرّ في خلال مطالعائنا بألفاظٍ أعجمية أو محرّفة عاشت في بطون الكتب سبعة قرون أو ثمانية قرون ولا تزال تعيش في عصرنا هذا . وقد غرّ في أثناء أحاديثنا بألفاظٍ عامية ليس لها ذكر في معجمات اللغة ، فنعجب من شيوعها ، ونحار في أمرها ، كيف شاعت هذه الألفاظ على أفواه الناس ، من أين جاءت وكيف عاشت ؟ إلاّ أنّنا إذا فكّرنا بعض التفكير فقد تنكشف لنا هذه العاميات بعض الانكشاف ، فنبتدي إلى أصلٍ فصيح لها ، قد يكون بعيداً أو قد يكون قريباً ، وعلى كل حال فقد يمهّد لنا سبيل إلى الاجتهاد ، سواء أكنّا مصييين في اجتهادنا أم كنّا مخطئين . من هذا النمط من الألفاظ : البقجة ، الحشّ .. يَحْدُقُ ... دي ، دي ..

أذكر أنّي من ستمين سنة كنت أسمع في دمشق يقولون : بقجة الحّمّام ، وبقجة العروس ، وكانوا يريدون بهذه اللفظة ، أي البقجة ، ما يجعلون فيه 'فوط الحّمّام ، أو ثياب العروس ؛ والفوط ، في كتب اللغة ، ثياب تجلب من السند ، أو مآزر مخططة ، الواحدة فوطة ، وقيل : هي لغة سنديّة .

أمّا بقجة الحّمّام فكانت المرأة تضع فيها فوطها ، تأخذها معها إلى الحّمّام ، وكانت حمّامات دمشق قبل الظهر لاستحمام الرجال ، وبعد الظهر لاستحمام النساء ، وكانت النساء يوم الاستحمام يقضين نصف النهار في الحّمّام ، من الظهر إلى غروب الشمس ، وأكثرهنّ كنّ يأكلن في الحّمّام .

وأما بقجة العروس فكانت تحتوي على ثيابها ، ومن عاش في دمشق قبل ستين سنة أو خمسين سنة كان يرى بعينه جهاز العروس وهم يحملونه في الأسواق والخارات حتى يصلوا به إلى بيت العروس ؛ وفي جملة هذا الجهاز البقع التي كانت تشتمل على الثياب ؛ وإذا كان الجهاز فاخراً كانوا يقولون : الجهاز ثقل ، هذا هو تعبيرهم .

والذي يهمنا في هذا المقام من نبش صورة قديمة من صور دمشق وعاداتها وتقاليدها إنما هو لفظة البقجة .

لم أظفر في القاموس المحيط بذكر البقجة ولست أدري هل ذكرت في بقية المعجمات ، وقيل : هي لفظة تركية ، ولست أبالي بهذا كله ، ولكن الذي أبالي به أن لفظة البقجة قد عاشت في لغتنا عصوراً مديدة ، ففي كتاب « مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي » وردت هذه اللفظة في ترجمة غياث الدين أبي نصر محمد بن أسعد ، فقد جاء في هذه الترجمة : وسلم ما كان استصحبه من الهدايا والتحف ، ومن جملتها مائة بقجة تشتمل على فاخر الثياب .

لا تزال هذه اللفظة تعيش في لغة العامة ، حتى في لغة الخاصة ، على أن أكثر الدور قد أنشئت فيها خزانات لحفظ الثياب وكانت الثياب تحفظ في الماضي في صناديق ، بعض الثياب فوق بعض ، لم تنسّق على الوجه الذي تنسّق عليه اليوم في الخزانات ، وأكثر الاستحمام يكون اليوم في البيوت ، فلم تبق حاجة إلى وضع الفوط في البقجة ، ثم إن أكثر المسافرين يضعون في السفر ثيابهم في عياب من جلدي ، بدلاً من وضعها في البقع .

إلا أنه على الرغم من قلة اللجوء إلى البقع في هذا العصر فإن لفظة البقجة ، التي شاعت في الماضي ، في القرن السابع ، لا تزال تعيش في يومنا هذا ، وأظن أنها لا تموت إلا في اليوم الذي لم تبق فيه حاجة إلى وضع

فوط الحُمام أو ثياب العروس أو ثياب بعض المسافرين في بقجة مطرزة ،
 فان الألفاظ تعيش عادةً في اللغة ما دلت على أشياء موجودة ، فاذا انطوت
 هذه الأشياء انطوت معها أسماءها الدالة عليها ، وسميت حينئذ هذه الألفاظ :
 الألفاظ التاريخية ؛ فالأسماء توضع للمسميات ، وتعيش ما عاشت هذه المسميات ؛
 ولفظة البقجة لا تزال محظوظة في لغة العامة وفي بعض لغة الخاصة ، أما في
 لغة العامة فلا يزال يرى بعض المسافرين من أهل القرى ، حتى ومن أهل
 المدن إذا ركبوا السيارات الكبيرة أو الصغيرة حملوا معهم بقجهم وفيها ثيابهم ،
 وأما في لغة الخاصة فانهم يستعملون لفظة البقجة في أحاديثهم وإن كانوا يحملون
 في سفرهم عياباً لا بقجاً .

وإذا كانت لفظة البقجة تركية وليس لها أصل فصيح ، فان لفظة الحشّ
 عامية ، وقد يكون لها أصل فصيح على ما أظن ، فهي محرّفة ، قد تصرّفت
 فيها العامة ، فبدلت الواو لاماً ، وحش في لغة العامة معناها رمى .

لم أجد في القاموس المحيط أصلاً لمادة لحش ، إلا أنه جاء في الأعاني ،
 في أخبار داود بن سلم ونسبه مايلي : فأخذ أبو السائب الطبق ، فوَحَشَ
 به إلى السماء ، فوق الفريك على رأس الحسن بن زيد ... جاء في القاموس
 المحيط في مادة الوحش : وَحَشَ بثوبه كَوَاعَدَ رمى به مخافة أن يلحق ،
 كَوَحَشَ به بالتشديد ، فلا يبعد ، ولست أجزم ، أن أصل لحش العامية
 إنما هو وَحَشَ ، ولكن العامة تميل دائماً إلى التسهيل والتخفيف ، فليس
 الأمر من وَحَشَ ، مثل الأمر من لَحَشَ ، فالأمر من وحش : حَشَ ،
 ولا ريب في أن قولنا : الحش ثوبك أخف من قولنا : حَشَ ثوبك ؛
 وعلى كل حال هذه اجتهادات في رد الألفاظ العامية إلى أصولها لا أقطع
 بها ، ولكن الذي أقطع به إنما هو ميل العامة إلى التسهيل والتخفيف على

نحو ما قلت ؛ والفرق في هذا المعنى بين : حيشٌ بثوبك والحش ثوبك ظاهر ، فضلاً عن أن الحش أصبحت لها قوة شديدة في لغتنا العامة ، ولا سيما في أبواب المجاز ، فكثيراً ما نسمع قولهم : لحشوا فلاناً ، أي أهملوه ولم يحفلوا به ، ولحشوا القانون : أي طوي ولم يُنفذ .

وإذا استطعنا أن نجد وجهاً لتبديل الواو لاماً في مادة : وحش ، وما هذا الوجه إلا التسهيل والتخفيف ، فهل نجد وجهاً لتبديل الغين خاءً في مادة : غدق ؟ إن أكثر البيوت القديمة في دمشق تحتوي على ما يسمونه القاعة ، وفي كل قاعة بحرة ، وعلى جوانبها أشكال السباع يسيل الماء من أفواهها ويصب في البحرة ؟ وكثيراً ما نسمع أصحاب هذه القاعات يقولون : الماء يخذق فيها ، وهم يريدون بذلك أنه غزير ، وقد لفت نظري أحد الأصدقاء إلى هذه المادة ، وقال لي : إنك تغني بالألفاظ العامية وردها إلى الفصح ، أفلا تجد أن خدق ، أصلها غدق ، فرجعت إلى القاموس المحيط ، فلم أجد مادة خدق أصلاً ، وإنما ذكرت فيه مادة غدق .. من ذلك : غدقت العين كفرح غزرت ، وأغدق المطر واغدودق كثر قطره ؛ فهل يبعد أن يكون أصل قولنا في لغتنا العامة الماء يخذق ، أو البحرة تخذق ، يرجع إلى مادة غدق الماء أي غزر ؟ فلماذا بدلت العامة في هذه المادة الغين خاءً ، والحرفان متشابهان في النطق ، فليس أحدهما أسهل ولا أخف من الآخر ؟ إني لا أرى باباً للاجتهاد في هذا الوجه ، ولكن الذي أراه أن هذا الفعل المضارع يخذق ، إذا كان يذكرني من جهة الفعل المضارع يغدق ، فانه من جهة ثانية يذكرني حياة في قاعات دمشق القديمة لم يبق لها أثر في عصرنا الحديث ،

فقد كانت تلك القاعات اللطيفة تقينا لفحة الرمضاء في الصيف ، فنقيل في ظلالها في شدة الحر ، ونغرق في أحلام تكاد تشبه أحلام ألف ليلة وليلة ، ولا ننسى ما كنا نصف على جوانب بحرات تلك القاعات من فواكه دمشق على اختلاف أنواعها ، مثل « الدراقن الزهري » و « الدراقن الغمي » و « الإجاص العثماني » و « العنب البيتموني » وقد انقرض بعض تلك الفواكه ، فأين القاعات في عمراتنا الحديث ؟ وأين بحراتها التي « يحدق » الماء فيها ؟ وأين ظلالها الظليلة ؟ وأين أحلام الدهن تحت سقوفها ؟ أين تلك الحياة الهادئة ، الناعمة ، اليبنة ؟ أفرأينا ما توحى إلينا اللغة ؟ أفرأينا ما نجد في تضاعيف عامياتنا في بعض الأحيان من ذكريات الحياة .

وإذا ختمت هذا المقال فاني أختمه بمادة غريبة تذكرنا طوراً من أطوار الحياة في بلدنا . إذا كان الناس لغة يتفاهمون بها فان للحيوان في بعض الأوقات لغة يفهمها ، فيسير أو يقف بها ، أفلا نذكر ما كنا نسمعه في دمشق من سنين بعيدة وهم يجرّون العربات على البغال ؟ أفلا نذكر : دي ! دي ! وهي اللفظة التي كانوا يسوقون بها البغال ؛ والغريب أن هذه المادة فصيحة فقد جاءت في القاموس المحيط وفسّرت على هذا الوجه : دي دي ، ما كان للناس حذاء ، ف ضرب أعرابي غلامه وعض أصابعه فمشى وهو يقول : دي دي ، أراد : يا يدي ، فسارت الإبل على صوته ، فقال له : الزمه ، وخلق عليه ، فهذا أصل الحذاء .

يتبين لنا من هذا أن لفظة : دي دي ، فصيحة ، وردت في معجمات اللغة ، إلا أن العامة تصرف فيها تصرفاً يسيراً ، فكسرت الدال بدلاً

من فتحها وقالت : دِيْ ، دِيْ ؛ إلا أن سماعنا لهذه المادة في أيامنا أصبح قليلاً ، والسبب في ذلك انتقال الحياة من طورٍ إلى طورٍ ، فالعربات أصبحت قليلةً ، وكذلك البغال التي كانت تجرّها . والبضائع تحمل اليوم على السيارات الكبيرة بدلاً من حملها على العربات التي تجرّها البغال ، فقد قامت الآلة مقام الحيوان ، وهي لا تساق بقولنا دِيْ ، دِيْ ، وإنما تساق بما نسميه البنزين ، فاستراح الإنسان من سوق البغال ، واستراحت البغال من سياط الإنسان !

شفيق جبري



الاصطلاحات الفلسفية

— ٢٧ —

السادية Sadisme

لفظ السادية مشتق من اسم الكاتب الفرنسي (المركيز دي ساد) « Marquis de Sade » (١٨١٤ — ٧٤٠) الذي تميزت رواياته بوصف الحالات التي يطلق عليها اليوم اسم السادية . وهي الالذة المصحوبة بالقسوة . وقد أطلقت السادية في الأصل على إشباع الغريزة الجنسية بإحداث الألم لدى المشارك في الفعل ، ثم وسع معناها فصارت تطلق على كل تلذذ بإحداث الألم لدى الآخرين .

السبر

في الفرنسية Sondage

في الانكليزية Sounding

سبر الجرح أو البئر أو الماء امتحن غوره ليعرف مقداره . وسبر الأمر جربه واختبره .

وللسبر في اصطلاحنا معنيان أحدهما حقيقي والآخر مجازي .
أما السبر الحقيقي فهو امتحان باطن الشيء كسبر البدن (تقول سبر الطبيب أحشاء المريض) ، وسبر الأشياء المادية (تقول سبر المفتش حقائب

المسافر ليعرف ما فيها) وتقول أيضاً (هذه مسافة لا تسبر) ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم سبر الأرض ليعرف طبقاتها .

وأما السبر المجازي فهو امتحان غور الشعور لمعرفة ما ينطوي عليه ، تقول سبر الرجل عواطف صديقه ونواياه . وسبر المعلم أفكار تلاميذه ، ومن قبيل ذلك أيضاً سبر الأحوال الاجتماعية ، تقول سبر العالم الاجتماعي حقيقة الرأي العام أي امتحن غوره ليعرف اتجاهاته .

السَّبَق

في الفرنسية Anticipation

في الانكليزية Anticipation

السبق هو التقدم . وفي اصطلاح الرواقين والأبيقوريين التعجل في تصور المعنى العام عقب إدراك المعنى الخاص .

والسبق عند (يكون) هو التعميم السريع المستند إلى ملاحظة عدد قليل من الظواهر .

والسابق هو الراوي الذي تقدم موته على الآخر ، فالأول سابق والثاني لاحق .

والسابقة هي التقديمية يقال له سابقة في هذا الأمر . أي سَبَقَ الناس اليه . والسابقة في اصطلاحات الصوفية هي العناية الأزلية .

السجل

Registre في الفرنسية

Register في الانكليزية

Regesta في اللاتينية

السجل في الأصل الصك ، وهو كتاب العهود ونحوها ، ثم سمي به بعد ذلك كتاب الأحكام الذي يسجل فيه القاضي صور الأحكام وصكوك المبايعات ونحوها لتبقى محفوظة عنده . وقريب من هذا قول المحدثين سجل الأحوال المدنية ، وسجل الموظفين .

ثم أطلق هذا اللفظ في علم النفس الحديث على ما تسجله النفس من ظواهر شعورية مختلفة المستويات . يقال سجلّ الاحساسات ، وسجلّ الأفكار ، وسجلّ الانفعالات . فإذا كانت هذه السجلات المختلفة متفقة كانت النفس متزنة وإذا كانت متباينة ، كما هي الحال في بعض الأمور المعقدة ، كانت النفس مضطربة .

السحر

Magie في الفرنسية

Magic في الانكليزية

Magia في اللاتينية

السحر في اللغة الصرف . تقول سحره عن كذا صرفه وأبعده . ويطلق أيضاً على ما لطف مأخذه ، وعلى إخراج الباطل في صورة الحق ، وعلى

ما يفعله الإنسان من الخيل ، وعلى ما يستعان به بالقرب من الشيطان مما لا يستقل به الإنسان .

ومعنى السحر في اللاتينية ماجيا (Magia) وهو صناعة المجوس (Mages) الذين كانوا يعبدون النار أو الكواكب ويعتقدون أن لها تأثيراً في هذا العالم عنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والشقاء .

ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على مزاوله النفوس الخبيثة أفعالاً وأحوالاً يترتب عليها أمور خارقة للعادة ، أو على صناعة التأثير في الطبيعة بواسطة الرقي والأدوات والأدوية .

لذلك قيل : إنَّ السحر أول العلم ، لأن الساحر الذي يزاول بعض الأعمال للتأثير في الطبيعة يعتقد أن ظواهرها مقيدة بالقوانين ، وانه إذا استعان ببعض التدابير الخفية أو السرية استطاع أن يغير مجراها .

والفرق بين الساحر والعالم ان العالم يعتقد انه لا يستطيع أن يؤثر في الطبيعة إلاّ بالخضوع لقوانينها على حين ان الساحر يعتقد انه يستطيع أن يغير مجرى الحوادث بمزاوله أعمال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة . والفرق بين السحر والدين ان السحر يجعل التأثير في الطبيعة متوقفاً على الأعمال الخفية التي يزاولها الساحر ، على حين ان الدين يجعل كل تغير في مجرى الحوادث متوقفاً على ارادة الله .

السُّخْرُ

في الفرنسية Ironie

في الانكليزية Irony

في اليونانية Eirôneia

سخر به ومنه هزيء تقول : أنا أقول هذا ولا أسخر ، أي لا أقول

إلا الحق والسخر عند سقراط هو السؤال مع التظاهر بالجهل ، ويسمى سخره بالسخر السقراطي . ويطلق السخر في أيامنا هذه على الأسلوب الذي تحاول به تفهيم الأمر بإيراد ضده ، فتجيء بالذم في قالب المدح ، أو بالجد في قالب المزح ، أو بالحق في قالب الباطل ، والفرق بين الساخر والمراي أن الساخر لا يتهكم إلا للايجاء بالحقيقة ، على حين أن المراي لا يبغي بكذبه إلا ستر الحقيقة وإخفاءها في سبيل مصلحته .

السداد

في الفرنسية Justesse

السداد الرشاد والصواب والاستقامة . ومنه سداد الرأي . وسداد القول وذو السداد العادل والمستقيم والقاصد إلى الحق .

السِرّ

في الفرنسية Mystère

في الانكليزية Mystery

في اليونانية Mustérion

السِرّ هو الأمر الخفي وجمعه أسرار ، وهو ما يكتمه الانسان في نفسه . تقول صدور الأحرار قبور الأسرار ، وتقول أيضاً أسرار السياسة ، وأسرار الفرق الباطنية .

والأسرار في الديانات القديمة هي الطقوس والعقائد المكتومة عن عامة الناس لا يكشفون بحقيقتها إلا بعد ارتقائهم من درجة المبتدئين إلى درجة العقّال .

والسر في اللاهوت المسيحي هو الوحي الذي تؤمن به من غير أن تدرك حقيقته بعقلك كسر الثالوث ، وسر التجسد ، وسر الخطيئة الأولى وغيرها . وقد يطلق أيضاً على الإشارة أو العلامة التي ترسم لتقديس النفس وتدل على ما تتوقع أن ينالك بواسطتها من نعمة غير محسوسة .

والسر في اصطلاح الفلاسفة هو الأمر الخفي الذي لا يستطيع العقل ادراك حقيقته كسر الحياة ، وسر المعرفة ، وسر الذاكرة ، ويطلق أيضاً على القلب لأن القلب عندهم محل السر ، يقال ظهر سر قلبي ، ووقع في سرّي . والفرق بين السر والروح والقلب ان السر محل الشهادة ، والروح محل المحبة ، والقلب محل المعرفة .

والسر أيضاً ما دل عليه الرمز من معنى حقيقي . قال (بامسكال) : ان وراء كل شيء سرّاً وان الأشياء سدول تستر حقيقة الله .

وقد يطلق السر أيضاً على المشكلة التي لا تستطيع حلها . والفرق بين السر والمشكلة في نظر (جبرائيل مارسل) ان معرفة السر توجب الالتزام على حين ان الاحاطة بالمشكلة لا توجبه .

السرور (الفرح)

في الفرنسية Joie

في الانكليزية Joy

في اللاتينية Gaudium

السرور الفرح والحبور ، وهو حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانب الشعور كلها . والفرق بين السرور واللذة ان السرور حالة نفسانية شاملة تعم الشعور كله عند حصول نفع أو دفع ضرر على حين ان اللذة حالة مفردة

محددة . والدليل على ذلك قول (برغسون) في كتاب معطيات الشعور المباشرة « Essai sur les données immédiates de la conscience » ، ان الفرح ليس حالة نفسية منفصلة عن غيرها من الحالات ، لأنه يبدأ فيستغل زاوية محددة من النفس ، ثم يشتد فينتشر في جوانب الشعور كلها . وقد تبلغ به الشدة أن يكسب ادراكات المرء وذكرياته صفة جديدة لا تشبه إلا بانتشار الحرارة أو الضوء ، حتى إذا رجع المرء إلى نفسه وشاهد ما يتلأل فيها من حبور وقع في حيرة عظيمة . ومن قبيل ذلك أيضاً قول (دumas) في كتاب الحزن والفرح (La tristesse et la joie . p. 118 – 119) : ان هناك فرحاً مفتقراً إلى التصورات والأفكار يكون فيه النشاط العقلي محدوداً ، وفرحاً طامياً غنياً بالصور يمتاز بشدة النشاط العقلي ويكون مصحوباً بالارتياح .

ومعنى ذلك كله ان الفرح أغنى من الالذة . وقد يكون مؤقتاً كالفرح الذي يتولد في النفس من جراء دفع ضرر عنها أو حصول نفع لها أو يكون دائماً . وكثيراً ما تكون الذات الجسمانية غير مصحوبة بالفرح ، أو يكون الفرح مصحوباً بالآلام الجسمانية ، كفرح الحكيم الذي لا يبالي بما يعتري بدنه من آلام لاعتقاده ان السعادة الحقيقية هي السعادة الروحية .

السريالية

في الفرنسية Surréalisme

معنى السريالية ما فوق الواقع وهو لفظ وضعه (غايوم ابوللينير Guillaume Apollinaire) في مسرحيته المعروفة باسم (Les mamelles de Tirésias, drame surréaliste) التي مثلت سنة ١٩١٧ ،

ونشرت سنة ١٩١٨ . ثم انتشر هذا اللفظ في الربع الثاني من القرن العشرين فاستعمله (اندره بريتون André Breton) وغيره من ممثلي الأدب المسمّى بأدب ما فوق الواقع ، وقوامه احتقار التراكيب العقلية والروابط المنطقية المعروفة والقواعد الأخلاقية والجمالية المألوفة ، والاعتماد في الانتاج الأدبي والفني على اللاشعور واللامعتدل والرؤى والأحلام والحالات النفسية المرضية ، ولا سيما حالات التحليل النفسي . ومعظم أنصار هذا الأدب يطالون الفرق بين الذاتي والموضوعي ، ويؤمنون باللامعقول ، ويمدحون التناقض والجنون ، ويغوصون على اللاشعور لاستخراج كنوزه ، ويتغنّون في وصف الرغبات الجامحة ، والأحلام العجيبة ، ويتكلمون على معجزات الحظوظ وظروف الحياة المثيرة والمصادفات العجيبة . (انظر كتاب اندره بريتون Manifeste du surréalisme, 1925) .

السعادة

في الفرنسية Bonheur

في الانكليزية Happiness

في اللاتينية Felicitas

السعادة ضد السقاوة ، وهي الرضاء التام بما تماله النفس من الخير . والفرق بين السعادة واللذة ان السعادة حالة خاصة بالانسان ، وان رضى النفس بها تام ، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وأن رضى النفس بها موقت . ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاماً ودائماً .

والفلاسفة في حقيقة السعادة آراء مختلفة فمنهم من يقول ان السعادة في الاستمتاع بالأهواء (السفسطائيون) ومنهم من يقول انها في اتباع الفضيلة

(أفلاطون) ومنهم من يقول انها في الاستمتاع بالذات الحسية (أريستيب دوسيرن) ، ومنهم من يقول انها في العمل والجهد . أما أرسطو فانه يوجد الخير الأعلى والسعادة ويجعل اللذة شرطاً ضرورياً للسعادة لا شرطاً كافياً . ومع أن (ايقوروس) يقول ان اللذة غاية الحياة فانه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة ويجعل السعادة في الأولى لا في الثانية ، لأن اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب على حين ان اللذة الثابتة أو الساكنة توصل إلى الطمأنينة ، وهي وحدها مصدر الخير . أما الرواقيون فانهم يرجعون السعادة إلى الفعل الموافق للعقل ، وهي في نظرهم غير ممتعة عن الحكيم ، حتى لو كان طريقها مخفوفاً بالألم والعذاب ، والمهم في نظرهم أن يكون في الوجود نظام ، وهذا النظام يستوجب وجود الخير والشر واللذة والألم على السواء . وأما المحدثون فانهم يحددون سعادة الفرد وسعادة الكل (بنقام وميل وسبنسر) أو يرجعون السعادة إلى الواجب (كانت) أو يفرقون بين اللذة والسعادة فيجعلون اللذة حالة آنية تابعة لزمان المتغير والسعادة حالة مثالية يتقرب الإنسان منها بالتدريج دون بلوغها بالفعل .

السفسطة

في الفرنسية Sophisme

في الانكليزية Sophism

في اللاتينية Fallacia

أصل هذا اللفظ في اليونانية (سوفيسما Sophi-ma) وهو مشتق من لفظ (سوفوس Sophos) ومعناه الحكيم والحاذق .

والسفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة الموهبة ، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات . والغرض منه تغليب الخصم وامسكاته كقولنا الجوهر موجود في الذهن وكل موجود في الذهن عرض ، لينتج ان الجوهر عرض . وقيل ان القياس المركب من المشبهات بالواجبة القبول يسمى قياساً سوفسطائياً ، وقيل أيضاً ان السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل ، ويقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس فاذا كان القياس كاذباً ولم يكن مصحوباً بهذا القصد لم يكن سفسطة ، بل كان مجرد غلط أو انحراف عن المنطق . وتطلق السفسطة أيضاً على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة لا ينخدع بها أحد ، إلا أنك إذا أنعمت النظر فيه وجدته مطابقاً لقواعد المنطق ، ووجدت نفسك عاجزاً عن دحضه ، كسفسطة السهم وسفسطة كومة القمح فان الغرض منها إثارة المشكلات المنطقية وإظهار المتناقضات التي تضع العقل في مأزق حرج ، أما سفسطة السهم فقد خلصها أرسطو نقلاً عن (زينون) الايلي في كلامه على بطلان الحركة بقوله :

— كل جسم يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .

— والسهم الرمي جسم يشغل (في كل لحظة من زمان حركته) امتداداً مساوياً لامتداده .

— واذن السهم الرمي ساكن .

وأما سفسطة كومة القمح فهي أن تطالب من محدثك التسليم بالمقدمة الآتية ، وهي : كل كومة يرفع منها حبة واحدة تظل كومة كالكومة المؤلفة من خمسين حبة مثلاً فإن رفع حبة واحدة منها لا يبطل كونها كومة . ثم تهبط بعد ذلك من كومة إلى كومة حتى تصل إلى الكومة المؤلفة من حبتين ، فتقول إذا صحّت المقدمة الأولى وجب أن يؤدي رفع حبة واحدة من هذه الكومة الأخيرة إلى الحصول على كومة ذات حبة واحدة . وهذا غلط

مرده إلى تعميم المقدمة الأولى ، وإطلاقها على كل كومة ، حتى على الكومة المؤلفة من حبتين .

ويطلق اصطلاح سفسطة الأعراض (Fallacia accidentis) على السفسطة التي تجعل العرضي ذاتياً كتعريف المادة بالشيء الصلب ، أو تعريف الكسول بالرجل المتعطل عن العمل في وقت معين .

والسوفسطائي (Sophiste) هو المنسوب إلى السفسطة ، تقول فيلسوف سوفسطائي ونظرية سوفسطائية . وقد أطلق هذا اللفظ في الأصل على الحاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية ، ثم أطلق على الحاذق في الخطابة أو الفلسفة ، ثم أطلق بعد ذلك تبذلاً على كل دجال مخادع . قال (بروشار) لقد كان السوفسطائيون القدماء يدعون انهم يستطيعون أن يبرهنوا على النظريات المتناقضة بأدلة منطقية متساوية . وما أكثر ما يفعل الناس ذلك في أيامنا هذه بتأثير أهوائهم ومصالحهم ، إلا انهم يفعلونه بغير علم . والسوفسطائية (La Sophistique) جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السوفسطائيين كبروتاغوراس (Protagoras) وغورجياس (Gorgias) وروديبكوس (Prodicus) وهيبياس (Heppias) وغيرهم . وتطلق أيضاً على كل فلسفة ضعيفة الأساس متهافة المبادئ ، كفلسفة الريبيين الذين ينكرون الحسيات والبدهييات وغيرها ، وتنقسم إلى ثلاث فرق . (أولها) الادارية وهم القائلون بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه ، (وثانيها) المنادية وهم الذين يماندون ويدعون انهم جازمون بأن لا موجود أصلاً ، كأن الحقائق عندهم سراب يحسبه الظمان ماء وليس لها ثبوت ، (وثالثها) العندية وهم القائلون ان حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات دون العكس . ولا يمكن أن يكون في العالم قوم عقلاء ينتحلون هذا المذهب . (راجع : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

السكوت

Silence في الفرنسية

Silence في الانكليزية

Silentium في اللاتينية

السكوت ترك التكلم مع القدرة عليه (تعريفات الجرجاني) ، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت فان القدرة على التكلم غير معتبرة فيه (كليات أبي البقاء) ، ومن ضم شفثيه آناً يكون ساكناً ولا يكون صامتاً إلا إذا طالت مدة الضم . والسكوت إمساك عن قولة الحق والباطل ، والصمت إمساك عن قولة الباطل دون الحق (كليات أبي البقاء) .

أما السكت فهو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس كالسكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة أو قصيرة ، أو مختلصة ، أو خفيفة ، أو دقيقة أو لطيفة .

والسكتة عند الأطباء تعطل الأعضاء عن الحس والحركة إلا التنفس ، وهذا المرض قد سمي باسم عرض يلزمه وهو السكوت ، كما سمي الصرع باسم عرض يلزمه وهو السقوط . والسكتة الخفية تنشأ عن نزف في المخ وتحدث غالباً بعد سنّ الأربعين لمن يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم أو تصلباً في الشرايين أو كليهما .

والسكوت أبلغ من الكلام ، حتى لقد قيل ان المعرفة بساعات الصمت أبلغ تأثيراً في السامعين من المعرفة بساعات القول ان نسبة السكوت إلى الكلام كنسبة الظل إلى الضياء في إبراز الأشكال . وأجمل الكلام ما تخلله الصمت كالوقفات التي تتخلل الأصوات الموسيقية .

السكون

في الفرنسية Immobilité , Statique

Repos

في الانكليزية Immobility , Static

السكون ضد الحركة ، وهو زوال الحركة عما من شأنه أن يتحرك أو هو الحصول في المكان أكثر من زمان واحد . فإذا قرئ الشيء في المكان وانقطع عن الحركة وصفته بالسكون . وإذا كانت القوى المؤثرة فيه متضادة ومتعادلة وصفته بالتوازن (في الفرنسية : Statique) ، وفي اليونانية : (Statikos) . لذلك قيل ان في كل سكون توازناً كما ان في كل توازن سكوناً وثبوتاً واستقراراً .

والسكوني هو المنسوب إلى السكون ، وهو باب من علم الميكانيك يطلق عليه اسم التوازن (Statique) أعني البحث في توازن القوى المؤثرة في الأجسام الساكنة (راجع كورنو "Traité de l'enchainement, liv.II-Cournot" مبادئ السكون ونظرية توازن القوى ، وهو الفصل الثاني من كتابه) .

ويطلق (اوغوست كومت) اصطلاح التوازن الاجتماعي (Statique Sociale) على دراسة الأحوال الاجتماعية من جهة ما هي ذات نظام مستقر ، وهي مضادة عنده لدراسة الحركات الاجتماعية المؤدية إلى التقدم ، ويطلق لفظ الساكن أو الثابت (Immobile) في فلسفة آرسطو على المحرك الأول الذي يحرك العالم ولا يتحرك معه ، وهو الله .

السكينة

في الفرنسية Ataraxie

في الانكليزية Ataraxia

في اليونانية Ataraxia

السكينة الطمأنينة ، قال الجرجاني : « السكينة ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب ، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن وهو مباديء عين اليقين » (التعريفات) .

والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرخية التي تحافظ على الاعتدال ولا تبالي بما يتساقط عليها من الآلام (كما في مذهب الايقوريين) والتي تقدر قيم الأشياء ، تقديرأ صحيحأ ، وتقوم بواجبها وتخضع للنظام الكلي الذي يسيّر الكائنات (كما في مذهب الرواقيين) أو التي تتوقف عن الحكم (كما في مذهب البيرونيين والريبين) .

السلام والسلامة

في الفرنسية Salut

في الانكليزية Safety, Salvation

في اللاتينية Salus, Salutis

سلم من عيب أو آفة نجا وبريء منها . ومنه السلام وهو تجرد النفس عن المحنة .

والسلامة في اصطلاحنا معنيان .

(الأول) عام وهو النجاة من آفة مهلكة .

(والثاني) خاص وهو عند علماء اللاهوت النجاة من عذاب الجحيم وإدراك السعادة الأبدية . والمقصود بالنجاة هنا شيئان : الأول هو النجاة من الخطيئة ومن العذاب اللازم عنها ، والثاني هو النجاة من اللعنة بوساطة الغادي أو الخلق . قال ليبنيز : « تفنى السماء والأرض ولا يتغير حرف من كلام الله ، ولا شيء مما تتوقف عليه سلامتنا . » وقال سبينوزا : إن معنى السعادة يتضمن معنى السلامة ، وتدل السلامة عنده على مصير الانسان من حيث هو متردد بين الموت الأبدي والحياة الأبدية ، وهي تتضمن الاعتقاد ان الولادة الجديدة بعد الخلاص لا تتم بالجهد الفردي وحده بل تتم باتحاد الانسان بالوجود اللانهائي القادر على كل شيء ، فرأس السلامة إذن محبة الله والاتحاد به .

السلب

Négation في الفرنسية

Negation في الانكليزية

Negatio في اللاتينية

السلب مقابل للايجاب والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين (ابن سينا ، النجاة ص ١٨) . وقد يراد بالايجاب والسلب الثبوت والاثبوت ، فثبوت شيء لشيء ايجاب ، وانتفاؤه عن نفسه سلب ، وقد يعبر عنها بوقوع النسبة أو لا وقوعها .

والسلب في القضية الحتمية هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع ، فالقضية الموجبة ما اشتملت على الايجاب ، والقضية السالبة ما اشتملت على السلب ،

(راجع السليبي والسالب) . وسلب العموم نفي الشيء عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وعموم السلب بالمعكس (كليات أبي البقاء) .

والسلب في اصطلاحنا عدة معان :

الأول هو النفي ، وهو الحكم بأن وقوع النسبة بين الشيئين كاذب ويشترط في صحة انتفاء الشيء عن الشيء أن يكون انصاف المنفي به غير ممكن عقلاً أو غير واقع منه مع إمكانه . والفرق بين النفي والجحد أن النافي إذا كان كلامه صادقاً سمي نفيّاً ، وإذا كان كاذباً سمي جحداً . فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحداً .

والثاني هو الكلمة الدالة على النفي مثل (ما) و(لم) و(لن) و(لا) و(ليس) فإنها إذا دخلت على القول جعلت معناه سلبياً . مثل قولنا ما هذا بشراً ، ولم يأكل ، ولن أفعل المنكر ما دمت حياً ، ولا رجل في الدار ، وليس خلق الله مثله . فهذه الكلمات تدل على النفي والسلب ، والمناقشة فيها مجال تركنا الكلام عليه حذراً من الأطناب . وإذا دخلت كلمة (لا) على اللفظ جعلته سالباً مثل قولنا اللامعقول ، واللامحسوس ، واللاشعور ، واللانهاية .

والثالث هو الرمز المنطقي الدال على السلب . مثال ذلك إذا رمزنا إلى النوع بحرف (ن) كان هذا الحد جملة غير محدودة من الأفراد (ف) ، وإذا رمزنا إلى نسبة كل فرد من هؤلاء الأفراد إلى النوع (ن) بالحرف (ع) أمكننا أن نكتب هذه النسبة كما يلي (فعن) ومعناها أن الفرد (ف) داخل في النوع (ن) وهو إيجاب . أما السلب فهو إخراج الفرد (ف) من النوع (ن) ويكتب كما يلي (فعن^١) .

والرابع هو الرمز الرباضي الدال على السلب كالأشارة (—) التي توضع قبل الحد فتجعل قيمته سلبية مثل (—ن) و(—د) .

(فائدة) زعم بعضهم أن القضية الموجبة تستدعي وجود الموضوع دون السالبة أعني أن صدق الموجبة يستلزم وجود الموضوع حال ثبوت المحمول له بخلاف صدق السالبة فإنه لا يستلزم وجود الموضوع . والحق أن الإيجاب لا يقتضي وجود الموضوع في الخارج اضطراراً لأن إيقاع النسبة بين المعاني الرياضية المجردة ومحولاتها لا يوجب أن تكون هذه المعاني متحققة في الخارج ومعنى ذلك أن الإيجاب والسلب يقتضيان وجود الموضوع في الذهن لا غير .

(تنبيه) قال (هاميلتون) لا يمكننا أن نتصور السلب بمعزل عن الإيجاب ، لأننا لا نستطيع أن ننكر وجود الشيء إلا إذا كان معناه متصوراً في أذهاننا . وقال (استوارت ميل) : الغرض من السلب إبطال التركيب إلى إبطال وقوع النسبة بين الموضوع والمحمول ، لأنه لا معنى لنفي المحمول عن الموضوع إلا إذا كان هناك محاولة لتركيب أحدهما مع الآخر . ومن قبيل ذلك قول (هنري برغسون) : لولا توهمي أنك تعتقد أن المنصة بيضاء أو أنك كنت تعتقد ذلك من قبل أو اني أوشك أنا نفسي أن أعتقد ذلك لما قلت لك : ليست المنصة بيضاء . ومعنى ذلك أن الحكم السليبي في نظر (برغسون) حكم مشتق أو حكم على حكم تنفي به وجود الشيء رداً على القائل بوجوده فالإيجاب إذن بديهي وهو الأصل في الأشياء ، أما السلب فإنه إضافي .

السليبي والسالب

Négatif في الفرنسية

Negative في الانكليزية

Negativus في اللاتينية

تنقسم القضايا بحسب الكيف (Qualité) إلى موجبة وسالبة ، وبحسب

الكم (Quantité) إلى كلية وجزئية . وإذا جمعنا بين الكيف والكم حصلنا على أربع قضايا وهي :

الكلية الموجبة (Universel affirmatif) مثل قولنا : كل انسان فان .
والكلية السالبة (Universel négatif) مثل قولنا : ليس ولا واحد من البخلاء بسعيد .

والجزئية الموجبة (Particulier affirmatif) مثل قولنا : بعض الناس كاتب .
والجزئية السالبة (Particulier négatif) مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب أو ليس كل الناس بكاتب بل عسى بعضهم .

والحدود السالبة هي الحدود المسبوقة بكلمة نفي مثل قولنا اللامعقول .
والمقادير السالبة هي المقادير المسبوقة بإشارة السلب (—) الدالة على اتجاه مضاد لاتجاه الايجاب .

والسلي هو المنسوب إلى السلب . والفرق بينه وبين السالب أن السالب أعم منه ، إذ المعاني سالبة وليست بسلبية . وقد قيل ان دلالة السالي على السلب مطابقة ، ودلالة السالب عليه التزام مثل دلالة القدم على انتفاء العدم السابق ، ودلالة البقاء على انتفاء العدم اللاحق ، ودلالة الوجدانية على انتفاء التعدد . ومن قبيل ذلك أيضاً قولنا ان دلالة القدرة على نفي العجز التزام ، على حين أن دلالتها على المعنى القائم بالذات مطابقة .

ويطلق السلي أيضاً على موقف العقل الذي يعارض كل نظرية جديدة مخالفة لاعتقاده القديم من غير أن يجيء بديل عوضاً عنها . فالسالي هنا نقيض الاثباتي أو نقيض الوضعي ، لأن الفلسفة الوضعية لا تهدم الفلسفة القديمة إلا لتستبدل بها فلسفة إثباتية قائمة على العلم .

والسلبية (Négativisme) هي السلوك السلي وقوامه الميل إلى رفض ما يقوله الآخرون أو الميل إلى القيام بأعمال مضادة لأعمالهم كحال الطفل

الذي تكون الصفة العامة لسلوكه المعاندة والمشاكسة أو يكون اتصافه بالسلوك السلي في مناسبات خاصة أو اتجاه أفراد معينين دون سواهم .

وقد تكون السلبية مقصورة على رفض الأفكار كحال الرجل الذي يقول (لا) دائماً أو تكون مقصورة على الأفعال كحال الرؤوسين الذين يقاومون أوامر رؤسائهم أو يفعلون ضد ما يقولونه لهم ، أو كحال الرؤساء الذين لا يرون إلا عيوب الموظفين التابعين لهم ، فيحصون كل كبيرة وصغيرة من هفواتهم ويهتمون بالنهاي عن المنكر أكثر من اهتمامهم بالأمر بالمعروف .

وقد تكون السلبية مرضاً نفسياً كالمرض المعروف باسم (الكاتاتونيا Catalonia) أي البهران ، ومن علاماته أن لا يقول المريض قولاً ، وأن لا يأتي عملاً إلا إذا كان قوله وعماله مضادين لما هو متوقع منه .

السلسلة

في الفرنسية	Serie
في الانكليزية	Series . range
في اللاتينية	Series

السلسلة جملة من الحلقات المتصلة بعضها ببعض ، ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة نقول : سلسلة الحيوانات ، وسلسلة المقالات ، وسلسلة الجبال ، وسلسلة الأعداد ، وسلسلة الرواة الخ .

وللسلسلة عند الحكماء ثلاثة معان :

الأول ترتيب حدود متتابعة مجتمعة في الوجود أو غير مجتمعة كتسلسل الحوادث أو تسلسل الصفات والموصوفات أو تسلسل العلل والمعلولات . وفرقوا

بين السلسلة المستقيمة والسلسلة الدائرية فقالوا ان السلسلة المستقيمة عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة في اتجاه واحد على حين ان السلسلة الدائرية عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة ترتيباً دائرياً . والمقصود بالترتيب الدائري أن يكون كل حد من حدود السلسلة متوقفاً على غيره بحيث يكون الحد الأخير معلولاً لما قبله وعلةً للحد الأول نفسه ، وهذا شبيه بترتيب وظائف الكائن الحي فان كل واحدة منها علة ومعلول معاً .

والثاني ترتب الحدود الرياضية في نظام معين كالتواليات العددية التي يكون فيها الفرق بين كل حد وما قبله عدداً ثابتاً يسمى قاعدة ، أو المتواليات الهندسية التي يكون كل حد من حدودها مساوياً لحاصل ضرب الحد الذي قبله في عدد ثابت . والمثال من المتواليات العددية : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، « القاعدة فيها : (٣) » والمثال من المتواليات الهندسية : ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٨٠ « القاعدة فيها : (٢) » . وقد تكون المتواليات العددية والهندسية متزايدة أو متناقصة .

والثالث إطلاق لفظ السلسلة على ترتب الظواهر الاجتماعية المختلفة كالظواهر الاقتصادية ، والظواهر الخلقية ، والظواهر السياسية الخ (اوغوست كومت) ويطلق لفظ السلسلة في مذهب (فوريه) على تصنيف الكتابات بحسب الأعمال التي يقوم بها أفرادها والعواطف التي يشعرون بها إزاء هذه الأعمال . ومعنى ذلك ان انقسام المجتمع إلى كتائب شبيه بانقسام العالم إلى سلاسل مختلفة من الموجودات .

السلطة

في الفرنسية Autorité

في الانكليزية Authority

في اللاتينية Autoritas

السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء ، والسلطان الذي يكون للانسان على غيره ، ولها عندنا عدة معان .

١ - السلطة النفسية ، وهي ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصي أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته ، وثبات جنانه وحسن إشارته ، وسحر بيانه .

٢ - السلطة الشرعية ، وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم ، والوالد ، والقائد . وهي مختلفة عن القوة لأن صاحب السلطة الشرعية يوحى بالاحترام والثقة ، على حين ان صاحب القوة يوحى بالخوف والحذر . لذلك قيل إن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب ، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لإرادة مستبد ظالم . ومن قرص سلطانه على الناس بالقوة ولم يقلب قوته إلى حق لم يضمن بقاء سلطانه .

٣ - والوحي الذي أنزله الله على أنبيائه ، ولسن الرسل ، وقرارات المجامع المقدسة واجتهادات الأئمة سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية .

٤ - وجمع السلطة سلطات ، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية ، والسلطات التربوية ، والسلطات الدينية ، والسلطات القضائية وغيرها .

أدب الفقهاء

- ٩ -

المدح :

لا يمدح الفقهاء رغبةً في المال ، ولا يتعرضون الأمراء قصد الحصول على جوائزهم فإن ذلك شأن الشعراء الذي ابتذلوا الشعر بالتكسب به ، بعد أن كان عزيزاً رفيعاً . أما الفقهاء فانهم احتفظوا للشعر بمكانته العالية ولم يبغضوا من قالته الذين يُنتمون إلى طبقتهم ، لاعتزازهم بالعلم وترفعهم عن السؤال ؛ ولقد كانوا هم الذين سجلوا هذه الانتكاسة التي وقع فيها الشعر ، منذ عهد النابغة والأعشى ، كما نرى ذلك في كتاب العمدة وغيره من دواوين الأدب ، فليس غريباً أن نرى عكس القضية بالنسبة إليهم ، أي أن يمدح الأمراء الفقهاء ، فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور يقول في عمرو بن عبيد وقد بهرّه علمه وزهده :

كلُّكم يثني رُوَيْدَ كلِّكم يطلبُ حَيْدَ
غير عمرو بن عبيد

ولما مات رثاه بأبيات من نظمه (١) ، ولم يُسمع بخليفة رثى من دونه سواه . وأصفت كلمة الفقهاء على ذم من خالف هذا السلوك وتعلق بأذيال الملوك ، حتى قال أبو القاسم الشاطبي منهم :

(١) انظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٨٥ .

قُلْ الأمير مقالةً من عالم فطن نبيه
إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خير فيه

وهم يصدرُونَ في ذلك عن مبدأ استقلال القضاء ، إذ كانوا هم أهله
ومتوليّيه ، وعن مبدأ حرية الفكرة إذ كان لهم حق الرقابة على سياسة
الدولة بموجب تصديقهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمهمتهم لا تتلاقى
بمحال مع مداخلة الأمراء ومدحهم وإسلاس القياد لهم ، ولذلك كانوا يشتبهون
بالفرد منهم إذا خرّق هذا الناموس ولم يحافظ على وقار العلم وجلاله .
وكان العامة معهم على هذا الرأي ، فهم لا يكبرون قدر العلم إذا كان
يحشّر نفسه في حاشية السلطان ، لأن ذلك مدعاة لموافقته على هواه ،
والأمر بكل اعتبار لا يعدو ما فطن له الغرييون أخيراً ولم يحصلوا عليه
إلا بئذ التضحيات الجسيمة ، وهو حماية القانون والتعبير عن الرأي بفصل
السلطات والحصانة النيابية وما إلى ذلك .

وأكثر ما يمدح الفقهاء تقرّظاً لزملائهم من أهل العلم والدين ، وتمجيداً
لرسول (ﷺ) وثناءً على الله عز وجل . ولا يعني هذا أن أحداً منهم
لم يمدح أميراً ولا ذا سلطان قط ، فلكل قاعدة شذوذ . وقد كان هناك
من العلماء ممن مدحوا الملوك والخلفاء ، إلا أنهم قلائد . ومع ذلك فهم
لم يستهتروا في هذا الأمر استهتار غيرهم من الشعراء ، ولم يتخذوه حرفة .
وكانوا لا يمدحون إلا من يستحق المدح ، ويلاحظ أن مدحهم يُباین مدح
الشعراء في الغالب ، فإن دُرَيْد لما مدح ابن أبي ميكال بمقصودته الشهيرة
لم يجعلها مدحاً مجرداً على الطريقة التقليدية ، وإنما نظمها آلياً وعبقداً
جوامعاً ، فجاءت تحفةً نفيسةً تزهو بما تضمنته من فنون الأدب وعبقور
الحكم ، وصار المدح أهون أغراضها حتى إنه لا أحد يعلمها لأجل .

وقد تركها سنة تبعه عليها حازم القرطاجي حين نظم مقصورته المعروفة في المستنصر الحفصي سلطان تونس .

ومع ذلك جاء العلامة النحوي أبو زيد المَكْنُودي فنظم مقصورته في مدح النبي (ﷺ) ولم يسمعه إلا أن يُنَكِّتَ على سلفيه هذين لمدحها غير من يستحق المدح في نظره ، فقال في آخرها .

مقصورةٌ لكنها مقصورةٌ على امتداح المصطفى خير الورى
ما شئتُها بمدح خلقٍ غيره لرُبَّةٍ أحظى بها ولا جرى
فَقُتَّ علاءُ كلِّ ذي مقصورة وإن هم نالوا الأيادي والشمى
فحازمٌ قد عُدَّ غيرَ حازم وابنُ دُرَيْدٍ لم يُفِده ما درى (١)

ومن قصائد المدح التي على هذا الغرار دالية أبي علي الحسن اليوسي في شيخه أبي عبد الله محمد بن ناصر الدُرعي الشهيرة أنها قصيدة عامرة الأبيات ، جمعت من فنون الأدب الشيء الكثير ، كالنسيب والأمثال والحكم والوصف والمدح والتهنئة ، إلى شرح المملكة الإنسانية وآداب السلوك ومنازل السائرين من فلاسفة التصوف ، وكل ذلك في نفَس عالٍ ولغة متينة ، وأسلوب بديع ، وهي تقع في ٤٥ بيتاً ، ولا يوجد فيها روي مكروه ولا ضرورة تستنكر . ومن محاسنها كما قال صاحبها أن نسيبها جار على أسلوب معظم القدماء من بكاء منازل الأحباب والأثر ، على التحقيق لا على مجرد الفرض كما هو حال معظم الحديثين .

وهذا مطلعها

عمرَّج بمنعرج الهضاب الورْد بين اللَّيْصَاب وبين ذات الأَرَمَد

(١) نسرنا مقصورة المكنودي مع شرح مختصر عليها منذ سنين بمصر باهنام المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد .

وأجيز من الجزع الذي يحضيه
واربع على الربع الخيل هنية
وقف المطي على ديار أحبة

ومن مدحها قوله :

عيث الوري الشيخ ابن ناصر الذي
وأعاد وجه الدين أبيض مسفراً
وأقام سمك بنائه حتى سما
وأزاح عنه كل حندس شبهة
ومنه وفيه وصف الوضع الاجتماعي والديني في بلاد الإسلام على ذلك العهد :
وافيئت والبدع الحوادث قد دجت
والدين مطموس المعالم والهدى
والسنة الغراء قفر موحش
نشبت بضبعيها مخالب ضيغم
ومحا الحاق بدورها فتكثفت
وعفت أعاصير الهوى آثارها
واستوثقت أيدي الغواية والهوى
والعلم ضاح ظلمته وصدى التقى
فكتفت جلاب الجهالة عن سنا
بل ضوء صبح بل نهار فاسخ

أحدث أصداء العشير الهمد
إن الربوع ربيع قلب الأكمد
كانوا الغيات من الزمان الأنكد

نصر الإله به شريعة أحمد
بهجاً مقراً عين كل موحّد
فوق اليمام على الأواسي الوطد
وخلالة وغواية وتسدد

من مآلف العادات عاد محرّد
مقلّ النوى ظلاماً ليل سرمد
فاستبهمت عن ناسد أو منسد
بأزيمة الأبواب شئت من يند
قد هم والغني اعلى بمجند
بدر لسائمة الضلال مبسّد
آياته ليل الشكوك الزرّرد (١)

(١) نشرت دالية البوسي هذه مع شرح لهاظها باسم نيل الأماني في شرح السهاني

أول مرة بمصر سنة ١٢٩١ هـ .

وأُشيد الشيخ زروق في ابن عباد الرندي شارح الحكيم العطائية :
 وَمِنْ علمه أن ليس يُدعى بعالم ومن فقره أن لا يرى يدعى الفقيراً
 وَمِنْ حاله أن غاب شاهدُ حاله فلا يدعى وصلاً ولا يستكي هجراً

وهذان البيتان قد بلغا في المدح غاية لا يدركها إلا من استحضر معاني
 الألفاظ المستعملة فيها باصطلاح مشائخ التربية وأهل التصوف . فمن شأن
 العلماء الراسخين أن لا يتبجحوا بالعلم ، لأنهم يعرفون أن فوق كل ذي علم
 عليم ، ومنتهى العلم إلى الله العظيم ، فلذلك كان ابن عباد لا يدعى بالعالم
 في الوقت الذي كثر فيه التهاكون على هذا الوصف حتى كاد يفقد معناه
 الحقيقي . ومن قرأ كتبه واطلع على ترجمة حياته عرف ما كان عليه من
 هدي صالح وسمت حسن ، وأيقن أن أمثال المدح بالنسبة إليه هو ما جاء
 في النظم الأول من هذين البيتين . ثم إن الفقر في الشطر الثاني المراد به
 فقر السلوك والطريق المعروف عند المتصوفة ، وكون الفقير بهذا المعنى
 لا يدعى الفقر هو المطلوب منه ، لأن دعواه له تعد تظاهراً ومראה للناس .
 ومن ثم قال ابن البناء السرقسطي في نظم المباحث الأصلية :

قول الفقير إني فقير إلى الظهور أبداً يُشير

والمتصوفة الأحرار لا يتظاهرون بشيء مما يدل على مذهبهم وطريقهم .
 ولذلك كثر إنكار العلماء المصلحين على أدعياء التصوف الذين يحسبون أنه
 هو لبس المرقعات وتعليق السبّح في الأعناق ، فمن هنا كان عدم ادعاء
 ابن عباد للفقر دليلاً على صحة فقره أي تجرده ، وسلوكه على طريق القوم ،
 لا سيما وهو على ما ذكر في ترجمته كان حسن اللباس كثير التطشّر والتطيّب
 حتى قيل إن السلطان أراد مجاراته في ذلك فقصر عنه ، وهذا مظهر سُنيّ
 ينفي عنه كل دعوى في التقشف والمُسْكَنَة ، ويأتي البيت الثاني مؤكداً

لإسقاط الدعوى وموافقة الظاهر للباطن بصورة أخرى ، فالحال فيه هو بالاصطلاح الصوفي ما يعرض لأرباب القلوب في لحظات الإشراق من وجد وهيام ، وشاهدُهُ هو ما يصدر عنهم في أثناءه ، من فعل أو قول قد يكون فيه مخالفة للشرع ، لكن المدوح هنا من ضبطه لأحواله واستقامة أموره على نهج السنة ، لا يعتريه ما يחדش وقاره ولا يصدر منه ما يخيّل بورعه ، وحاله ثابت لا يحتاج إلى شاهدٍ ، لأنه عَرَفَ مقامه فلتزمه ، ولم يكن ليدعي وصلاً ولا يشتكي من هجر ، لتمام تحقّقه بغيرهم (وما مثلاً إلاّ له مقامٌ معلوم) وهكذا وحف البيت صاحبنا بكل المعرفة وأضفى عليه حلة من جلال القرب تتقطع دونها الأعناق .

إن هذه الشحنة من المعاني الذوقية والسلوكية التي عبّئ بها هذان البيتان في حُسْن تأتٍ وبراعة تناوُلٍ لِمِمَّا يشهد لأدباء الفقهاء بالإبداع والتفوّق حتى في المجالات التي تفرّد بها الشعراء وظنوا أن لا منافس لهم فيها . وسيقى هذان البيتان علامةً من مفردتين في باب المدح بما يختص بالمدوح ، ولا يقبل المشاركة كأكثر أشعار المدح فضلاً عن غرابة منزعها على الذين لم يعرفوا المدح إلا بالحلم والجود والشجاعة وما شابهها من الأوصاف التي تُرصّ رصّاً وقلماً تُتخرّج في صُور مُوحية وأمثولات حيّة ، ولذلك حَبِيبُنا إيرادُهما وتوضيحُهما بهذه الكلمة .

ويمدح الفقهاء السلف الصالح اعترافاً بفضلهم ، وإشادةً بمزاياهم ، ومن ذلك قول أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي في أم المؤمنين عائشة (رض) :

ما شافُ أم المؤمنين وشاني هُدَيَ الحب لها وضلّ الشّاني
إني أقول مُبيناً عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني

يا مبغضي لا تأت قبر محمد قاليت بيتي والمكان مكاني
 إني خصيصة على نساء محمد بصفات برّ تحتهنّ معاني
 وسبقتهنّ إلى الفضائل كلها فالسبق سبقي والعينان عيناني
 مرض النبي ومات بين زرائي فاليوم يومي والزمان زماني
 زوجي رسول الله لم أر غيره الله زوجني به وحباني
 وأناه جبريل الأمين بصورتي وأحبني المختار حين رأي
 أنا بكره العذراء عندي سيره وضجيعه في منزلي قمران
 وتكلم الله العظيم بحجّتي وبراءتي في محكم القرآن
 وهي قصيدة طويلة تتعرض لها في بحث آخر إن شاء الله .

أما مدحهم للنبي (ﷺ) فهو البحر الزاخر ، الذي لا يعرف له أول
 من آخر ، وقد نظموا فيه القصائد المطولة التي ضمنوها صفاته وأخلاقه
 وسيرته الكريمة ، والقصائد المتوسطة والمقطعات والأبيات حتى ليحار الباحث
 فيما يأخذ وما يدع من هذه الدرر النفيسة والأعلاق الثمينة .

ومن الملاحظ أنه بعد الشعراء الصحابة الذين مدحوه (ﷺ) في
 حياته ، وناخفوا عنه وعن دعوته ، ونازلوا شعراء المشركين في معارك
 كلامية غبّروا بها في وجّوهم وتَقَضُّوا كل ما هجوا به الإسلام ورسوله
 الأكرم ، أمثال حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرها ، لم يتعاط
 أحد من الشعراء الكبار مدح الجناح النبوي كما تعاطاه أدباء الفقهاء ،
 برغم إسراف أولئك في مدح ذوي الجاه والحكام من أهل زمنهم ، فأنت
 لا تجد في ديوان جرير أو الفرزدق مثلاً من شعراء العصر الأموي ولا في
 ديوان المتنبي أو أبي تمام كذلك من شعراء العصر العباسي مقطوعة فأحرى
 قصيدة في هذا الغرض ، فهي فضيلة تذكر ، ومأثرة تشكر ، لأصحابنا

الفقهاء الأدباء ، أبانوا بها براعتهم في هذا الباب من أبواب الشعر ، وعبروا عن عاطفتهم الدينية وعاطفة كل مؤمن ازاء الواسطة العظمى في كل خير ونجح وفلاح أصاب الأمة العربية والإسلامية بل الإنسانية جمعاء من رسالته التي كانت رحمة للعالمين .

فمن أشهر المطولات في هذا الصدد القصيدة المعروفة بالسنقراطيسية ، نسبةً إلى ناظمها الشيخ أبي محمد عبد الله بن يحيى الشقراطي التوزري المتوفى سنة ٤٦٦ هـ وهي لامية من بحر البسيط جمعت إلى المدح والثناء أحداث السيرة النبوية وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة ، وذلك بأسلوب شعري جميل يتراوح بين التقرير والتخييل ، وهي تقع في ثلاثة وثلاثين ومائة بيت . وقد نالت شهرة كبيرة بحبث ختمها كثير من الأدباء وشرحها وأخذها العلماء بالرواية عن ناظمها . ونجد بعضهم يستشهدون بأبياتها في كتبهم كآثرقاني في شرح المواهب وغيره ، وما غطائي عليها وقلل من رواجها إلا ظهور البردة والهمزية للبوسري وانتشارها هذا الانتشار الواسع المشهود ومطلعها :

الحمد لله ميثا باعث الرسل هدى نأحمد منك أحمد السبل
خير البرية من بدور ومن حضر وأكرم الخلق من حاف ومتمل

ومنها في وصف فتح مكة ودخوله (ﷺ) إليها في جيشه الظافر :

ويوم مكة إذ أشرفت في أمم يضيق عنها فجاج الوعث والسمل
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها في قائم من سجاج الخيل والإبل
وجحفل قذيف الأرجاء ذى لجب عرمرم كزهاه الليل منسجل
وأنت صلتى عليك الله تقدّمهم في بهو إشراق نور منات مكتمل
ينير فوق أغر الوجد منتجب متوج بعزير النصر مقتبل
يسمو أمام جنود الله مرتدياً ثوب الوقار لأمر الله ممبل

خَشَعَتْ تَحْتَ بَهَاءِ الْعِزِّ حِينَ سَمِعَتْ
وَقَدْ تَبَاشَرَ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ بِمَا
وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ فَرْقٍ
وَالْحَيْلُ تَخْتَالُ زَهْوًا فِي أَعْنَتِهَا
لَوْلَا الَّذِي خَطَّتْ الْأَقْلَامُ مِنْ قَدَرِ
أَهْلِ تِهْلَانٍ بِالنَّهْلِيلِ مِنْ طَرْبِ
الْمَلَكِ لِلَّهِ هَذَا عِزٌّ مِنْ عَقِيدَتِ

بَاكَ الْمَهَابَةِ فَعَلَ الْخَاضِعُ الْوَجِيلُ
مَلَكَتْ إِذْ نَلَتْ مِنْهُ غَايَةَ الْأَمَلِ
وَالْجَوُّ يَزْهَرُ إِشْرَاقًا مِنَ الْجَذَلِ
وَالْعَيْسُ تَنْتَالُ رَهْوًا فِي ثَنَى الْجُدُلِ
وَسَابِقٍ مِنْ قَضَاءِ غَيْرِ ذِي حَيُولِ
وَذَابٍ يَذْبُلُ تَهْلِيلًا مِنَ الذُّبُلِ (١)

لَهُ النُّبُوءَةُ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي الْأَوَّلِ

وَمِنْ أَعْلَاهَا نَفْسًا وَأَحْكَمَهَا صِنَاعَةً مَطْوَلَةٌ ابْنُ أَبِي الْخَيْصَالِ الْمَسْمُومَةُ بِمِعْرَاجِ
الْمُنَاقِبِ وَمِنْهَا جِوَارِحُ الْحَسْبِ الثَّاقِبِ الَّتِي نَظَمَ فِيهَا نَسَبَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِطَرِيقَةٍ لَمْ يَسْلُكْهَا غَيْرُهُ مِنَ الْوُقُوفِ عِنْدَ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ مِنْ سَعْمُودِ النِّسَبِ
الشَّرِيفِ وَذَكَرَ مَا لَهُ مِنَ الْمُنَاقِبِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى ذَلِكَ مَعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةَ
وَفَضَائِلَ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ ، مَتَّصِرَفًا فِي ذَلِكَ بِفَنُونِ الْقَوْلِ وَأَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ
الَّتِي جَعَلَتْهَا تَحْطَى مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَخَاصَّةً الْأَدْبَاءِ بِعَظِيمِ التَّقْدِيرِ وَفَائِقِ الْإِعْجَابِ ،
حَتَّى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي رَوَايَتِهَا بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى نَازِمِهَا الَّذِي يُعَدُّ
مِنْ أَسَاطِينِ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِالْأَنْدَلُسِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ . وَكَانَ كَاتِبًا
لِعَلِيِّ بْنِ يُونُسَ بْنِ تَاشَفِينَ بِمَرَاكُشَ ، وَقِيلَ إِنَّ وَصْفَ كَاتِبٍ لَمْ يُطْلَقْ عَلَى
نَظِيرٍ لَهُ فِي الْأَنْدَلُسِ وَهَذَا أَوَّلُ مَطْوَلَتِهِ :

إِلَيْكَ فَهَيْمِي وَالْفُؤَادُ يَثْرِبُ
أَعْلَى بِالْأَمَالِ نَفْسًا أُغْرِهَا
وَدَيْتَنِي عَلَى الْأَيَّامِ زُورَةَ أَحْمَدَ
وَهَلْ أَرِدَنْ فَضْلَ الرَّسُولِ بِطَبِيعَةِ

وَأِنْ عَاقَنِي عَنْ مَطْلَعِ الْوَحْيِ مَغْرِبِي
بِتَقْدِيمِ غَايَاتِي وَتَأْخِيرِ مَذْهَبِي
فَهَلْ يَنْقُضِي دِينِي وَيَقْرِبُ مَطْلَبِي
فِيَا بَرْدَ أَحْشَانِي وَيَاطِيبَ مَشْرِبِي

(١) مِنْ هَلِّ الرَّجُلِ أَيْ فَرٍّ وَجَبُنَ .

وهل فضلت من مركب العمر فضلة
 ألا ليت زادي شربة من مياهها
 وياليتني فيها إلى الله صابر
 وإن امرءاً وارى البقيع عظامه
 وفي ذمة من خير من وطىء الاري
 ومالي لا أشري الجنان بعزمة
 ومادا الذي يثني عناني وإني
 أققر في كفتي لله نعمة
 وقد مرنت نفسي على البعد والخطوت
 وكم غربة في غير حق قطعها
 وكم فاز دؤني بالذي رمت فازي
 أراه وأهوى فعلى البر قاعداً
 أماني قد أفنى الشباب انتظارها
 وقد كنت أسري في الظلام بأدم
 فمن لي وأشي لي بريح تحطني
 إلى الهاشمي الأبطحي محمد
 إلى صفوة الله الأمين لوجيه
 إلى ابن الذبيحين الذي صيغ مجده
 ولما تَصْنَعُ شمس ولا بدر غيب
 وأبى القاسم الهادي إلى خير مشعب

وقد أطلنا بما أوردناه من مطالعة هذه القصيدة ، وقصدنا أن ندل على
 عارضة صاحبها وقوته على التعبير عن أغراضه وما يجول في ذهنه من المعاني .
 وكم وددنا لو قدّمنا أمثلة أخرى منها ، ولكن خيقت المجال ، مع ما يقتضيه
 التمثيل من الوقوف ولو قليلاً على مضامينه الرائعة ينعنا من ذلك .

ونظن أننا في غير حاجة إلى ذكر قصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ،
فإنهما لشهرتهما لا يخفى أمرهما على أحد . ولعلنا نعود إليهما في غير هذا الباب .
ونكتفي بهذا القدر من المديح النبوي لترقي إلى سِدرَةِ الشَّاء على
الله عزَّ وجل بما هو أهله ، وشكر الإله والتعرض لنفحاته القدسية ،
فإن للفقهاء في ذلك شعراً بليغاً مصدره حرارة الإيمان وصدى العبودية
وقطع اللحظ عما سواه تعالى وهو مقصد قلما يلم به غيرهم من الشعراء ،
ولا يقع في كلامهم إلا ندوراً وعلى سبيل الاستطراد .

فمن أحسن ذلك قول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة	عليَّ له في مثلها بحب الشكر
فكيف بلوغُ الشكر إلا بفضله	وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مسَّ بالسراء عمَّ سرورها	وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منها إلا له فيه نعمة	تضيّق بها الأوهام والسر والجهر

وقوله :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله	على نِعَم ما كنت قط لها أهلا
متى زدتُ تقصيراً زدني تفضلاً	كأنّي بالتقصير أستوجب الفضلا

ولأبي القاسم السهيلي صاحب كتاب الروض الأثف :

صرفتُ إلى رب الأنام مطالبي	ووجهت وجهي نحوه ومآربي
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه	ملك يُرجى سيّبه في المسائب
إلى الصمد البَر الذي فاض جوده	وعم الورى طراً بجَزَل المواهب
مُجيري من الخطب الخوف وناصري	مُغيثي إذا ضاقت عليّ مذاهبي
مُقيلي إذا زلّيت بي النعل عاثراً	وأُسمع غفّاراً وأكرم واهب
فما زال يُولينني الجميل ناطفاً	ويدفع عني في صدور النوائب

ويرزقي طفلاً وكهلاً وقبلها إذا سدت الأملاك دوني بابها
 جنيئاً وبحميني دنيء المكاسب ونهشته عن غشيانهم زجر حاجب
 فرعت إلى باب اليمين ضارعاً فلم أَلَف حُجَّاباً ولم أخش مَنعَه
 كريم يلي عبده كلما دعا يقول له لبيك عبيد داعياً
 وإن كنت خطئاً كثير المعائب وما أحد يرجو نوالي بخائب
 فمأخوذ عفوياً عن جريمة خاطيء فلا تخش إقلاقاً وإن كنت مكثراً
 فمأمله ما شئت إن يمينه سامأله ما شئت إن يمينه
 وحيرزاً إذا خيفت سهام النوائب فحسبي ربي في الهزائن ملجأ
 وفي معنى قوله : إذا سدت الأملاك دوني بابها قول المكودي صاحب المقصورة
 آتفة الذكر :

إذا عرضت لي في زمني حاجة* وقد أشكت فيها علي المقاصد
 وقفتُ بباب الله وقفة ضارع وأنت إلهي إني لك قاصد
 ولست تراني واقفاً عند باب من يقول فتاه سيدي اليوم ، اقد

والشيخ مصطفى البابي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ :

يا حي يا قيوم قد بهر العقول سنا بهائك
 أثني عليك بما علمت وأين علمي من ثنائك
 هوت المشاعر والمداد رك عن معارج كبريائك
 متحجب في غيبك الأحمى منيع في علائك
 عجباً خفاؤك من ظهو رك أم ظهورك من خفائك

ما الكون إلا ظلمسة قبس الأشعة من سنائك
 وجميع ما في الكون ن مستمد من بقائك
 بل كل ما فيه ر مستميج من عطائك
 ما في المـوالم ذرة في جنب أرضك أو سمائك
 إلا ووجهتها إليك بالافتقار إلى غنائك

والثناء على الله عز وجل والتعلق به وسؤاله باب واسع في شعرهم ، وهو
 على كل حال قمة شعر المدح وذروته وسنامُه ، وقد رأينا أنه كبقية
 أغراض المدح الأخرى لا يقصر عن أقوال فحول الشعراء في هذا الباب ،
 فأصحابنا الفقهاء أحرى أن يرفعوا به الرأس لرفعة شأنه شكلاً وموضوعاً .

عبد الله كنون



تنظرات في المعجم الوسيط

- ١٦ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
حنيف	الرجل - حنفاً : اعوجت قدمه فصار ظهرها بطنها خلقة . ويقال : حنفت رجلاه . فهو أحنف . ورجل ويدّ حنفاء . (ج) حنّف .	اختلف علماء العربية في تحديد معنى كلمة (الحنّف) ، وذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة ، ويمكن تلخيص تلك المذاهب بما يلي : أولاً : يرى أكثر أهل اللغة : أن الحنّف هو الميل والإعوجاج ، يقال : رجل أحنف أي مائل الرّجلين . والحنيف : المائل من خير إلى شرّ أو من شرّ إلى خير ، وغلب على الثاني ، فالحنيف هو الذي مال عن الضلالة إلى الهدى ، أو مال إلى الدين المستقيم فعدل عن الشرك إلى التوحيد ، كما فعل إبراهيم الخليل ؛ والحنفاء ، قبل الإسلام ، هم الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السلام ، أما الحنيف ، بعد الإسلام ، فهو
الحنيف	المائل من شر إلى خير . و - الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه . و - كل من حج . وفي الكلّيات : إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو	

المسلم الصحيح الميل إلى الحق . والدِّينُ الحنيف هو الإسلام ، وأهل ملته هم : الحنيفيّة .

ومن هذا الرأي ابن فارس في مقاييسه ، وابن سيده في المحكم ، والزنجشري في أساس البلاغة ، والفيومي في المصباح المنير وغيرهم .

ثانياً : - يرى فريق آخر من علماء العربية أن الحَنَفَ من الأضداد ، فالْحَنَفُ : الاعوجاج والاستقامة ، يقال : رجلٌ أحنفُ ، إذا أصابه الحَنَفُ ، وهو مَيْلٌ في اليد أو الرِّجْل ، كما يقال : دينٌ حنيفٌ أي مستقيم لا عوج فيه ، والدِّينُ الحنيف هو الإسلام . وفي طليعة القائلين بهذا الرأي الفيروز آبادي ، إذ قال في القاموس المحيط : الحَنَفَ محرّكة : الاستقامة والاعوجاج في الرِّجْل ...

ثالثاً : - رأي أثبتته صاحب اللسان فقال : قال ابن عرفة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ قد قيل إن الحَنَفَ : الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرِّجْلُ أحنفُ تفاقولاً بالاستقامة ، وقال أبو زيد : الحنيفُ : المستقيم ، وأنشد :

تعلم أن سيهديكم إلينا

طريق لا يجوز بكم حنيف

الحاج ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ كَانْ حَنِيفًا مَّسَلًا ﴾ . وإذا ذكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ . (ج) حنفاء ...

والدين الحنيف : المستقيم الذي لا عوج فيه ، وهو الإسلام . ويقال : حسب حنيفٌ : حديثٌ إسلاميٌّ لا قديم له .

الحنيفيّة' ملّة' الإسلام . ويوصف به فيقال : ملة حنيفية ...

وعلق صاحب نالج العروس على قول ابن
عرفة قائلاً : قلت وهو معنى صحيح . .

هذا وإن أصحاب المعجمات الذين لم يلتزموا
رأياً من هذه الآراء الثلاثة ، دونوا في معاجمهم
مختلف الآراء ، أما المعجم الوسيط ، فإنه جاء
بتعريفات غير منسجمة مع أحد الآراء التي أشرنا
إليها ؛ ولقد كان من المستحسن أن يضيف
المعجم إلى معنى كلمة حَنِيفَ ما يلي : و —
استقام . أو كان عليه أن يجعل تعريف كلمة
الحنيف كما يلي :

الحَنِيفُ : المسبِّح ، لأنه مائل إلى الدين المستقيم ،
أو لأنه يتحنف عن الأديان ، أي يميل عنها إلى
الحق . والدين الحنيف : الإسلام .

هذا ونلاحظ أن المعجم الوسيط أخذ في
تعريف فعل حَنِيفَ ، بأشد حالات الحنَيفِ
وصفاً ، وكان من المستحسن الاكتفاء بما يلي :
حَنِيفَ الرَّجُلُ : اعوجَّبت قدمه أو مالت ،
ويقال : حَنِيفَتِ رِجْلُهُ ، فهو أَحْنَفُ . وَرِجْلٌ
وَيْدٌ حَنْفَاءُ ..

الرَّكُوسِيَّةُ فرقة لها دينٌ ومذهبٌ
بين النصارى والصابئين .
وفي حديث عدي بن حاتم
أنه أتى النبي ﷺ فقال
له : « إنك من أهل دين
يقال لهم الرَّكُوسِيَّةُ » .

نقل المعجم الوسيط في مادة (ركس)
تعريف كلمة (الرَّكُوسِيَّةُ) الوارد في جميع
المعجمات القديمة ، وقد أثبت بعضها حديث عدي
ابن حاتم (١) فنقله المعجم الوسيط على علاته ؛
وأنا لم أقف على تخرج للحديث المذكور في كتب
الأحاديث الصحيحة (٢) .

(١) عدي بن حاتم الطائي : [صحابي] كان سيداً شريفاً في قومه ، خطيباً حاضر الجواب فاضلاً
كريمياً ، يدين بالصرانية ، أسلم في السنة التاسعة للهجرة ، وشهد فتح العراف ، ثم سكن
الكوفة ، وعاش أكثر من مئة سنة ، وخبر قدومه على النبي ﷺ خبر عجب في حديث
حسن صحيح من رواية قادة عن ابن سيرين [انظر : الإصابه في تمييز الصحابة لابن حجر
العسقلاني وعلى هامشه الاستيعاب للقرطبي ج ٣ ص ١٢٠ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م .
وانظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ٨ .

(٢) ورد في « السيرة النبوية » لابن هشام خبر قدوم عدي بن حاتم على رسول الله ، وفي هذا
الخبر يقول عدي : « كنت امراً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في فومي بالمرباع
فكنت في نفسي على دين ، وكنت مأكلاً في فومي لما كان يصنع بي ... ثم قدمت على
رسول الله ﷺ ... فقال لي : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً ؟ قال :
قلت بلى ، قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمربع ؟ قال : قلت بلى ، قال : فإن
ذلك لم يكن يحل لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله وعلمت أنه نبي مرسل ... »
ومن هذا الخبر يمكن تفسير كلمة « ركوسي » بمعانيها المعجمة الأصلية . أي دون تقدير أن عدياً
كان من قوم لهم دين خاص غير الصرانية . . انظر ص ٣٤٣ من السيرة في الجزء الثاني
من الروض الأنف . القاهرة ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٢ م . وكذلك انظر ج ٢ ص ٢٤٦ من السيرة
لابن هشام شرح وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مصر ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٧ م .

أما تعريف «الرَّكُوسِيَّة» الوارد في معاجمنا القديمة ، فأعتقد أنه من تقديرات أصحاب المعاجم أنفسهم ، وكان من المستحسن أن لا يثبت المعجم الوسيط حديث عديّ المذكور إن كان من ضرورة لاثبات تعريف كلمة «الرَّكُوسِيَّة» ؟ ومما يلفت النظر ما ورد في لسان العرب بعد نص الحديث نفسه : ورؤيَ عن ابن الأعرابي أنه قال : هذا من نعت النصارى ولا يعرب !

الصابئون أو الصابئة قوم لهم دين خاص بهم ، معروفون في التاريخ وفي العصر الحاضر ، وهم يسكنون بلاد ما بين النهرين ، وقد عُرف منهم في تاريخ الحضارة الاسلامية أدباء وعلماء وفلاسفة مشهورون ، وما زال أحفادهم في العراق حتى اليوم ، وهم من أصحاب الصناعات الدقيقة .

لقد نقل المعجم الوسيط تعريف الصابئة في مادة (ص ب أ) عن بعض المعجمات القديمة ، كما أنه أورد تعريفاً آخر لهم في مادة (ص ب ب) ، وكان من المستحسن لو اكتفى بتعريف

الصابئون . . . قومٌ يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملّة نوح ، وقبلتهم مهبّ الشمال عند منتصف النهار .

[مادة ص ب أ]

الصُّبَّة . . . الصابئة بلغة أهل العراق ، محرّفة عن الصُّبَّة .

[مادة ص ب ب]

واحد للصائبة في مادة (ص ب أ) على أن يكون مقتضياً كما يلي :

الصَّابِئُونَ أو الصَّابِئَةُ : قومٌ يسكنون العراق ويعرفون فيه باسم الصَّيْبَةِ ، واحدٌ صَيَّيٌّ .

يتفق العلماء - اليوم - على أن الحكيم أو الفيلسوف الهندي " بوذا " عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويُرجَّح أكثرهم أن يكون مولده حوالي سنة ٥٦٤ ووفاته حوالي سنة ٤٨٣ قبل الميلاد .

إن تعاليم بوذا تعتبر في هذا العصر ديانة كبيرة منتشرة في الهند والشرق الأقصى ، وكان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط للبوذية ومولد رائدها أكثر دقة .

الجيم والقاف - كما في الصحاح للجوهري - لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، إلا أن يكون معرباً أو حكاية صوت نحو : الجَرَامِقة وهم قوم من العجم هبطوا الموصل ؛ وزاد بعضهم على ما في الصحاح : أن هبوطهم كان في أوائل الإسلام . وقال الليث - كما في لسان العرب - جَرَامِقة الشام : أنباطها . والواحد منهم : جُرْمَقاني وجُرْمِقي .

البُودِيَّة مذهب وثني ينتمي أصحابه إلى بوذا الهندي المولود سنة ٥٠٠ قبل الميلاد .

الجُرْمَقاني واحد الجَرَامِقة ، وهم قوم من العجم هبطوا الموصل في أوائل الإسلام . (ج) جَرَامِقة .

[مادة ح ر م]

والملاحظ على المعجم الوسيط ، أنه أثبت تعريف الجراممة ، والتعريف بهم يدخل في تعريف الأعلام ، وأنه ذكر جمع الكلمة مرتين ، وفاته أن يشير إلى معنى آخر للكلمة وصيغة ثانية في النسبة إليهم ، وكان من المستحسن ، إذا أريد إثبات التعرف ، أن يكون كما يلي :

الجَرْمَقَانِي : واحد الجراممة ، وهم قوم من المعجم ، وجراممة السام : أنباطها ، ويقال أيضاً في الواحد منهم : الجَرْمَقِي .

البائية : فرقة ظهرت في بلاد فارس في القرن الثالث عشر للهجرة منسوبة إلى مبتدعها الملقب بـ (الباب) ، ثم تفرعت وكان أهم فروعها فرقة تسمى (البهائية) نسبة إلى رئيسها بهاء الله المتوفى في عكا من أعمال فلسطين في أوائل هذا القرن الهجري ؛ والبهائية أتباع في كثير من الدول .

البائية : تحلة إسلامية ضالة تنسب إلى مبتدعها (الباب) مرزا علي محمد الإيراني الذي قتل على ابتداعه سنة ١٨٥٠ م .

[مادد ب و ب]

لقد أثبت المعجم الوسيط تعريفاً للبائية مغفلاً تعريف البهائية ، وهذه لا تقل عن تلك أهمية وشأننا .
ومما يلاحظ على المعجم الوسيط إغفال الإشارة إلى أن لفظة (الباب) التي اتخذها علي محمد البزاز الشيرازي لقباً تشير إلى القول المأثور : « أنا مدينة العلم وعلي بها » .

جمال الدين القاسمي وعصره

في سير كبار الرجال في التاريخ - عظات وعبر ، وفي قيامهم بالأعمال الكبرى ، دروس عملية تدعو المفكرين بها ، والمستعدين للقيام بمثلها ، إلى نهضة قديمة ، وأخلاق عظيمة ، تلك الصروح الوعظية للقاصرين عن القيام بما يائلها ، وتهدم معامل الغرور التي يأوي إليها الكسالى والحساد فأهل الإيمان الصادق ، والكلم الطيب ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، أولئك لهم الحسنى ، والمقام الأسنى ، في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأولئك هم الفائزون .

أماي الآن هذا التاريخ الجليل لإمام سن أئمة هذا العصر وهو الشيخ جمال الدين القاسمي ، ألفه ولده السيد ظافر بعنوان جمال الدين القاسمي وعصره ، وهو كتاب حافل بسيرته المطورة ، بالغ نحو سبعمائة صفحة ، حاوية أهم أخباره ، وأعظم آثاره ، وفي مقدمتها تمهيد بعنوان (اكتب عن أبيك بحب) شرح فيه فلسفة هذه الكلمة وما تشير إليه ، وتدل عليه ، ودعاه ذات إلى العود إلى كتب التاريخ فرأى الخطط والمناهج المختلفة ، فبعثه بقلده عن الغلو والتساعل واختار تدوين الحقائق التي هي الوسط المحمي من إفراط وتفريط ، وصف فيه عصر القاسمي الأول ، ب عهد الاستبداد المطلق وأيامه السود ، وخلص منه إلى الترجمة التي اشتملت على نسبه وتاريخ ولادته ، ونشأته ومشيخته ، وكبار أنسابه كالشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد بن

محمد الخاني ، وخال والده الشيخ حسن جُبَيْئَة ، وغيرهم ممن تتلمذ لهم وقرأ عليهم ، ومن صحبهم كالشيخ عبد الرزاق البيطار ، والسيد أحمد الحسني الجزائري أخي الأمير عبد القادر الشير ، ثم على إقرائه للطلبة من حداثة سنه ، وتدرسه في المساجد لاسيما في جامع السنانية ، وقد كان إمامه ومدرسه بعد أبيه الشيخ محمد سعيد وأورد محنته مع فريق من علماء دمشق عام ١٣١٣هـ المسماة بحادثة المجتهدين ، وقد خطها بقلمه ، وقال في ختامها : وبعد هذه الحادثة ارتفع بحمد الله قدرنا ، وعلا بفضله وستره ذكرنا . ثم يبين طريقته في التأليف وأسلوبه فيه ، وثقافته العامة والخاصة ودراسته للكتب وتعليقه عليها ، وأعلن وقفه لمكتبته الواسعة ، ورحلاته القريبة والبعيدة ، وأجلها رحلته إلى المدينة المنورة ، وأجلها إلى الأقطار المصرية مع صفيه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، ونزولها ضيوفاً على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلى رفيق بك العظم صاحب أشهر مشاهير الإسلام ، وحكمته بدعوته إلى الله تعالى مع ورعه ، وحياته الخاصة في طفولته ، وشبابه ، ومعاملته لأبويه وإخوته وأهل وأولاده ، ثم مقتله للاضطهاد ومحنته للحرية الدستورية ، وأمانته العامة ، وحبه لدمشق وتأليفه في تاريخها ومحاسنها ، وآراؤه وأفكاره ، ثم (السوانح) مما هو داخل في باب آراء القاسمي وأفكاره (من ص ٢٦١ - ٣٢٦) ومفكراته ، وقد درج شيخنا القاسمي على تدوين مذكراته اليومية في (المفكرات) المعروفة من (ص ٣٢٨ - ٣٦٩) ، ثم القاسمي والمدنية الحديثة ، القاسمي ومعاصروه ، وهنا أورد من معاصري القاسمي الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والأمير شكيب أرسلان ، والشيخ طاهر الجزائري والأستاذ السيد محمد رشيد رضا ، والقاسمي والدولة العربية ، ومراسلاته ، والرسائل الواردة ، والرسائل الصادرة ، ومؤلفاته ، المطبوع منها والمخطوط ، وبعد الخاتمة : تصويبات واستدراك ثم الفهرس ، وبهذا تم الكتاب وآخر فهرسه ص ٧٠٠ . ولما طالعته للمرة الأولى بعد طبعه ، أحصيت الأخطاء

المطبعة فيه كما جاء في كلام المؤلف صديقنا السيد ظافر (ص ٦٩١) . وبعد وفاة المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي الذي عهد اليه بالكتابة عنه وقد عاجلته المنية قبل أن يكتب - أحيل ذلك إلي ، فلم يسعني إلا دراسة الكتاب ثانية ، لاسيما والإمام القاسمي هو أستاذنا الجليل ، فقد لازمته مع زملائي في الطلب والتحصيل للعقول والمنقول بضع سنين .

والمطالع لهذا الكتاب بدقة وعناية ، يرى فيه فوائد كثيرة ، وفرائد انفرد بها القاسمي عن غيره ، واني مقتطف بعض هذه الثمرات الشبية ، ومعلق عليها ليقف قراء مجلة مجمع اللغة العربية على ذلك .

(العقل والنقل)

« اتفق العلماء على أنه إذا تعارض العقل والنقل ، أُوِّل النقل بالعقل ، إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منها ، لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين ، ولا بانتفاء ذلك ، لاستلزامه ارتفاع النقيضين ، لكن بقي أن يقدم النقل على العقل ، أو العقل على النقل ، والأول باطل لأنه لإبطال للأصل بالفرع » ص ٢٤٣ أقول لشيخ الإسلام ابن تيمية بحث مهم في هذا الموضوع منه قوله :

الدليان القطعيان لا يتعارضان أصلاً ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منها . (قال) : وقد قدم المؤلفون والمطالون العقلي على السمي بدعوى أنه الأصل ، ويسن بطلان هذا رحمه الله عقلاً ونقلاً كما تراه في (ص ٤٢) وغيرها من كتايه (بيان موافقة صريح العقول لصحيح المنقول) المطبوع على هامش كتاب (منهاج السنة النبوية) ولعل شيخنا القاسمي أخيراً رأى هذا ، وهو أن

القطعيين من عقل ونقل لا يتعارضان ، وأن القطعي منها مقدم على الظني .
(القدرية — أو المعتزلة) (١) .

وربما يظن قائل الاطلاع أن المعتزلة ، وإن شئت فقل القدرية فئة لا يؤبه لهم ، ولا يقام لهم وزن ، لأنهم في نظر الأعشى كالمارقة ، ولكن ماذا يكون جوابه إذا تلونا عليه أسماء القدرية من السلف ، (وعدة شيخنا القاسمي منهم لأكثر من ثلاثين) ثم قال : وأما عِدَّة من أخرج لهم الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما منهم : (وعدة أكثر من ثلاثين أيضا نقلوا عن تدريب الراوي ، شرح تقريب النواوي) اهـ ص ٢٤٩ منه .

(الإسلام يجمع الفرق ويعممها)

أقول مؤيداً لما حققه شيخنا القاسمي : قال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أول مقالات اختلاف الإسلاميين : اختلف المسلمون بعد نبوتهم في أشياء خال فيها بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض ، إلا أن الإسلام يجمعهم فيهم ، فهذا مذهبه وعليه أكثر الأصحاب . ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الرد على أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحدهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف . (ص ١١٦) من (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) .

(١) المعتزلة — وبسوء أصحاب العدل والوحيد — ويقبون بالقدرية ، وهم تنافذ القدر ، الفائلون بأن الله تعالى لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها !

(تعريب الإسلام للامم الداخلة فيه)

قال القاسمي بعرض تفسير قوله تعالى : « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ... » سورة الجمعة : ٣ « قال بعض المحققين : في الآية معجزة من معجزات النبوة ، وذلك الإخبار عن غيب وقع ، والبشارة بدخول أمم غير العرب في الإسلام قد حصل ، فقد صارت تلك الأمم التي أسلمت من العرب ، لأن بلادهم صارت بلاد العرب ، ولغتهم لغة العرب ، وكذلك دينهم وعاداتهم ، حتى أصبحوا من العرب جنساً وديناً ولغة ، وحتى صار لفظ « العرب » يطلق على كل المساهين من جميع الأجناس ، لأنهم أمة واحدة ، « وإن هذه أمتكم أمة واحدة (١) » المؤمنون : ٥٢ .

أقول : يا ليت قومي يعلمون بأن العرب لم تكن لهم وحدة حقيقية ، ولا جامعة عربية يحافظون عليها ويدافعون عنها ، إلا بالتوحيد الذي ألف بين قلوبهم ، ووجد كلمتهم وعملهم ، فصانوا دماءهم ، وحفظوا أموالهم ، فقلصوا ظل القياصرة والأكاسرة عنهم . ذلك بأن عقيدة التوحيد التي تغلغلت في نفوسهم وجرت في عروقهم ، قد ناطت رجاءهم في الله وحده ، لما أخذ العرب بهذه العقيدة المثلى ، طهرت عقولهم من لوثات الشرك والأضاليل ، وزكت نفوسهم من الرذائل والنقائص ، وأصبحوا علماء حكماء ، و « خير أمة أخرجت للناس » . ظهرت على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الأمم المعاصرة . والإسلام هو الذي نشر لغة القرآن العظيم في الأقطار ، وبلغ بأمته وبلغته ما بلغ الليل والنهار .

(١) محاسن التأويل ج ١٦

(فدية الصيام)

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » أي وعلى الذين يطيقون صومه إذا أفطروا بلا عذر (من المرض والسفر) كفارة ، وقد ذهب بعض الأئمة إلى وجوب الكفارة على المفطر عمداً بلا عذر ، - وهو ظاهر الآية ، وبه أقول ، إلا أن الآية ساكتة عن وجوب القضاء ، ص ٢٦٧ .

يعلم من مفردات اللغة ومن غريب القرآن ، أن (الإطاقة) هي آخر درجات الإمكان ، وهي القدرة مع الشقة والكلفة ، فمن يشق عليه الصوم لسبب لا يرجي زواله كهرم وضعف بنية ومرض مزمن لا يرجي برؤه ، وكحمل وإرضاع ، فهؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا مسكيناً عوضاً عن كل يوم ؛ يضاف إلى ذلك كله وجوب الكفارة على من يفطر عمداً بلا عذر . أقول : لو أن أولي الشأن في جميع البلدان الإسلامية رعّوا هذا الأمر حق رعايته ، وأحصوا هذه الكفارات ، وهي فدية الصيام في بلاد الإسلام ، لكان منها للمساكين مطاعم وملاجئ ومشتافي ، ويكون من ثمرات ذلك الإخاء والوفاء بين الأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء .

(النسخ والاحكام)

« واصطلاح السلف في النسخ ، غيره في اصطلاح أهل الأصول ، كما أوضحه ابن القيم في الأعلام ، والسيوطي في الإتقان ، نقلاً عن المحققين » ص (٢٦٨) .

إن اسم النسخ شائع في كتب أصول الفقه ، والنسخ حقيقة : الإزالة ، وشروطه معروفة في الأصول ، وقد سموا به ما ليس منه توسعاً وتسامحاً ،

كتفصيل الجمل ، وبيان المبهم ، وتخصيص العام . وقد كنا أوردنا في مجلتنا هذه آيات من الكتاب العزيز ادّعي فيها النسخ ، وجمعنا بينها جمعاً يبيّن أن كلاً منها محكم ، وأن ليس فيها ناسخ ولا منسوخ^(١) ، وذكرنا آخر البحث أن ما يورده بعضهم في آيات السّلم وأنها نسختها آيات الحرب غير ثابت شرعاً ، وأن لكل وجهة ، والإسلام دين السلام ، لجميع الشعوب والأقوام ، وهو حرب على الأعداء المقاتلين له « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » .

(المرأة)

« إن كثيراً من نساء الصحب كن يأتين فيسألن النبي ﷺ في محضر من أصحابه ، وكان ﷺ يسير بمن معه إلى بعض بيوت أصحابه ، وتقوم المرأة عليهم ، وكان كثير يخدمن في الحرب الجرحى ، ويحملنهم إلى بيوتهم ، كما يمر ذلك بقاري^{*} صحيح البخاري في كتاب الجهاد ، وغيره من أبوابه » (ص ٢٩٨ منه) كان نساء الصحب الكرام يشهدن الحروب ، ويضمندن الجروح ، ويهيئن الطعام للمجاهدين ، ويواسين المرضى . ومنهن من كن يقاتلن الأعداء كالرجال ، مع المحافظة على اللباس الساتر غير الحاسر ، فهل نجد (المرأة) ذلك المهد الأول ؟ (كتب القاسمي ومجالس الشيخين) : « وما تراه في كتب القاسمي ، كانت للبيطار مشاركة فيه ظاهره أو مستترة » كان اجتماعها في الأسبوع مرة على الأقل ، وكانت المذاكرات العلمية دائمة بينها ، ومن تواضع شيخنا القاسمي أن تلقى على صديقه علم الهيئة والميقات والفلك ، وقد وعينا هذا نحن طلاب الشيخين . « وكانت مجالس الشيخين أرقى ندوة من ندوات العلم والأدب وخفة الظل في عصرهما ، حدثني بهذا تلاميذ الشيخ جميعاً » (ص ٢٨٨) .

لقد أدركنا طرفاً من هذه المجالس الممتعة ، وكان من أثرها في نفسي أن قلت مرة لأستاذنا القاسمي : إني قد عرفت كثيراً من العلماء ، فلم أرَ أكرم منكما عشرة ، ولا أرق عاطفة ، ولا أخف روحاً ، ولا ألطف حديثاً ، مع ما رزقنا من سعة العلم والفضل ، فقل لي : لهذا كله ، نحن لا نأنس بغيرنا ، كما نأنس بأنفسنا ، ولا نسرّ إلا إذا كنا منفردين في مجالسنا الخاصة .

(الأمير شكيب أرسلان)

« والظاهر أن الأمير (شكيب أرسلان) - أعلى الله غرفته في الجنة - ما زال يحن إلى هذه المجالس ، ويمني نفسه بالاستمتاع بما يدور فيها » (ص ٢٩٦) .

كان الأمير شكيب أرسلان صديقاً وفياً للشيخين ، دائم الاتصال بهما والاجتماع معهما على البعد والقرب ، وقد دامت مودته لذويهما بعد وفاتهما (رحمهم الله تعالى) ومن عظيم وفائه - بعد وفاة سيدي الجد - أن شرّفني بالزيارة ثلاث مرات أيام الجمع ويكون معه صديقنا الأستاذ عز الدين التتوخي أبو قيس الذي اعتاد أن يصلي الجمعة عندي ، وبعد سماع الأمير لخطبة الجمعة وأداء الصلاة في جامعنا (الدقاق) من حي الميدان بدمشق - رجوته في الجمعة الثانية أن يتبع المصلين لاسيما المستنئين ، بسماع صوته خطيباً ، فهم يعرفونه بصداقته مع الشيخ البيطار من قبل فسرّ بهذا الاقتراح ، وألقى بعد صلاة الجمعة خطاباً بليغاً استمر نحو ساعة ، وكان جامعاً لأيامه الماضية مع الشيخين ، وتقديره لمجالسهما ، وحفظه لكثير من حكمها وفوائدهما . وبعد فراغه من خطبته أقبل عليه المصلون يحيّونه ويشكرونه ، والمسنون منهم يعرفونه بأنفسهم ، فأنس رحمه الله بأقائهم وحسن إخطائهم .

(السيد محمد رشيد رضا)

قال السيد ظافر القاسمي : « ولعل كتاب المرحوم الأمير شكيب أرسلان (السيد رشيد رضا ، أو إخاء أربعين سنة) الذي طبع في دمشق ، هو الكتاب الوحيد الذي هدف صاحبه إلى تخليد هذا الرجل الفذ ، الذي وهب حياته وعقله وماله لخدمة العرب والمسلمين ومات مديناً » (ص ٤٤٣) .

ثم كتاب آخر عنوانه : رشيد رضا الإمام المجاهد ، للدكتور إبراهيم أحمد العدوي . ورقه (٣٣) في سلسلة (أعلام العرب) طبع مصر ، وفيه تاريخ حياة السيد الإمام من مبدئها في قلمون وطرابلس ، إلى منتهاها في القاهرة ، ويبلغ أكثر من مائتين وثمانين صفحة بالقطع المتوسط ، وفيه الكثير الطيب عن صداقته مع أمير البيان شكيب أرسلان ، وصلته الروحية به . وثالث عنوانه : ذكرى حجة الإسلام صاحب المنار من رسائل (جمعية الشبان المسلمين ببغداد) في سبيل الجامعة الإسلامية .

(تفسير المنار)

قال السيد ظافر : « ولقد كانت دهشتي بالغة ، يوم دخلت باحة جامعة (الكوليج دو فرانس) في باريس ، صيف عام ١٩٥٨ ، ... فألقيت نظرة على جدران باحتها ، فوجدت عليها برنامج العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، وفيه محاضرات استغرقت أربعة أشهر للأستاذ المستشرق (هنري لاوومست) موضوعها « تفسير المنار » ... إن كلياتنا وجامعاتنا قد أغفلت دراسة هذا المفرد العلم ، وانفردت باريس وحدها بنشر معارفه في تفسيره ليس غير » (ص ٤٤٣) .

في أواخر حياة السيد رحمه الله تعالى ، كثر العارفون بخصائص تفسير المنار ومزاياه ، والراغبون في اقتنائه ، حتى إن كتابه (الوحي الحمدي) - وهو تفسير آية من الوحي المعجز - قد طبع في عهده ثلاث مرات ، في مدة أقصر من تقدير المؤلف لها ، وقد اعترف في الطبعة الثالثة بخطئه في تقدير المدة .

(الشيخ عبد الرزاق البيطار)

« كان البيطار يرى في القاسمي ولدأله ، لأن الفارق في السن بينها ، كان واحداً وثلاثين عاماً ، فقد ولد البيطار عام ١٢٥٢ هـ وولد القاسمي عام ١٢٨٣ هـ . ولهذا كان يخاطبه بقوله : « ولدي » . وتقديراً لما كان يتمتع به القاسمي من مزايا ، ولأن هذه البنية روحية ، فقد أضاف إلى هذا النداء « ولدي » قوله رحمه الله : « المعظم » . (ص ٤٨٩) .

كان أكثر الناس صحة للجد البيطار وملازمة له ، صدقه الأبر الشيخ جمال الدين القاسمي ، فهو صاحبه ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ عليه رسالة في الفلك ، وكان ينسخها دروساً بخطه ، ويكتب على هامشها تقرير الأستاذ بنصه ، ولقد حضرت على شيخنا المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته ، نحو ثلاث سنوات ، فندر جداً أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ البيطار ، إلا ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرأ بناذرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في الدرس فيذكره بلفظ شيخنا ، وكان يمدّه عالم الشام . وفي (ج ١ من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) ترجمة للشيخ البيطار حافلة ، بقلم حفيده (محمد بهجة) (ص ٩ - ٢٠) وهذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي) .

(الشيخ طاهر الجزائري)

« رسائل الجزائري غلبت فيها الفكره على الأساوب ؛ وإذا كان الأسلوب جزلاً رائعاً لم يرد فيه السجع إلا في النادر . وإذا كان قد عرف عن الجزائري أنه أستاذ جيل كامل ، وإذا كان القاسمي قد وصفه بأنه « المرقى

الوحيد» فهذه رسائله أبلغ دليل على عقله الجبار ، الذي يولد الأفكار في كل حرف من حروفه « (ص ٥٠٩) .

للسيخ طاهر الجزائري فضل كبير في المحافظة على ما تبقى من المخطوطات في مكتبات دمت في العامة الموقوفة ، فقد امتدت يد سماسرة السوء إليها ، فاختلسوا الكثير منها ، وباعوه من الأجانب بثمن بخس . وقد كان من رحمته تعالى أن سخر لهذه الخزانات الخطية هذا العالم الواسع الاطلاع ، العارف بقيمتها العلمية والأثرية ، فعني بها كل العناية ، وجمعها كلها ونقلها إلى المكتبة الظاهرية . وقد قالت السيدة أسماء الحمصي الأمينة لمخطوطاتها : « حتى إذا ما أشرف هذا القرن على نهايته ، وكادت ظاهريتنا تلفظ أنفاسها ، أعادها الله إلى الحياة بروح جديدة وثوب جديد ، على يد طائفة من العلماء الأجلاء ، أبرزهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري ، ومنذئذ عرفت بدار الكتب الظاهرية ، ونابمت مسيرها عبر الزمن ، لتؤدي الرسالة التي أخذت على نفسها أداؤها على خير وجه » . وقالت في أوائل هذا المقال الممتع : « وزادني حباً لهذه الدار أنها كانت مدرسة ترددت في جنباتها أصوات طائفة كبيرة من العلماء الأعلام ، وتخرجت منها أعداد لا تحصى من طلبة علوم الدين والدنيا كان لهم دورهم في عالم الفكر والروح خلال سبعة قرون . فخطر لي أن أدون ما تقع عليه يدي من أخبار هذه المدرسة والعاملين فيها منذ تأسيسها حتى اليوم ، فيكون بحثي هذا اعترافاً بفضلها لما أسدته وتسديده لأمتنا من خير ، وللعلم من خدمة » .

(شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفاته)

« وإني - والله الحمد - نشأت على حب مؤلفات شيخ الإسلام (ابن تيمية) والحرص عليها ، والدعوة إليها ، وأعتقد أن من لم يطالع بها ، لم يشم رائحة العلم الصحيح ، ولا داق لذة فهم العقل السليم » (ص ٥٩٦) .

في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ترجيح لمذهب السلف في الاعتقاد على مذهب المتأخرين وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفي كتابه المطبوع (بيان موافقة صريح العقول ، لصحيح المنقول) دفع ما يورده حذّاق علماء الكلام والفلسفة في مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، ونقض قواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ، ولا نقل صحيح ؛ بل هذه كتبه ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد ، قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء » وهو السميع البصير » وقوله : « ليس كمثله شيء » ردّ للتشبيه والتمثيل ، وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل . وفي طلائع كتاب الاستغاثة المعروف بالردّ على البكري مباحث جليلة في مدوني التفسير والحديث والسير والتاريخ والجرح والتعديل ، وذكر طائفة من الكتب المعتمدة . ولكتاب هذه السطور مؤلف مطبوع في (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) وقد نشر أولاً في مجلة بجمعنا العلمي العربي ، ثم طبعه المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م وبلغ نحو مائتين وعشرين صفحة .

(أصول الفقه الإسلامي)

وفي نفس الصفحة (٥٩٦) من جواب شيخنا للأستاذ محمد نصيف : « ولا يخفى أخي أن فن الأصول فن عظيم ، من لم يقرأه لا يعلم مأخذ الأئمة ، ولا مسند الأحكام . وقد ذكر (ابن اللحام) في قواعد أن بعض العلماء أوجب قراءته قبل الفروع . »

إن من القواعد القرآنية ، والمبادئ الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبني عليها الفقهاء أحكامهم فالقرآن الكريم في هذا الباب هو أصل الأصول ، ومصدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخريج ، وقضت به سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، في النوازل والأحكام ، فتولدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي المصور .

مثال ذلك ما جاء في أول سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وهو أمر بالوفاء في كل عقد عَقَدَهُ المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب العقد بالفعل ، كإعطاء المال لمن بيده تذاكر السفر في البواخر ، والمراكب البرية والجوية . وقوله : « وأوفوا بالعهد » فهو أمر بالوفاء بالعهد كلها ، وقال : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » ؛ فهذه الأدلة تثبت النظرية العامة في العقود ، ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدوها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان (من مقال لي في الموضوع) .

وأقول : عني أستاذنا القاسمي بهذا الفن - فن الأصول - كل العناية ، ورأى فيه مجموعات موجزة جديرة بالطبع والنشر ، ولكنها تحتاج إلى تعليقات توضح مبهمها ، وتبلي قواعدها بنواهد تزيل عنها اللبس والغموض ، (فمنها) مجموع رسائل ، أولها للسيوطي في أصول التفسير ، والثانية والثالثة في أصول الفقه لابن حزم الأندلسي ، وابن عبد الهادي المقدسي . طبع دمشق سنة ١٣٢١ هـ . والمجموع الثاني مستمل على أربع رسائل في أصول الفقه ، طبع بيروت سنة ١٣٢٤ : لابن فورك الأصبهاني وابن عربي ، ونجم الدين الطوفي ، والجلال السيوطي . شرح (لقطاة العجلان للزركشي) نلخص فيه مبادئ أربعة علوم :

الأصول والمنطق والحكمة والكلام . وهذا الشرح كان عام (١٣٢٥) وهو مع شرحه مشتمل على أصول هذه الفنون الأربعة وقواعدها وأمهاات مسائلها . ورسالة في الأصول لشيخنا القاسمي يقول : اقتصرت فيها على لباب الباب ، ونسجتها على منوال جديد ، وقد تضمنت مباحث هامة في الفتيا والاجتهاد وغيرها . وأخيراً : شرح لباب المحصول في علم الأصول ، لابن رشيق (الأصل مخطوط ، وهو اختصار المستصفى للغزالي) قال شيخنا القاسمي : وقد تم ما أردنا تحقيقه سنة ١٣٢٧ هـ .

أقول : طبع المستصفى منذ سنين في مجلدين كبيرين .

(حياة البخاري)

كان أستاذنا القاسمي رحمه الله ألف كتاباً في (حياة البخاري) ذكر فيه من خرج له في صحيحه ممن رمي بالابتداء ، وبين أن ثقات المحدثين ، يأخذون عن كل ثبت صدوق حتى عن الخوارج ، لأنهم كانوا يرون الكذب كفراً ، وكان يرى الحق أن تسمى هذه الفِرَق المبتدعين لا المبتدعين ، لأنهم لم يقصدوا الابتداء في الدين ، وهم يدينون الله تعالى بما صاروا إليه ، ويلقونه عليه .

(ميزان الجرح والتعديل)

ثم ألف كتاباً آخر أوسع في هذا الموضوع ، سماه (ميزان الجرح والتعديل) ، وعدّه من أخرج لهم الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما من المعتزلة أو القدرية — وهم نقاة القائلون : إن الله تعالى لا يعلم

الأمور إلاّ بعد وقوعها - فبلغوا أكثر من ثلاثين ، وذكر أسماءهم ، ثم دعا إلى الوحدة اقتداء بالسلف . وكنت نقلت عن الإمام أبي الحسن الأشعري - تأييداً لهذه الوحدة - أن الإسلام يجمع الفرق فيعمّمهم ، وما من هؤلاء إلاّ من له في الإسلام أعمال مشكورة ، وحسنات مبرورة ، ولهم في الرد على أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف .

ختم كلمة الأستاذ السيد ظافر القاسمي

قال المؤلف السيد ظافر القاسمي على جمعه واستيعابه لأنفع ما ينتفع به من سيرة والده الكريمة ، وأخلاقه العظيمة ، وتآليفه الممتعة ، فمن رأى من أهل العلم تقصاً أكمله ، ومن وجد فتقاً رتقه ، ومن أحس بي عجزاً سدّده ، أو عوجاً قوّّمه ، ثم دعا إلى التعاون معه بحجة واضحة ، وعي أن القاسمي ليس ملكاً لأولاده ، ولا لأحد من الناس ، وهذه كتبه تطوف العالم الإسلامي ، وتدرس في كليات الشريعة ، (ص ٦٩٢) .

وبناء على هذا ، فإننا نوجه الأنظار إلى ما لم يطبع من مؤلفاته النفيسة ، وإني ذاكر بعضها ومذكّر بسائرها :

١ - الكناشة التي تضمنت فوائد متنوعة ، في الفقه والحديث والأدب والتاريخ ، وبعض التراجم للأعلام من عصره .

٢ - الآراء الفلسفية في الموت ، وفي علاج الخوف منه ، وفي رفع الأوهام عنه ، وفي رحمة وجوده ، وفي أن الحياة الحقيقية بعد الموت .

٣ - كيف وجدت المذاهب ، وما سبب اختلافها وتنوعها ؟

- ٤ — أجوبة لمسائل متنوعة مهمة جدرة بالطبع .
- ٥ — شرح العقائد ، وهو من الكتب التي ألفها في أواخر حياته ، فجاءت جامعة لخلاصة علمه واطلاعه ، في علمي التوحيد والكلام .
- ٦ — قرابة عشرين دشتا فيها أوراق مبعثرة لم أفتحها ، ولا أعرف ما فيها ، وكل ما أدريه أنها مليئة بأوراق مخطوطة متنوعة .
- هذه بضع رسائل وكتب من مخلفات شيخنا القاسمي تركها في مكتبته الواسعة الموقوفة ، ونقلتها من تاريخ الأستاذ السيد ظافر لآبيه الجمال (رحمه الله ورضي عنه) ، وهي من أهم ما يجب نشره وتعميمه ، فاعل المولى تعالى ييسر لها من يعنى بطبعها ونشرها هي وغيرها من مخطوطاته ، لتكون الفائدة تامة عامة .

محمد بهجة البيطار



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٢ —

H

رقم المصطلح

رقم المصطلح

٦٥٩٩ مظهر أو زِيٍّ خارجي Habitus extérieur ,
manière d'être 6599

وما يعنى بهذه اللفظة هو ما ينم عليه ظاهر العليل من تبدل طارىء على أسارير الوجه أو بعض أجزاء الجسم الخارجية ، مما يستأنس به للاستدلال به على حالته النفسية وما هو مصاب به من داء أو علة (١) أفضيا إلى ذاك التغير الظاهر . ولعلَّ في لفظي سيما أو سماء أو الشيمة (٢) ما يفي بالغرض المنشود ، ولأن لفظة الزِيٍّ الخارجي تشمل اللباس أيضاً (٣) .

(١) قد جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي : Habitus , general

characteristic , appearance of the body أي المميزات العامة وظاهر البدن .

(٢) في اللسان : السِما والسماء العلامة يعرف بها الخير والشر . قال الله تعالى :

« تعرفهم بـسِماهم » والشيمة الخُلُق والطبيعة ونسيم أباه أشبهه في شيمته .

(٣) في تاج العروس : الزِي بالكَسر الهيئة واللباس .

٦٦٠٠ تَقَرُّ (تمسيد) 6600 Ilachure

وما يعنى بهذه اللفظة هو تَمَطُّط من التديك (لا التمسيد)^(١) يجرى بحافة اليد الأنسية أو بمجموع أصابع اليد المبسوطة ، لذا أرجح ترجمتها بالتديك بحافة اليد .

٦٦٠٤ لِينُ العِظام الدَّسْمِي فَقَرُ 6604 Habistérèse, apprau -

العظام بالأملاح المعدنية
-vissement des os en
sels minéraux

وأفضل عوز الكليس العظمي ، فقر العظام بالأملاح المعدنية ، لأن ما تشير إليه اللفظة هو نقص ملح الكلس كما يدل على ذلك اشتقاقها ، ويترك لين العظام أو الرخوثة ترجمة للفظ (ostéomalacie) (اللفظة ٩٦٠٥) .

٦٦١١ إِبْهَام صَمِيل 6611 Hallux rigidus

وأرجح إِبْهَام الرِجْل أو القَدَم الجاسيء ، لأن هذه اللفظة تعني إِبْهَام القدم بالتخصيص .

٦٦١٢ إِبْهَام أَخْج 6612 ballux valgus , orteil en équerre

الوَكَع كما أقرها جمع اللغة^(٢) ، إِبْهَام القدم على هيئة الزاوية (وقد أهملت اللجنة ترجمتها) .

(١) في اللسان : التَقَرُّ ضرب الرِّحَى والحجر وغيره بالنفار والقوة ينزعه نفراً . والتَقَرُّ تخنيك الإبهام إلى طرف الوسطى ثم تنتقل فيسمع صاحبك صوت ذلك . في اللسان : كذلك الشيء يدلُّك ذلكا مَرَسَه وعرَّكه . وتدلُّك الرجل أي تدلك جسده عند الاغتسال والدلك ما تدلك به من طيب وغيره . وفي تاج المروس الدلائك من يدلك الجسد في الحمام . أما التمسيد : فقد جاء في اللسان في مادة مسد ما ملخصه : المسد بالتحريك اللين ، المسد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود من أي شيء كان . المسد مصدر مسد الحبل بمسد . مسداً بالسكون إذا أجاد مسدته .

(٢) في اللسان : الوكَع قبل الأصابع قبيل السبابة حتى يصير كالمنشفة خلفه أو عرَّضاً ، وقد يكون في إِبْهَام الرجل فيقبل الإبهام على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالمنشفة ، وَكَع وَكَعاً وهو أركع وامرأة وَكَعَاء .

- ٦٦١٣ إبهام أروح 6613 hallux varus
وأرجح إبهام الرجل الأروح ، لأن اللفظة كما ذكرت آنفاً خاصة
بالقدم أو الرجل .
- ٦٦١٥ هالة الزرق 6615 halo glaucomateux
وأقر جمع اللغة تعريب لفظة (glaucoma) بغلو كوما او جلو كوما ، فتصبح
ترجمة اللفظة هالة الغلو كوما .
- ٦٦١٦ مركبات ثنائية هالوجينية 6616 Halogénures , hoïdes
أشباه الأملاح الهالوجينية
وأقر جمع اللغة الرسم بهالوجينات وأرجح الترجمة بهالوجينات ثنائية
وأشباه الهالوجينات .
- ٦٦١٧ مُوازنة (بَعُوض) 6617 Haltèse (d'un moustique)
٦٦١٨ مُوازنة (بِشْكل -) 6618 haltèse (en forme d')
وأقر جمع اللغة دبوس التوازن . وجاء في التعريف : الجناح الخلفي المتمور
في الذباب من ثنائية الأجنحة . لعلّ لفظة مُوازنة أفضل .
- ٦٦٢٠ شِصّ (بِشْكل -) 6620 Hameçon (en), hameçonné, e
أقر جمع اللغة الشِص والكُلاب وقد أهملت اللجنة اللفظة الثانية التي
ينبغي أن تكون ذا أو ذات شِص أو مكائبة .
- ٦٦٣٠ إتساق ، انسجامي 6630 Harmonique
وأقر جمع اللغة ترجمة (harmonie) بالانسجام أو التوافق ، وتصبح
ترجمة هذه اللفظة انسجامي أو توافقي .
- ٦٦٣٣ إرتفاع الصوت ، جَهْر 6633 Hauteur du son
وأقر جمع اللغة دَرَجَة الصوت .

- 6645 Hémangiome وَرَمٌ وعائي مكثَّف
والصحيح وَرَمٌ وعائي أو عِرْقِي دموي (دون تكهف) (١) .
- 6646 Hémarthrose إنصبابٌ مفصلي دموي
وأرجح نَزفٌ مفصلي
- 6647 hémarthrose des انصباب مفصلي دموي
hémophiles في المنعُورين
وأرجح نَزفٌ مفصلي في المصابين بالنزاف أو الهيموفيليا كما أقرها
بجمع اللغة .
- 6649 Hémat (h) idrose تعرُّق الدم
وأرجح التعرُّق الدموي أو التعرُّق الدموي .
- 6650 Hématies. érythrocytes. كُرَيَّاتٌ ، خلايا حمراء
globules rouges كُرَيَّاتٌ حمراء
وأرجح كريات حمراء وخلايا حمراء
- 6651 hématies nucléées.globules كُرَيَّاتٌ حمراء منوَّاة ،
rouges à noyau . érythroblastes كُرَيَّاتٌ جذعية
وأرجح كريات حمراء منوَّاة وبِدايَّات دموية كما أقرها بجمع اللغة .
- 6653 Hématimètre مِعْدَةُ الكُرَيَّات
والصحيح مِعْدَةُ الكريات إطلاقاً إذ ليس خاصاً بالكريات الحمراء وحدها .

(١) جاء في تعريف (hemangioma) من معجم بلاكستون (Blakiston's) :
ورم وعائي أو عِرْقِي (angioma) يتكون من أحد العروق الدموية ويدعى
بالورم العِرْقِي الشعري (capillary angioma) أيضاً .

- ٦٦٥٦ وَرَمَ الأَجَافِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ 6656 hématome de la
dure - mère

دَمَةُ الأَمِّ الجَافِيَةِ كما أَقْرَهَا جَمْعُ اللُّغَةِ . وَقَدْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِ دَمَةِ :
تَجْمَعُ الدَّمُ خَارِجَ الأَوْعِيَةِ .

- ٦٦٥٧ بَلَعَمَةُ الدَّمِ ، مَاصِ الدَّمِ 6657 hématophage , suçant
le sang

وَأَرْجَحُ بَلَعَمَ الدَّمِ أَوْ بَالَعَ الدَّمِ أَوْ مَلْتَمَ الدَّمِ ثُمَّ مَاصِ الدَّمِ . لِأَنَّ اللفظة
هنا بصيغة الصفة وبلعمة مخصصة لـ (phagocytose) (اللفظة ١٠١٧٤) .

- ٦٦٥٩ اسْتَدْمَاءُ 6659 Hématose

ويعني بهذه اللفظة أمران (١) تَكُونُ الدَّمُ والتبديل الشرياني للدَّمِ بعد تأكسده
في الرئتين ، لذا فقد أقر جمع اللغة ترجمة اللفظة : ١ — تَكُونُ الدَّمِ ٢ — تأكسد
الدَّمِ في الرئتين علماً بأن المجمع أقر ترجمة لفظة (hématopoïèse) بتكون
الدَّمِ (شأن ما فعلته اللجنة أيضاً) . وأرى للتفريق بينها بأن تحصر ترجمة اللفظة
الآخيرة بتولد الدَّمِ وتبقى ترجمة (hématose) لتكون الدَّمِ . واللفظة استدماء
معنى آخر (٢) .

- ٦٦٦٠ حَيَوَانُ البُرْدَاءِ الدَّمَوِيَّةِ ، 6660 Hématozoaire du
paludisme , plas - مُصَوِّرُ أَشْكَالٍ لَا مُتَرَاوِجَةٍ
- modium , formes asexuées

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (hematosis) .
(٢) في اللسان : استدمى الرجلُ طأطأ رأسه وقطّر من أنفه الدَّمُ . المستدمي
الذي يقطّر من أنفه الدَّمُ المُطَاطِيءُ رأسه ، والمستدمي الذي يستخرج من
غريبه كدبته برفق .

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالطفيلي الدموي الحيواني وتعريب الثانية بلسمود وبلازموديم والثالثة بالأشكال اللاتزاجية .

(٥) قسيمات ، حييوانات قسيمّة merozoïtes (5)

(٦) أقاسيم ، أقسومات schizontes (6)

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالأبديد والثانية بالكرات المتخذة .

٦٦٦١ حيوان البرداء الدموي ، hématozoaire du 6661

أشكال متزاوجة ، أعراس paludisme . formes

sexuées , gamètes

وأقر جمع اللغة تعريب (paludisme) بالمalaria وتصبح ترجمة اللفظة الأولى طفيلي المalaria الدموي الحيواني ، الأشكال التزاوجية والأمشاج (مفردتها : مشيج) حسبما أقرها جمع اللغة .

٦٦٦٢ بيلة دموية Hématurie 6662

وأقر جمع اللغة بول دموي .

٦٦٦٣ عشاوة ، شبكرة Héméralopie . cécité nocturne 6663

عشوّ غسقى ، غطّش amblyopie crépusculaire,

hespéranopie

وأقر معجم اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالخطّش - الجهر (١) وأفضل العشاوة (٢)

(١) في اللسان : الخطّش ضعف في البصر وضيق في العين وقد قيل منه في العين خلقة . وقبل هو فساد في جفن العين واحمرار تغيق له العين من غير وجع ولا قرح .

في اللسان : الأجرر الأحوال المليح الخلوة والأجر الذي لا يهر في النهار وضده الأعشى .

(٢) في اللسان : المشا معصورة سوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدواب والإبل والطيور وقبل هو ذهاب البصر وقيل هو أن لا يُبصر في الليل .

وأرى أن تكون ترجمة اللفظة الثانية العمى الليلي (ولم أهتم إلى أصل لفظة شبكرة) (١) وترجمة اللفظة الثالثة الغمَش (٢) الغسقي والرابعة الغمَش الليلي حسب اشتقاق الكلمة اليوناني . وما يعنى بهذه الألفاظ هو الضعف الطارىء على الرؤية عند حلول الظلام من جراء الحرمان الغذائي وعوز الفيتامين A . وترجمة اللفظة الأولى بحسب اشتقاقها اليوناني هي رؤية النهار (٣) ، والرأي الراجح هو استبدالها باللفظة الرابعة لأنها أصح دلالة . والأفضل الاكتفاء بالعشاة .

ولا أرى لفظة الغطش (٤) تفي بالمعنى المقصود .

٦٦٦٥ رَقَص نصفني Hémichorée 6665

وأقر بجمع اللغة كورية (٥) نصفية .

٦٦٧٢ إغبار الدم Hémococonies , hématoconies 6672

إن ما يقصد من هذه اللفظة هي الجزيئات المتناهية في الصغر والتي تظهر بفحص الدم بالجهاز (ultramicroscope) وتتألف من كريات الدهن بحالة

(١) لقد وردت لفظة الشبكرة في معجم محمد شرف تلاً من ابن الأكفاني .

(٢) لقد درجت على استعمال هذه اللفظة ترجمة بـ (amblyopie) (الجزء الأول من مجموعة الأمراض الباطنة طبع سنة ١٩٣٥) . وفي اللسان : الغمَش لظلام البصر من جوع أو عطش وقد غمَش بصره غمَشاً فهو غمَش . والغمَش سوء البصر والغمَش عارض ثم يذهب .

(٣) هكذا ورد اشتقاق الكلمة في المعجم الطبي الفرنسي لـ (M. Garnier & V. & J. Delamare) وفي معجم لاروس أيضاً ، بينما ورد الاشتقاق في معجم (Blakiston's) بمعنى النهار إلا أنه ذكر أن اللفظة تطلق خطأ عن ضعف البصر .

(٤) في اللسان : الغطش في العين يشبه الغمَش والغطش الضعف في البصر كما ينظر ببعض نظره . ويقال هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس .

في اللسان : الغمَش أن لا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها .

(٥) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

معلّقة . والكلمة مشتقة من اليونانية وتدل على غبار الدم . لذا أرجح ترجمتها بغبار الدم أو هيمواته (١) . لأن اغبرار الدم يدل على صيرورة الدم بلون أغبر ، وإذا كان لها أن تستعمل فينبغي أن تكون ترجمة للفظ (hémocriniose) التي أهملها المعجم الأصلي . وورود اللفظة بصيغة الجمع دليل على أن ما يعنى به هو ظهور تلك الجزيئات في الدم .

٦٦٧٣ وجود الحامّات في الدم تحشّون الدم Hémocrinie 6673
وما تعنيه هذه اللفظة هو ما يحويه الدم من هرمونات تفرزها الغدد الصم متجهة نحو احد الأعضاء أو النسيج المستقبل لها . وقد أقر جمع اللغة تعريب لفظ (hormone) بهرمون وتخصيص لفظه حائمة ترجمة لـ (stimuline) .
لذا أفضل أن تكون ترجمة اللفظة هرمون الدم .

٦٦٧٤ يَحْمُور ، خضاب الدم Hémoglobine 6674
لقد سبق لجمع اللغة أن أقر ترجمة هذه اللفظة بـيحمور ، ثم عدّل عنها إلى تعريبها بهيموجلويين أو هيموغلوين وهو الأرجح .

٦٦٧٥ بيلة اليَحْمُور الاشتدادية الذاتية Hémoglobinurie 6675
paroxystique essentielle
وأفضل بيلة الهيموغلوين الاشتدادية الأساسية تاركاً لفظه الذاتية ترجمة لصدر (idio) كما فعلته اللجنة في ترجمتها (idiopathie) بالعلة الذاتية (اللفظة ٧٠١٤) .

(١) في اللسان : الهباء التراب الذي تطيره الريح فترام على وجوه الناس وجُلُودهم وثيابهم يلزق لزواً . الهبثوة الغبيرة والهباء الغبار وقيل هو غبار شبه الدخان ساطع في الهواء .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة ببول هيموجلوبيني نوبي ، بول دماي نوبي . وجاء في الشرح : نوع من البول الهيموجلوبيني يصاب به البالغون من الذكور عادة في فترات غير منتظمة بعد الاجهاد أو التعرض للبرد في الغالب .

٦٦٧٦ حالة الدم ، صيغة دموية ، Hémogramme ، 6676
صورة دموية هيأة الدم formule sanguine , image
sanguine , figure du sang

وما تعنيه هذه اللفظة أمران : ١ - المخطط أو الخط البياني الدال على التبدل الطارئ على قطر كريات الدم في أثناء سير أحد الأمراض (ومنه مخطط الكريات الحمر أو البيض) ٢ - بيان ما يحويه الدم من عناصر مصورة كماً ونوعاً (عدد الكريات الحمر والبيض في المليمتر المكعب ومقدار الهيموغلوبين وصيغة الكريات البيض) (١) . وعليه فإني أرجح ترجمة اللفظة الأولى بمخطط الدم قياساً على قولنا مخطط القلب الكهربائي (électrocardiogramme) ومخطط الدماغ الكهربائي (électroencéphalogramme) وما إليها من الألفاظ الشائعة ، أما الألفاظ الأخرى فهي الصيغة الدموية وصورة الدم وشكل الدم .

٦٦٧٧ لنفا مدماة Hémolymph 6677

والصحيح لنف الدم أو لف الدم كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي (٢) وأقر مجمع اللغة رسم لفظة (lymphe) بلنف بالميم في موضع وبلنف في موضع آخر .

(١) معجم M. Garnier الطي في شرح اللفظة (hémogramme) .

(٢) blood lymph في الإنكليزية و Gefasslymphe بالألمانية ومعناها لنف الأوعية أو العروق .

٦٦٨٢ Hémophile نَعُور 6682

٦٦٨٣ Hémophilie ناعُورِيَّة 6683

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بنُزاف وتعريبها بهيموفيلية ، وجاء في التعريف : مرض وراثي فيه استعداد شديد للنزف وتصبح اللفظة الأولى نُزافي أو هيموفيلي .

٦٦٩٦ Hémostase , hémostasie إِرْقَاء 6696

وتفيد هذه اللفظة معنيين أشار إليهما جمع اللغة بالنص التالي : ١ - وقوف الدم ٢ - وقوف النزف . وجاء في شرح المعنى الأول ركود الدم في أي جزء من أجزاء الجسم ، وفي الثاني أية عملية تجرى لوقف الدم ومنعه من النزف . ولا شك أن لفظة إرقاء في المعنى الثاني أفضل .

٦٦٩٩ Hémotoxine , ذيفان دَمَوِي ، سُمّ دَمَوِي 6699
toxique sanguin

وأقر جمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين دموي .

٦٧٠٦ عَشْب (مُضَرّ) 6706
Herbe (mauvaise)
والأفضل عَشْب (ردى) .

٦٧١٠ أفرَنجِي - وراثي 6710
Héréd - syphilis

وأقر جمع اللغة تعريب اللفظة بسفليس في بعض المواضع وإطلاق الزهري والبَجَل (الزهري) في مواضع أخرى . ولعلَّ ابقاء لفظة أفرنجي أفضل لتخصيص الزهري ترجمة للأمراض التناسلية المعدية إطلاقاً ، أما البَجَل فهو غير الأفرنجي وإن كان يمت إليه بأواصر القرابة الشديدة .

٦٧١٨ فَتَق ذوكيسَيْن 6718
Hernie biloculaire , en bissac

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالفتق المزدوج الكيس وجاء في

التعريف : وفيه يكون للفتق رَدَبٌ أوجيب متصل بطرفه الأعلى ترد فيه الأمعاء من الجزء الأسفل بدلاً من رجوعها للبطن . كما أن لفظة (en bissac) يمكن ترجمتها بـ (على هيئة الخُرْج) .

٦٧٢١ فَتَقٌ طَبَقِي hernie discale 6721

والأفضل فَتَقُ الطَّبَقِ كي تخصص لفظة طَبَقٌ لصدر (tomo) كقولنا التصوير الطَّبَقِي شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٤٦٩) .

٦٧٤١ فَتَقٌ جِيدَارِي ، انقراص جداري ، hernie pariétale 6741

فتق لِيْرَة وريختز pincement latéral , hernie

de Littré et de Richter

وجاء رسم (Littré) في مقررات مجمع اللغة (لتريه) .

٦٧٥٦ عَقْبُولَة Herpès 6756

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحَلَأ وبالعُقْبُولَة (١) وجمعها عقابيس وجاء في التعريف : مرض يتميز بوجود حويصلة عميقة أو أكثر على الحافة الحمراء للشفتين أو على المِنْخَرِ الخارجي أو على الحشفة أو القلفة أو الفرج . وأرى العقبول أو العقبولة أفضل لشيوعها بين العامة في الشام ، وتحرفها إلى تأييلة (في قولهم تقبيلة السخونة) .

٦٧٦٢ مُخْتَلَفُ النَّشَأِ ، غير Hétérogène , dissemblable 6762

متشابه غير مجانس d'une autre espèce

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمتغير .

(١) في اللسان : العقابيل بقايا المِلَّةِ والعداوة والمشتق ، وقيل هو الذي يخرج على الشفتين غيبٌ الحمي الواحد منها جيماً عُقْبُولَة وعُقْبُول والجمع العقابيل . في اللسان : والحَلَأُ العُقْبُول وحللت شفتي فلان حَلَأً إذا بَفُرَّت أي خرج فيها غيبٌ الحمي بفورها . في اللسان : العقابيس بقايا المرض والمشتق كالعقابيل .

- ٦٧٦٣ hétérologue 'مختلف الطبائع ، غريب الطبائع 6763
متخالف كما أقرها مجمع اللغة .
- ٦٧٦٤ Hétérophorie 'مختلف خطوط البصر 6764
وأرجح تغاير النظر ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة الميل الخفيف البادي في إحدى المقلتين عند تسديد النظر (١) .
- ٦٧٦٩ Hile 'ثَقِير ، ثَقْرَة ، سُرَّة 6769
وأقر مجمع اللغة السُّدْفَة ترجمة لهذه اللفظة نقلاً عن المخصص (٢) ، ولا أرى مسوغاً لترجيحها على سُرَّة فيما يتعلق بالندبة الكائنة في وسط البطن والنقير فيما يتعلق بسواها مع إمكان الاقتصار على السُرَّة في كلتا الحالتين كما هو شائع الاستعمال في سُرَّة الرئة وسرة الطحال ودرجنا عليه في سوربة . واستعملت الالجنة اللفظتين في ترجمة الألفاظ التي تلي هذه اللفظة (الكبد والرئة والطحال والكلية) .
- ٦٧٧٤ Hirsutisme 'هَلَب ، زَبَب 6774
ودرجت على ترجمة اللفظة بالزَبَب والشعرانية (٣) .

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (heterophoria) .
(٢) في اللسان : الثَقِير والثَقْرَة والثَقِيرُ النكته في النواة كأن ذلك الموضع قد ثَقِر منها .
في اللسان : سُرَّة الحوض مستقر الماء في أنصاء والمُسْرَة الوَقْبَة التي في وسط البطن .
أما ما أشار إليه مجمع اللغة من نقله عن المخصص (ج ه ص ١٣١) فلم أجده سوى قوله الباب هو السُّدْفَة . وفي معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي : ثَقِير ، أنقور (في الشام) سُرَّة (في مصر) نَدْبَة يتركها السُرُّ أي الحبل السرمي على البزرة وبمعبر آخر نقطة ارتباط البزرة بالمشيمة .
(٣) في اللسان : الهَلَب الشعر كثرة وفيل هو في الذئب وحده وفيل هو ما غلظ من الشعر ، والهَلَب كثرة الشعر رجله أهاب وامرأة هلباء .
الزَّبب مصدر الزَّبب وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين والجمع الزَّبب والزَّبب طول الشعر وكثرته .
ورجله أشعر وشعره وشعراني كثير شعر الرأس والجسد طويله وقوم شعر .

- ٦٧٧٧ Histoide نسيجي (الشكل أو المنشأ) 6777
وأرجح ترجمة اللفظة بنسيجاني أو نظير النسيج وعلى ذلك جاءت ترجمة
الانكليزية في المعجم الأصلي بـ (tissue like) ^(١) .
- ٦٧٧٨ Histologie عِلْمُ النّسِج ، فنّ النّسِج 6778
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بعلم الأنسجة والتشريح الدقيق وجاء في
التعريف : علم تركيب الأنسجة أو تكوينها .
- ٦٧٧٩ نسيج لنفاوي Histolymphc 6779
وأقر جمع اللغة لنسيج لنتفي أو لمفي .
- ٦٧٨٠ حالة النّسِج ، مُخَرَّبُ النّسِج Histolytique 6780
وأرجح حالة النسيج فقط لأن الحال هو غير التخریب .
- ٦٧٨١ تكوين النّسِج تغذية مكوّنة Histopoïèse, nutrition 6781
تأليف تقطيعي formative , synthèse
morphologique
- وأقر جمع اللغة ترجمة لفظه (synthèse) بتوليف (تخليق) فتصبح
ترجمة اللفظة الثالثة في هذه المجموع التوليف الشكلي ، وقد درجت على
ترجمتها بتركيب ثم رجحت تعريبها بسنتزة ولعلّه الأفضل .

(١) لقد جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أن هذه اللفظة تعني أمرين :

«١» ما يشبه النسيج «٢» ما يتألف من نوع واحد من النسيج .

وجاء في المعجم الطبي لـ (M. Garnier & V. J. Delamare) :

إن اللفظة صلبة وما يعني بـ (cellules histoides) ومرادفها (histocytes)
العناصر المولدة للدم الفتية والمعالجة للنسيج الضام الحقيقي . وما يعني بـ
(tumeur histoide) هو الورم المتكون من أحد النسيج الكلمة المميّزة تماماً .

٦٧٨٣ ذو دم ثابت الحرارة (حَيَوَان) Homéotherme 6783
ذو حرارة ثابتة

وأقر بجمع اللغة ثابت الحرارة وجاء في الشرح : حيوانات لا تتغير درجة حرارة أجسامها مع تغير درجة حرارة الوسط المحيط وتشمل الثدييات والطيور .

٦٧٨٤ رَجُلٌ مُنْفِرٌ homme impulsif 6784

وأرجح رَجُلٌ مُنْدَفِعٌ أو كَزِقٌ . لأن ما يعنى بهذه اللفظة في الأمراض العقلية ما يعتري المصاب بالتنكس الفكري من اندفاع لا يقوى رده للآتيان بأحد الأفعال التي كثيراً ما تكون ضارة ومؤذية (١) .

٦٧٨٧ مُمَائِلٌ Homologue 6787

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة في مواضع مختلفة بمنشاكل ومتناظر ونظير .

٦٨٠٠ حاثات النمو ، حاثات hormones de croissance 6800

الاستمراء hormones somatotropes

وأفضل هرمونات النمو (٢) والهرمونات المنحازات للجسم ترجمة لللفظة الثانية ، لأن ما يقصد من اللفظة هو الهرمون الذي يسيطر على نماء جميع النسج والأعضاء . ولا أرى لفظه استمراء تعني بالمعنى المطلوب (٣) . وتدل على ما أرى على حسن تمثيل الطعام في أنبوب الهضم .

٦٨٠١ حاثات ناهية النمو ، hormones inhibitrices 6801

حاثات مُمَهِّلة de la croissance , chalones

وأرجح هرمونات مُثَبِّطات النمو ، مُعَيِّقات .

(١) شرح اللفظ (impulsif) و (impulsion) في المعجم الطبي (Garnier و Delamare)

(٢) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وطعامٌ مَرِيءٌ حتى مَرِيءٌ جيد المَقْبَة بين المرأة . وقد مرَّؤ الطعامُ بِمَهْمَا صار مَرِيئاً ، واستمرَّاه .

٦٨٠٧ حَوِي ، ناقل Hôte , vecteur 6807

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بالحاضن وسبق لي أن رجحت ترجمتها بضيف الأولى وناقل للثانية (١) وأرى لفظة حاضن في الأولى أفضل .

٦٨١٧ زَيْت فُسْتَق العَبِيد huile d'arachide 6817

دهن فستق العبيد أو دهن الفول السوداني كما يطلق عليه في مصر .

٦٨٣٧ جَمَخْل ، سَلَج ، حَلَزُون Huitre 6837

والأرجح ترجمة اللفظة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي :

سَحَار ، استَرْدِيَّة ، اسطراوْن وجاء في الشرح : جنس حيوان من الرخويات ذوات الصدفتين وفصيلة المحاريات . وجاءت اسطراون المعربة في المفردات في مادة صدف .

٦٨٣٨ أَنْسَس ، أَمَّم Humaniser , materniser 6838

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الثانية أُمَّة تمييزاً لها من اللفظة المولدة (التأميم) لا مسياً وأن أصل لفظة الأم كما جاء في لسان العرب أُمَّهَةٌ لذلك تجمع على أُمَّهَات .

٦٨٤١ نَقَا ، عَظْم العَضْد Humerus 6841

وأقر جمع اللغة عَظْم العَضْد فقط .

(١) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٨٤٤ خِلْطٌ (سوائل) humeur (fluide du corps) 6844
الجسيم) ، مشيج

أقول خِلْط (سائل الجسم بصيغة المفرد) أما لفظة مشيج (١) فقد أقرها
بجمع اللغة ترجمة لـ (gamète) وهو الأفضل بل الصحيح (٢) .

٦٨٤٥ خِلْط مائي (رطوبة العين المائية) humeur aqueuse 6845
وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بالرطوبة المائية وبالمائية كما أنه أقر لفظة
الرطوبة الزجاجية والزجاجية ، ترجمة لللفظة (humeur vitré) وأفضل أن
يقصر في ترجمة اللفظة الأولى على الخلط المائي وفي الثانية على الخلط الزجاجي .

٦٨٥٦ جَنَيْن محوصل ، Hydatide , kyste hydatique 6856
كيسائية حُويصلة مائية vésicule hydatique

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بكُياس واكينوكوكي (٣) وجاء في التعريف :
تكوّن كيس ديداني مصلي مختلف الحجم حول رأس يرقة الشريطة الإكينوكوكي .

(١) في اللسان : المشيج ماء الرجل يختلط بماء المرارة . الأمشاج هي الأخلاط ماء
الرجل وماء المرارة والدم والمغلة . أقول رأت اللجنة جواز ترجمة لفظة (humeur)
بمشيج استناداً إلى ذلك . والصحيح كما جاء في معجم الألفاظ النباتية للأخير
مصطفى الشهابي في شرحه لفظة (gamète) عن جمع اللغة : هما مشيجان ذكرى
وأنثوي خلية النوالد في المواليد . ولا أرى أن لا أفهم لفظة مشيج في الأخلاط
كما يتضح مما يلي :

(٢) في اللسان : والخلِط ما خالط الشيء وجمعه أخلاط . وأخلاط اللسان أمزجة
الأربعة . أقول إن الأخلاط التي أشار إليها صاحب اللسان هي الدم والبلغم
والمرارة الصفراء والمرارة السوداء ومنها اشتقت الأمزجة الأربعة التي قال بها القدماء
وبنوا عليها وعلى الأخلاط المذكورة تعليل أسباب الأمراض . وطبيعي أن
لا يكون للأمشاج أي صلة بالأخلاط (انظر الشرح الوارد في الصفحة ٤٧٩
من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة في التعليق على لفظة مزاج) .

(٣) الصفحة ٦٠٦ من المجلد الثلاثين والصفحة ٤٦٩ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

- ٦٨٥٨ حموض هيدروجينية Hydroacides 9858
وأقر مجمع اللغة ترجمة (acide) بحامض (ج . حوامض) ورسم
(hydrogène) بـ إدروجين فتصبح ترجمة اللفظة حوامض إدروجينية .
- ٦٨٦٠ استسقاء السَّائِبَاءِ Hydramnios 6860
وأقر مجمع اللغة استسقاء السلي — استسقاء سلوي^(١) وجاء في الشرح
زياده مقدار النخط (السائل السلوي) على المقدار السلوي .
- ٦٨٦٣ استسقاء المفصِّل ، Hydrarthrose , hyarthrose 6863
استسقاء مَفْصِلِيّ hydropsie articulaire
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بفُصَال استسقائي وجاء في الشرح :
وهو استسقاء مفصلي أو انسكاب سائل مصلي في المفصل .

(للبحث صلة)

الدكتور حسني سبيع



(١) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢ من المجلد السابع والثلاثين
من هذه المجلة .

طُرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٧ —

(المجلد الثاني)

- ١٦٧ : ٩ كان أحمد يتبناها كما في كتاب بغداد ٢٣٧ والصولي الشعراء ٢٠٨ ، (٥ : ١٧٥ / ٤) .
- ١٦٧ : ١١ ابن أبي طاهر نصر الخادم مولى أحمد بن يوسف ، والصولي : نصيرا الخادم ، (٥ : ١٧٥ / ٧) .
- ١٦٧ : ١٨ عندهما : متفعلا متجاوزاً وكذا الأغاني وهو الوجه ، (٥ : ١٧٦ / ٦) .
- ١٦٨ : ٨ الصواب : كأنها كما في الأوراق (والاسـت مؤنثـة) ورواية الأوراق مختلفة راجعها .
- ١٦٨ : ١١ الأوراق : لأن في أسفله ، (٥ : ١٧٧ / ٨) .
- ١٦٨ : ١٥ خبر العنبر وكيد المعتصم لأحمد بن يوسف مبسوط في كتاب بغداد ، (٥ : ١٧٨ / ١) .
- ١٦٩ : ٤ زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه أي الجُرْبَان . وإِذَا فعل به كذا لئلا يخرج الدخان . ولعل صواب الكلام وحتى لا ينفذ بخورها .

- ١٦٩ : ١١ : تَمَنُّوْا أَنَّهُمْ ، ابن عساكر .
- ١٦٩ : ١٤ : الأوراق : يقرح ، (١٤ / ١٧٩ : ٥) .
- ١٦٩ : ١٩ : الصواب : وقد زاره ابراهيم بن المهديّ عندي من أنا عنده .
- من الأوراق ٢٢٨ وفيه جميع المقاطيع الآتية ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٧ ،
- ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ١٨٥ ، (٩ / ١٨٠ : ٥) .
- ١٧٠ : ٨ : استراق ، الأوراق .
- ١٧١ : ١ : الأوراق : عليه جواب السائلين ، (٩ / ١٨٢ : ٥) .
- ١٧١ : ٤ : المروية في ٣١ بيتاً في الأوراق دون ثالث ياقوت وللقاسم فيه
- عدة مرات ، (١٣ / ١٨٢ : ٥) .
- ١٧١ : ٨ : أخذاً هذا له ترجمة عنه في البنية ١٩٠ وتوهم ياقوت ليس
- إلا رجلاً بالغيب ، (٧ / ١٨٣ : ٥) .
- ١٧١ : ١٤ : لعل الأصل : ما أنا حاكيه ، (٣ / ١٨٤ : ٥) .
- ١٧٢ : ٩ : (بحر الزمان) ظاهر الصحة ، (٥ / ١٨٥ : ٥) .
- ١٧٢ : ١٧ : عنه البنية ١٩١ .
- ١٧٣ : ١ : الصواب : لمن ودَّعْتَنِي .
- ١٧٣ : ٩ : مرجّاهم الظاهر مرجّئهم ، (١١ / ١٨٧ : ٥) .
- ١٧٣ : ١٤ : انظر لأسماء الوفيات رقم ٨٠ الشذرات ٥٨٤ هـ ابن عساكر
- ٢ × ٤٠٠ الروضتين تاريخ الإسلام للذهبي نسخة رامپور ، (٣ / ١٨٨ : ٥) .
- ١٨٣ : ١٦ : الصواب : عمرو ، (٢ / ١٨٩ : ٥) .
- ١٧٣ : ١٨ : الصواب : تغلب ، (٢ / ١٩١ : ٥) .
- ١٧٣ : ١٩ : الصواب : عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير
- ويقال مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ، (٢ / ١٩١ : ٥) .
- ١٧٤ : ٥ : الكلام (من أهله وترجمته) لا غبار عليه .

- ١٧٥ : ١٦ الصواب : يجوز ثمت .
- ١٧٧ : ٦ وله قطعتان في الشيب أنشدها في الاعتبار ق ٤٨ وبعدها
أخريان ، (١٠/١٩٧ : ٥) .
- ١٧٩ : ١١ السقط ١ × ١٥٧ سنة ١٢٨٦ : إلى الغضا ، (٥ : ٢٠٣/٤) .
- ١٨١ : ٩ الصواب : بالغيب .
- ١٨١ : ١٦ الصواب : ولو كلفته بالنون .
- ١٨١ : ١٨ الصواب : كتاب العصا لا غير ومنه نسخة بيانكي يور بالهند
ذكرتها في أبي العلاء ٣١٣ وقد نشر منه ومن ديوانه درنبورغ نقفاً ياريز
١٨٩٣ م ، (٨/٢٠٨ : ٥) .
- ١٨٢ : ١ عند الذهبي ذيل دمية القصر للباخرزي وهو الأليط .
- ١٨٢ : ٢ تاريخ أيامه يريد الاعتبار وطبع سنتي ١٨٨٦ و ١٩٣٠ م
وزد أن لأسمامة نحو ١٨ كتاباً ذكرها مترجموه وقد طبع له لباب الآداب
عن نسخة عليها خط ولده مرهف سنة ٥٨٢ هـ وذكر أسمامة في الاعتبار
ق ٥٥ كتاب النوم والأحلام لنفسه ، (٩/٢٠٨ : ٥) .
- ١٨٢ : ١٨ لعل هذا الصوفي من حفدة إبراهيم بن محمد العلوي الصوفي
الذي ذكره ابن خلدون ٤ × ٣٠٢ والذي كان في عهد أحمد بن طولون ،
(٧/٢١٠ : ٥) .
- ١٨٤ : ٤ المصراع التالي فليت الخ للمتنبى وصدره :
إن كان يجمعنا حب لغرته ، (٧/٢١٢ : ٥)
- ١٨٤ : ٥ المصراع الثاني للمتنبى وصدره :
إن كان سرّكمو ما قال حاسدنا ، فما الخ (٩/٢١٢ : ٥)
- ١٨٤ : ٨ الصواب : وكل ما .

١٨٤ : ١٣ توفي أسامة سنة ٥٨٤ هـ . وترجم ابن عساكر لعز الدولة في صفحتين ق ٩٨ ب نسخة بانكي پور بخط علم الدين البرزالي ولهما أخ آخر وهو منقذ بن مرشد وتوجد نسخة من الغريين بقونية بخطه كتبها سنة ٥٥٥ هـ ، (٥ : ٢١٤ / ٧) .

١٨٥ : ١٤ الصواب : تَدَكَّرَ لثَفَه .

١٨٦ : ٦ ذكر أسامة مقتل أخيه الأكبر هذا في الاعتبار ق ٤ ، (٥ : ٢١٨ / ٣) .

١٨٦ : ٨ الصواب : تَقَطَّرَ به .

١٨٦ : ١٦ الصواب : إذ

١٨٦ : ١٧ الصواب : حانٍ مخففاً من الحنو

١٨٧ : ١١ انظر لسديد الملك الوفيات رقم ٤٥١ ونسخة بانكي پور من ابن عساكر ، (٥ : ٢٢٠ / ١٤) .

١٨٧ : ١٦ المصافحة تصحيف .

١٨٨ : ٤ سنة ٤٧٥ كذا في الوفيات وتقل أبو الفداء عن تاريخ أسامة انه توفي سنة ٤٧٩ هـ ، (٥ : ٢٢٢ / ٦) .

١٨٨ : ٨ الوفيات : إذا عاقبته ، (٥ : ٢٢٢ / ١٣) .

١٨٩ : ١٢ الصواب : لا متغالطني .

١٨٩ : ٢٠ الاعتبار ق ١٥ أبو الفداء ، (٥ : ٢٢٦ / ٧) .

١٩٠ : ٢ ذكر في الاعتبار ق ١٥ أن أباه مرشداً كان كتب ٤٣ ختمة ، (٥ : ٢٢٦ / ١١) .

١٩٠ : ٦ سنة ٥٣١ كما في الاعتبار . وترجم ابن عساكر لمجد العرب نسخة بانكي پور ٩٠ ب ، (٥ : ٢٢٧ / ٦) .

- ١٩٠ : ٩ سلطان ذكره أبو الفداء ، (٩/٢٢٧ : ٥) .
- ١٩١ : ٤ الصواب : إلى القيلي ، (١/٢٢٩ : ٥) .
- ١٩١ : ٥ الصواب : ولا ناسياً ، ونقل ابن الأثير من الكلمة ١٨ بيتاً
سنة ٥٥٢ هـ وأنشد منها أبو الفداء ٩ أبيات .
- ١٩١ : ٧ الكامل : ويحفظ عهدي فيهم ، (٧/٢٢٩ : ٥) .
- ١٩١ : ١٢ الكامل : هذي السنون ، (٤/٢٣٠ : ٥) .
- ١٩٢ : ٤ كذا ويتنزن هكذا : فلو قطبت يوماً .
- ١٩٢ : ٥ لحمد ابن عساكر ٤ × ٤٦٣ قال وتوفي بحلب سنة ٥٦٤ هـ ،
(١٣/٢٣١ : ٥) .
- ١٩٢ : ١٠ الصواب : ولا كسكتانها .
- ١٩٢ : ١٤ الصواب : جدت* ، (١/٢٣٣ : ٥) .
- ١٩٣ : ٣ ابن عساكر : بالناسوت ، (٢/٢٣٤ : ٥) .
- ١٩٣ : ١٧ الصواب : وذاك 'يذام' .
- ١٩٤ : ١٢ الصواب : أميئت* .
- ١٩٥ : ٥ الصواب : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدويذة
بدالين المعري* والدويذة يصحف بالدويزة أيضاً وترجم العماد في الخريدة
لبنى الدويذة انظر أبو العلاء وما إليه ٢١ وترجم الثعالبي في التتمة رقم ٢
لأبي الحسين أحمد بن محمد المعري كذا سماء هو وبنو صالح يريد ابن مرداس
الكلابي ، (٥/٢٣٩ : ٥) .
- ١٩٦ : ١٢ يوجد خط مرهف هذا بآخر نسخة الاسكوريال من
الاعتبار سنة ٦١٠ هـ قال العاجز ورأيت بالأصفية في حيدرآباد الهند نسخة
جوامع إصلاح المنطق ثبت عليها (من كتب أبي بكر بن أبي الفوارس مرهف الخ)
وكتبت سنة ٥٥٩ هـ ، (٣/٢٤٣ : ٥) .

- ١٩٧ : ١٧ الصواب : عضد الدين مرهف ، (٥ : ١٥/٢٤٥) .
- ١٩٧ : ١٨ الأغاني الدار ٢٦٨ × ٥ المحدثون لابن المعتز ١٧١ الفهرست
- ١٤٠ الخطيب ٣٣٨٠ النزهة ٢٢٧ الوفيات رقم ٨٣ الشريشي ٢١٣ × ١
- ابن عساكر ٢ × ١٤ السمط ١٣٧ ، (٦ : ١/٥) .
- ١٩٨ : ١٤ الصواب : طرقيّين والطرق بالقاف صوت أو نعمة بالعود ،
- (٦ : ١/٨) .
- ١٩٩ : ١٣ محمد بن عطية هو أبو عبد الرحمن العطوي انظر له السمط
- ٢٣٩ ، (٦ : ٩/٩) .
- ٢٠٣ : ١ زنتيه بالتشديد قرفته ، (٦ : ٧/١٥) .
- ٢٠٥ : ١٢ الصواب : قمضنر ، (٦ : ١٣/١٩) .
- ٢٠٥ : ١٨ الصواب : لما غنّاه على ما في الأغاني ، (٦ : ٦/٢٠) .
- ٢٠٦ : ٧ الصواب : فجّرحتُ بحضرته ، (٦ : ٥/٢١) .
- ٢٠٨ : ١٢ الصواب : بآية .
- ٢٠٩ : ٤ الصواب : من الجثجثات .
- ٢٠٩ : ٨ الصواب : تهيج ورواية الأغاني ماذا تهيج من الصباية
- وهي الصواب ، (٦ : ٢/٢٧) .
- ٢١٠ : ٦ ثم أضرب . فات صاحب نكت المميان .
- ٢١٠ : ١٦ الصواب : أعنّدى بالعين المهملة أطيب هواء ، (٦ : ٥/٣٠) .
- ٢١٤ : ١٦ الصواب : بجُمّلٍ ومُجمل في أعلام النساء معروف وشعرا
- زهراء واسحق فرجناهما في السمط ٢٠٨ وكتبنا أن زهراء كانت تكنى
- عن اسحق بجُمّل إذا ذكرته في عشيرتها ، (٦ : ٢/٣٨) .
- ٢١٥ : ١ الصواب : بجُمّلٍ .
- م (٧)

- ٢١٥ : ٤ الصواب : إقتر السلام بحذف الهمزة .
- ٢١٧ : ١ الرواية : أجمجم واحجم تصحيفة ليس إلا .
- ٢١٧ : ٨ الصواب : ونسبتها إلى والخبر في القالي ١ x ٢٠٠ ، ١٩٦ وانظر السمط ٤٧٢ .
- ٢١٧ : ١٤ الصواب : نزمي ، (٦ : ٣/٤٤) .
- ٢١٨ : ١٣ الصواب : ماتجتيه ، (٦ : ٢/٤٦) .
- ٢٢٠ : ٣ الصواب : ملئت .
- ٢٢٠ : ١١ أول الدن "دردي" من أمثالهم الطالقاني رقم ١٢٠ والميداني .
- ولابن با منصور الديلمي :
- في زمان الشباب عاجلي الشيب فهذا أوائل الدن "دردي
- معاني العسكري ١ x ٢٠١ تممة اليتيمة ٣٦ التفت للماجز ٢٦ طراز المجالس
- ١٣٤ . وانظر للمثل إن الجواد عينه فزاره ذيل اللآلي ٤٧ ، (٦ : ١/٥٠) .
- ٢٢٠ : ١٦ الصواب أما تستحي .
- ٢٢١ : ١١ الأبيات رواها المبرد في الكامل ٤٠٧ ، (٦ : ٤/٥٢) .
- ٢٢٢ : ٣ انظر خبر خروج أحمد بن عيسى وموته في مقاتل الطالبين
- النجف ٣٩٩ - ٤٠٦ وقال إن أحمد توفي سنة ٢٤٧ هـ ، (٦ : ٥/٥٣) .
- ٢٢٢ : ١٥ لا غرو أن الولي مصحف المؤلّي ، (٦ : ١٠/٥٤) .
- ٢٢٥ : ١٢ الصواب : اسحق النديم ، (٦ : ٤/٥٩) .
- ٢٢٦ : ٤ الصواب : فلما نشأ من الفهرست ، (٦ : ٧/٦٠) .
- ٢٢٧ : ١٤ في الكلام سقط وخلل وقد ذكر في ترجمة الجوهري
- ٢ x ٢٧٠ (وجدت نسخة بديوان الأدب بخط الجوهري بتبريز وقد كتبها
- في سنة ٣٨٣) ومثله في البغية ١٩١ .

- ٢٢٧ : ١٥ الصواب : علي أبي إبراهيم ، (٥ : ٧/٦٣) .
- ٢٢٧ : ١٧ الحاكم عبد الرحمن بن دوست الآتي وله ترجمة في الدمية ١٨٦ .
- والأديب يعقوب الآتي من أعيان تلامذته وله ترجمة في التتمة رقم ١١٨
- والدمية ص ١٩٠ و ٢٩٩ وانظر لولده الحسن الآتي الدمية ٢٠٨ ، (٦ : ١٢/٦٣) .
- ٢٢٨ : ٩ الصواب : ولداي علي والحسن ، (٦ : ١١/٦٤) .
- ٢٢٩ : ٢ لا شك أن كلام القاضي يوسف القفطي باطل ولعله أراد
- أن الكتاب نقّحه الفارابي في زييد وان هذا المنقّح لم يُسمع .

عبد العزيز الميمني



صفحة من تراثنا الحي

« رصد الإحساس بالتفوق الحضاري ،
وخطره في رد الغزو الصليبي ، في كتاب
الاعتبار لأسامة بن منقذ »

— ١ —

بنو منقذ من الكنانية (من مضر) ، أسرة كبيرة أقطعها صالح بن مرداس ،
الذي ملك الأمر في حلب بعد الحمدانيين ، إقطاعاً في جوار قلعة شيزر
الأثرية ، إلى شمالي حماة ، على ضفة العاصي الغربية ، في موقع خطير حصين
يحكم وادي العاصي ، ويسيطر على الطريق إلى سورية الداخلية ، فتوسع
بعض أمراءهم فضم إليه أراضين أخرى ، وبني له حصناً أصبح له أيام
الحروب الصليبية أهمية كبيرة لموقعه الخطير وحصانته وقربه من مدينة حماة
ومراكز الصليبيين ، ثم صار الأمر في الإمارة الصغيرة إلى الأمير (مجد الدين
مرشد) فتنازل عنه لأخيه ، وانصرف إلى التعبد والجهاد ضد الإفرنج الذين
بدؤوا يغيرون على الشام منذ سنة ٤٩٠ هـ .

وكان لمجد الدين هذا ولد اسمه أسامة ، وفتح عينيه على الغزو والحرب ،
فشب على الفروسية الإسلامية وأخلاقها ، وشارك في دفع المغيرين على شيزر
من الأعراب والأسماعيلية والروم والإفرنج . ثم أحس أن عمه الأمير يخشاه ،
فرحل إلى دمشق سنة ٥٣٢ ، وكان السلاجقة يحكمونها أيام سيطرة المملوك

السلجوقي معين الدين أنر ، فأقام فيها ثماني سنين خرج بعدها سنة ٥٤٠ هـ إلى مصر ، وكانت الخلافة الفاطمية تعاني سكرات الموت فيها ، فأقام فيها تسع سنين شهد فيها بعض مآسيها ، ثم عادرها سنة ٥٥٩ هـ إلى حصن كَيْفَا على دجلة ، فمكف على الكتابة والتأليف ، حتى استدعاه صلاح الدين الأيوبي إلى دمشق سنة ٥٧٠ هـ ، وكان استولى عليها من النوريين ، فأقطعه ضيعةً في أطراف المعرة وأملاكاً في دمشق ، (وكان مرهف بن أسامة من جلساء صلاح الدين ، ولعله هو الذي طلب من صلاح الدين أن يدعو أباه إلى دمشق) ، وأخذ يستشير في أموره ويكتب إليه بأخباره حين كان يخرج إلى الجهاد ضد الإفرنج ، وكان أسامة طعن في السن فبدأ يتجاوز الثمانين . وظلّ في دمشق حتى مات سنة ٥٨٤ هـ ، بعد فتح بيت المقدس بعام واحد ، ودفن في سفح قلسيون .

على أنه قبل أن يموت عنّ له أن يسترجع صوراً من ماضيه الحافل بالفتوة والمغامرة ، ويستخلص منها العبر . فمكذا وصل إلينا من كتبه (كتاب الاعتبار) الذي تقف عنده اليوم ، نتملّي منه بعض صور المقاومة التي أبديناها أيام حروب الإفرنج .

ولم يكن يخطر لأسمامة على الأغلب أنه ، وهو يسترجع ماضيه الرائع ، يكتب سيرة ذاتية تكتمل لها من صفات هذا الفن الأمانة والصدق والقرب من الحياة الجارية ونقلها إياها بألفاظها ولحها ودمها ، ودقة الملاحظة ، والسذاجة الفنية الآسرة ، والقدرة على استحضار الواقعة ، والبراعة في تصويرها تصويراً حيّاً تتمثل معه في خيال القارئ وتشخص وتتحرك .

ولم يكن يخطر له على الأغلب أن سيرته الذاتية هذه التي أرادها هو للعبرة والعظة وحدها ، وكتبها في غير احتفال ، ستدخل أدبنا العربي وتاريخه

وتاريخ لغته وتاريخنا وتاريخ الإنسانية ، فتكون فيها أنراً فنياً قلّ نظيره ،
ووثيقة لغة وتاريخ وحضارة لها خطرهما .

وقد شخّص لنا أسامة في الكتاب فارساً عربياً مساهماً يحفظ تقاليد
الفروسية العربية الإسلامية ويغار عليها ، بصيراً بأحوال الممارك ، قادراً على
فهم ملابسها في بيئتها وأرضها وزمانها ، وعلى تحمل تبعاتها ، وفياً لقومه
ودينه ، عميق الإحساس بالروابط التي تشدّه إليها وتضعه في مواقع الدفاع عنها ،
مزهوّاً بها زهوّاً لا حدّ له ، عاقلاً جريئاً أنيساً متواضعاً في نفسه ، مرحاً صدوقاً .

واجتمعت لنا في الكتاب تفاصيل كثيرة في تاريخ حياته ، أغفل بعضها
الذين ترجموا له وعرفوه . فقد نشأ في بيت مجد وفروسية ، في بقعة ينشأ
رجالها على الخشونة والحرب والقتال والإغارة ، في زمن وقعت فيه أعتى
ممارك التاريخ بين المسلمين وأعدائهم من الإفرنج . وجمع له أبوه من الأساتذة
من تلقى على أيديهم ثقافة عصره في النحو والحديث والقرآن والأدب والشعر
فوعى قادراً صالحاً منها ، وتفتحت مواهبه الفنية فقال الشعر ، وتهياً له أن
يضع المصنفات والتآليف من بعد . فهذا الذي هيأه لأن يصف حياته وعصره
وتجاربه وصفاً مثيراً ، في سيرته الذاتية .

وقد جاب أرض الإسلام أو معظمها ، ودخل مملكة بيت المقدس أيام
الهدن مع المغيرين ، وحج إلى مكة ، وعاشر نور الدين بن زنكي ، وصاحب
بعض خلفاء الفاطميين ووزرائهم في مصر . وعرف بعض رجال النورية
(نسبة إلى نور الدين بن زنكي) ، ومماليكها وبعض ملوك الفرنجة المغيرين ،
وجالس صلاح الدين ، وصاد الوحوش الكاسرة التي كانت ترتع في بعض غابات
الشام وأحراجه آنذاك .

هذا هو الرجل ، فلننظر نظرة في كتابه (كتاب الاعتبار) ، لنلمس قوة الروح التي كان آباؤنا يصعدون عنها في صد الغزاة الإفرنج ، وتقع على أمضى أسلحتهم في ذلك المعترك الرهيب الذي خاضوه ، إحساسهم بشخصيتهم الحضارية الأصيلة الذي جمعهم على اختلاف الأصول والمنابت ، ووقفهم من الغزو والغزاة في موقف المؤمن بالنصر القادر على صنع أسبابه ، وعلى امتداد المعركة الطويلة ، وعلى ما عانوا فيها من تمزق الشمل وتفتت القيادة وتحاذلها ، في بعض مراحل الطريق ، قبل أن يشغل الساحة البطل الذي تهيأت له الظروف التي توجب ظهوره في ليالي المحنة الحالكة .

- ٢ -

يقول أسامة : « سبحان الخالق الباريء ، وإذا خبر الإنسان أمور الإفرنج سبح الله تعالى وقدسه ، ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير ، كما في البهائم فضيلة القوة والحمل » .

فهذا مبلغ الإفرنج في نفسه : بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير . ذلك أننا في القرن الخامس والسادس ما يزال إرثنا الحضاري الضخم الذي ورثناه عن القرون السابقة القريبة يفعل فينا ، ويُشعرنا بالقوة والتفوق والقدرة ، وما تزال قيم هذا الإرث الحضاري الذي بنيناه بالصبر والمفاداة والإيمان ، والغيرة على السمعة والشرف ، حية لم تمت في أنفسنا ، فقد كنا ما تزال من ركب الإنسانية في المقدمة على ما حل بنا من نكبات التمزق ، وضعف القيادة ، وتشتت الأهواء ، والانغماس في ترف الحضارة ومفاسدها .

فلهذا كان أسامة يشعر أنه من قوم يعطون المغيرين ويحضرونهم ، فهم من فوق ، والمغبرون من أسفل . يقول : « ومن الإفرنج قوم تبلدوا (أي سكنوا بلاد المسامين) وعاشروا المسامين ، فهم أصاح من القريبي العهد ببلادهم ، ولكنهم

شاذ لا يقاس عليه ، فمن ذلك أنني نفذت صاحباً إلى أنطاكية في شغل ، وكان بها الرئيس تادُرس بن الصقيّ Theodoros Sophianos (كانوا يعرّبون الأسماء ككاترون تعريب القوي الذي يفرض عليها منطقه في اللفظ والصياغة ، فهذا مظهر آخر من مظاهر الإحساس بالقوة الحضارية . ونحن نرى أن المعركة القائمة الآن فينا ، في ميدان التعريب ، تتصل بموقفنا الحضاري الضعيف اتصالاً أساسياً) وبينني وبينه صداقة ، وهو نافذ الحكم في أنطاكية . فقال لصاحبي يوماً : قد دعاني صديق لي من الافرنج ، تجمي مي حتى ترى زيّهم ؟ قال : فمضيت معه ، فجئنا إلى دار فارس من الفرسان العتيق الذين خرجوا في أول خروج الإفرنج ، وقد اعتق من الديوان والخدمة ، وله بأنطاكية مئلك يعيش منه ، فأحضر مائدة حسنة وطعاماً في غاية النظافة والجودة . ورآني متوقفاً عن الأكل ، فقال : كل طيب النفس ، فأنا ما آكل من طعام الافرنج ولي طبّاخات مصريات ما آكل إلا من طيبخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير . فأكلت وأنا محترز وانصرفنا ، فأنا بعد مجتاز في السوق ، وامرأة إفرنجية تعلقت بي وهي تبرر بلسانهم ، وما أدري ما تقول ؛ فاجتمع عليّ خلق من الإفرنج ، فأيقنت بالهلاك . وإذا ذلك الفارس قد أقبل فرآني ، فجاء فقال لتلك المرأة : مالك ولهذا المسك ؟ قالت : هذا قتل أخي عرس (Hurso) (وكان هذا عرس فارساً بأفامية قتله بعض جند حماة) فصاح عليها وقال : هذا رجل بُرجاسي (أي تاجر) Bourgeois لا يقاتل ولا يحضر القتال ، وصاح على أولئك المجتمعين فتفرقوا وأخذ بيدي ومضى . فكان تأثير تلك المؤاكلة خلاصي من القتل .

فالمغبيرون أنفسهم يشهدون بسلامة إحساسنا بتفوقنا الحضاري آنذاك . فهذا مغير يقتدي بنا ويقول في بني جنسه : « فأنا ما آكل من طعام الافرنج ، ولي طبّاخات مصريات ما آكل إلا من طيبخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير » .

ومثل ذلك مارووا عن بودوان (بغدوين) الذي توج على مملكة بيت المقدس ،
بعد مقتل أخيه جودفروا (كندفري) . فقد لبس لباس ملوك الشرق ،
وأرسل لحيته ، وأخذ يتناول طعامه على الأرض .



وسخر أسامة في كتابه من الإفرنج وحكمهم . يقول : « وشهدت يوماً
بنابلس وقد أحضروا اثنين للبارزة . وكان سبب ذلك أن حرامية من
المسلمين كبسوا ضيعة من ضياع نابلس فاتهموا بها رجلاً من الفلاحين .
وقالوا : هو دلّ الحرامية على الضيعة . فنفذ الملك فقبض أولاده . فعاد
إليه وقال : أنصفني . أنا أبارز الذي قال عني أنني دلت الحرامية على القرية .
فقال الملك لصاحب القرية المقطع (صاحب الإقطاع) : أحضر من يبارزه .
فمضى إلى قريته وفيها رجل حداد ، فأخذه وقال له : تبارز ، إشفاقاً من
المقطع على فلاحيه لا يقتل واحد فتخرب فلاحته . فشاهدت هذا الحداد
وهو شاب قوي إلا أنه قد انقطع ، يمشي ويجلس يطلب ما يشربه ، وذلك
الآخر الذي طلب البراز شيخ إلا أنه قوي النفس يزجر وهو غير محتفل
بالمبارزة . فجاء البسكند Viscount وهو شحنة البلد (الشحنة : الشرط
ورجال الضابطة . شحّن : طرد ، وأبعد) فأعطى كل واحد منها العصا
والثرس ، وجعل الناس حولهم حلقة . والتقى فكان الشيخ يلرز ذلك
الحداد ، وهو يتأخر حتى يابسه لهم الحلقة ، ثم يعود إلى الوسط . وقد
تضاربا حتى بقيا كعمود الدم . فطال الأمر بينهما والبسكند يستعجلها وهو
يقول بالعجلة . ونفع الحداد إدمانه بضرب المطرقة . وأعي ذلك الشيخ ،
فضربه الحداد ، فوقع ، ووقعت عصاه تحت ظهره . فبرك عليه الحداد
يدخل أصابعه في عينيه ولا يتمكن من كثرة الدم من عينيه . ثم قام عنه

وضرب رأسه بالعصا حتى قتله . فطرحوا في رقبتة في الوقت جبلا وجروه شنقوه ... » .

يقول أسامة : « وهذا من جملة ققهم وحكمهم لعنهم الله » . فأني سخرية بهذا القضاء العجيب ؟ وأي إحساس عميق بقسوة المغيرين ووحشيتهم وموت الإنسان المتحضر فيهم ؟ فهذا الذي بدا منهم على الصعيد الحربي من القتل والإحراق وإغراق المدن بالدم ، على حين كنا على الصعيد نفسه ممثلين في صلاح الدين تغفر ونحقن الدماء ، وننف عن شهوة الانتقام .

★ ★ ★

وسخر أسامة من عامهم أيضاً ، فعرض مشاهد من 'طبيبهم' لها صلة بما وصف من قسوة قلوبهم وبداعة طباعهم . يقول : « من عجيب طبهم أن صاحب المنيطرة (في شمالي لبنان) كتب إلى عمي يطلب منه إنفاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه . فأرسل إليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت . فما غاب عشرة أيام حتى عاد ، فقلنا له ما أسرع ما داويت المرضى ! قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دُمْلَةٌ ، وامرأة قد لحقها نُشَاف (كلمة معربة عن الفارسية بمعنى البله) . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلحت . وحميت المرأة ورطبّت مزاجها . فجاءهم طبيب إفرنجي فقال لهم هذا ما يعرف شيء يداويهم . وقال للفارس أيما أحب إليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين ؟ قال أعيش برجل واحد . قال أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطماً (كذا) ، فحضر الفارس والفأس وأنا حاضر ، فحط ساقه على قُرْمة خشب وقال للفارس اضرب رجلك بالفأس ضربة واحدة اقطعها . فضربه وأنا أراه ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ، ومات من ساعته . وأبصر المرأة فقال هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها . احلقوا شعرها ، فحلقوه . وعادت تأكل من ما كلهم الثوم والخردل .

فزاد بها الذُّشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها ، فأخذ الموس وشق رأسها صلياً وصلح وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكّه بالملح ، فماتت في وقتها . فقلت لهم بقي لكم إلى حاجة ؟ قالوا لا ؛ فجئت وقد تعلمت من طهم ما لم أكن أعرفه .

وقد جمع أسامة إلى هذه الصور صوراً أخرى طيبة ذكرهم فيها بالخير . على أن هذا يوثق قوله ، دون أن يذهب بحقيقة شعوره بالتفوق الحضاري .



ويقول يصف جفاء طبائهم : فكل من هو قريب العهد بالبلاد الإفريقية أجفى أخلاقاً من الذين قد تبلّدوا وعاشروا المسلمين . فمن جفاء أخلاقهم - قبهم الله - أنني كنت إذا زرت البيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجد صغير قد جعله الإفرنج كنيسة . فكنت إذا دخلت المسجد الأقصى وفيه الداوية (من الفرسان وقد جعلوا طرفاً من المسجد الأقصى سكناً لهم) وهم أصدقائي ، يخلون لي ذلك المسجد الصغير أصلي فيه . فدخلته يوماً فكبرت ووقفت في الصلاة . فهجم عليّ واحد من الإفرنج مسكني ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلي ، فتبادر إليه قوم من الداوية أخذوه أخرجوه عني . وعدت أنا إلى الصلاة . فاغتفلهم وعاد هجم عليّ ذلك بعينه ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلي ، فعاد الداوية دخلوا إليه وأخرجوه ، واعتذروا إليّ وقالوا هذا غريب وصل من بلاد الإفرنج في هذه الأيام ، وما رأى من يصلّي إلى غير الشرق . فقلت حسي من الصلاة .



ونقل أسامة في كتابه صورتين سخر فيها من غيرتهم على أعراضهم .
يقول « وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة . يكون الرجل منهم يمشي
هو وامراته ، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويمتزل بها ويتحدث معها ،
والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث ، فإذا طوّلت عليه خلاها
مع المتحدث ومضى » .

ثم يحكي حكاية رجل « جاء يوماً ووجد رجلاً مع امرأته في الفراش .
فقال له أي شيء أدخلاك إلى عند امرأتي ؟ قال كنت تعباً دخلت أستريح .
قال فكيف دخلت إلى فرائي ؟ قال وجدت فراشاً مفروشاً نمت فيه .
قال والمرأة نائمة معك ؟ قال الفراش لها كنت أقدر أمنعها من فراشها . قال
وحق ديني ! إن عدت فعلت كذا تخاصمت أنا وأنت ! » .

يقول أسامة : « فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته ، فانظروا إلى هذا
الاختلاف العظيم ، ما فيهم غيرة ولا نخوة ، وفيهم الشجاعة العظيمة . وما
تكون الشجاعة إلا من النخوة والأنفة من سوء الأحدث » .

إن الذين يقرؤون أخبار الحروب الصليبية يذكرون الفساد الخلقي الذي
استشرى في المحاربين من الإفرنج ، لما يصحب الحروب عادة من انفلات
من قيود المجتمع وضوابطه وآدابه الخيرة ، وميل إلى إغرائك النفس الشقية
في الذائد الحسية العنيفة ، ولما وقع في هذه الحروب بصورة خاصة من اختلاط
الجنسين اختلاطاً مشهوراً ذكره المؤرخون ، ووصف العهد الأصفر - ماني في
(الفتح القسبي) مشاهد معيرة منه فقد كان يؤتى للمحاربين بمئات النسوة
من الغرب ، ممن وهبن أنفسهن « لجنود الرب الأتقياء » !

على أن الأمر انتهى بهؤلاء المحاربين إلى فقد الغيرة على نحو لا يجد له
أسامة تعليلاً غير ضياع النخوة . يقول : « دخلت الحمام بمدينة صور ،

فجلست في خلوة فيها . فقال لي بعض غلماني في الحمام معنا امرأة ! فلما خرجت^٢ جلست على المصاطب وإذا التي كانت في الحمام ، قد خرجت وهي مقابلي ، قد لبست ثيابها وهي واقفة مع أبيها ولم أتأكد أنها امرأة . فقلت لواحد من أصحابي بالله أبصر هذه امرأة هي ؟ وأنا أقصد أن يسأل عنها . فمضى ، وأنا أراه ، رفع ذيلها وطلّع فيها ، فالتفت إليّ أبوها وقال هذه ابنتي ، ماتت أمها ومالها من يغسل رأسها ، فأدخلتها معي الحمام غسلت رأسها . قلت جيد ما عملت ، هذا لك فيه ثواب .



هذا إذن مبلغ الغزاة في أعين آبائنا آنذاك : يقبلون على صد الغزو وقد تميزت لهم شخصيتهم الحضارية ، وشخصت لهم قيمها الفكرية والخلقية والعلوية ، فنجّاهم ذلك مما نعاني نحن اليوم من إحساس حاد بالتخلف والنقص يَشُلُّ قُؤُونا وَيُفْقِدُنَا ثِقَتَنَا بأنفسنا ، فما ندري في أي طريق نسير ؟ وحول أي راية نلتف ؟ والعدو المتفوق المعتد يعرف من أمر أنفسنا أكثر مما نعرف نحن ، فهو يرضينا ويبسطنا ويقربنا ويبعدنا ، ويلبسنا ويخلعنا ، ويرمي عن يميننا حجراً فنهزع مهووري الأنفاس نترامى عليه نحسب أن العدو تحته وهو يطل علينا من فوق ، من قمرته العجيبة ، يضحك ملء الشدين . نصرف له بأسناننا ونلوح بقبضاتنا ونحن ندعو الله في أنفسنا أن يصرفه عنا ، فما لنا به طاقة !

فأما هم ، آبائنا منذ ثمانية قرون ، فقد كانوا قادرين على أن يجتازوا في أسرع وقت مرحلة التشتت التي وقعوا فيها . ثم أقبلوا على الحرب بأنفسهم كلها ، وبأخلاق الفروسية وتقاليدها التي مازال حيّة فيهم . وإن في كتاب أسامة مشاهد رائعة من ثباتهم وتدافعهم على الفداء وشغفهم بالمغامرة وإيمانهم

بقدرتهم على انتزاع النصر ، وتماسكهم في ليالي النكبات ، مما يعود كله إلى وحدة الفكر ، وإلى إحساسهم العميق بالتفوق الحضاري الذي بنمي فيهم الثقة والإيمان ورباطة الجأش .

لقد هاجم عسكر الإفرنج يوماً شيزر « وكان خرج من شيزر ، كما يقول أسامة ، في ذلك اليوم راجل كثير . فحمل عليهم الفرنج فما زعزعوهم . فجرد دنكري (طنكري) وقال (لفرسانه) : أقم فرساني ، وكل واحد منكم له ديوان مثل ديوان مائة مسلم (يريد : عطاء الجند) ، وهؤلاء سرجنت (Sergeant) (يعني رجالة) ما تقدرُون تقامونهم من موضعهم ! قالوا : إنما خوفنا على الخيل ، وإلا دُسنّاهم وطعنّاهم . قال : الخيل لي ، من قتل حصانه أخلفته عليه . فحملوا على الناس عدة حملات ، فقتل منهم سبعون حصاناً وما قدروا يزحزونهم عن مواقعهم » .

ولم تقتصر الشجاعة على الرجال . فقد كان في نساء المسلمين مثل بُريكة الأمة المعجوز التي وقفت على النهر تسقي الناس في ذلك اليوم « والستيطانة - كما يقول أسامة - لا يرونها ذلك الأمر العظيم » .

وربما تقدمت المرأة تغسل عار الحيانة . فقد كان أحد المسلمين التحق بخدمة « تيوفيل الإفرنجي صاحب كنفَر طاب . فكان ينهض بالإفرنج - كما يقول أسامة - إلى المسلمين يغنمهم ، ويبالغ في أذى المسلمين ، وأخذ ما لهم ، وسفك دمهم ، حتى قطع سبل المسافرين . وله امرأة معه بكفَر طاب تحت يدي الإفرنج ، تنكر عليه فعله وتناه فلا ينتهي . فنفتدت أحضرت نسيباً لها من بعض الضياع - وأظنه أخاها - وأخفته في البيت إلى الليل ، واجتمعت هي وهو على زوجها ... قتلاه واحتملا بجمع ما لهما . وأصبحتُ عندنا بشيزر وقالت : غضبت للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر .

فأراحت الناس من هذا الشيطان . ورعيننا لها ما فعلت . وكانت عندنا في الكرامة والاحترام .

وامرأة أخرى في شيزر ، دم الإفرنج المدينة في الليل وقد خرج عسكرها فتصايح الناس وخرجوا . يقول أسامة « وفي شيزر امرأة من نساء أصحابنا يقال لها نضرة بنت بوزرماط ، خرجت مع الناس أخذت إفرنجياً أدخلته بيتها ، وخرجت أخذت آخر أدخلته بيتها ، وعادت خرجت أخذت آخر ؛ فاجتمع عندها ثلاثة من الإفرنج ، فأخذت ما كان معهم وما صلح لها من سلبهم ، وخرجت دعت قوماً من جيرانها قتلوهم . وامرأة أخرى فضلت أن ترمي بنفسها في العاصي على أن تؤسر في أيدي الإفرنج . ودم الإفرنج شيزر في يوم آخر ، ودلهم جاسوس على مخاضة في العاصي ، خاضوها و« ملكوا المدينة - فيما يقول أسامة - ونهبوا وسلبوا وقتلوا . ونفذوا بعض السبي والنهب إلى أفاميّة وملكوا الدور . وعلمهم كل واحد منهم صليبه على دار ، وركّز عليها رايته . ثم طلع على الناس أبو أسامة وعمه - وكانا بعيدين عن المدينة - فكبر الناس وصاحوا . يقول أسامة : « فألقى الله سبحانه على الإفرنج الرعب والخذلان ، فذهلوا عن الموضع الذي عبروا منه ، ورموا خيلهم ، وهم بدروهم عليها ، في غير مخاض ، ففرق منهم جماعة كثيرة . . . ومضى من سليم منهم منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض ، وهم في جمع كثير ، وأبي وعمي معها عشرة ممالك صبيان ! » .

وقد رأى أسامة بعد المعركة رجلاً يخفي يده . فلما سئل أجاب : « تقابضت أنا والإفرنجي ، وماعني عدّة ولا سيف ، فرميتي ولكت وجهه وعليه اللثام الزرد حتى أسكرته ، وأخذت سيفه قتلت به . وتهرأ الجلد الذي على عتق أصابعي . وورمت يدي فما تنفني . وأظهر لنا يده وهي كما قال قد انكشفت عظام أصابعه . »

وطلب الناس الشهادة وسعوا إليها آنذاك . يقول أسامة « ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يقاتلون ، للجنة لا لرغبة ولا لسمعة . ومن ذلك أن ملك الأمان الإفرنجي (يريد ملك الألمان كندراد الثالث) لعنه الله ، لما وصل الشام اجتمع إليه كل من بالشام من الإفرنج . وقصد دمشق ، فخرج عسكر دمشق وأهلها لقتالهم ، وفي جانبهم الفقيه الفندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحاحولي رحمهما الله ، وكنا من خيار المسلمين . فلما قاربهم قال الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلاء الروم ؟ قال بلى . قال فإلى متى نحن وقوف ؟ قال سر على اسم الله تعالى . فتقدما قاتلا حتى قُتِلَا ، رحمهما الله ، في مكان واحد . »

ومثلها رجل يقال له حسن الزاهد ، دم الإفرنج المسجد وهو واقف يصلي ، والناس من بعيد يقولون « لا حول ولا قوة إلا بالله ! الساعة يقتلونه » يقول أسامة « فلا والله ما قطع صلاته ولا زال من مكانه . وعاد الإفرنج نزولاً ركبوا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه يصلي » .

ورجل يقال له غنير اللاشروزي « نهض هو وقوم من رجال شيزر إلى الراج ، إلى الإفرنج ، فعشروا في البلد على قافلة من الإفرنج في مغارة . فقال بعضهم لبعض من يدخل عليهم ؟ قال غنير أنا . فدفع إليهم سيفه وثرسه ، وجذب سكينه ودخل عليهم . فاستقبله رجل منهم ، فضربه بالسكين رماء وبرك عليه يقتله ، وخلفه رجل إفرنجي معه سيف فضربه ، وعلى ظهر غنير منزود فيه خبز ، فهو يرد عنه . فلما قتل الرجل الذي تحته التفت إلى صاحب السيف يريد ، فضربه (صاحب السيف) بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وخدّه وأنفه وشفته العليا . فتدلى جانب وجهه على صدره . فخرج من المغارة إلى أصحابه فشدوا جرحه ، ورجعوا به في ليلة باردة ماطرة . فوصل شيزر وهو على تلك الحالة ، نحيط وجهه وداوى جراحه ، فبَهِرَأ وعاد إلى ما كان عليه ، إلا أن عينه تليفت ... » .

ومثله جمعة النُميري الذي يحدث عنه أسامة ، فيقول : « شهدت يوماً وقد أغارت علينا خيل كنفَرطاب في قلاتة ، ففررنا إليهم طامعين فيهم لقلّتهم ؛ وقد كَمَنُوا لنا كميناً في جماعة منهم ، وانهزم الذين أغاروا ، فتبعناهم حتى أبعدنا عن البلد . فخرج علينا الكمين ورجع إلينا الذين كنا نطاردهم . فرأينا أننا إذا انهزمنا قَلَعُونَا كُلَّنَا فالتقيناهم مستقتلين . فنصر الله عليهم . فقلعنا منهم ثمانية عشر فارساً . منهم من طعن فمات ، ومنهم من طعن فوق وهو سالم . ومنهم من طعن حصانه فهو راجل . فاجتاز في الأرض منهم سالمون سيوفهم ووقفوا ، كلٌّ من اجتاز بهم ضربه . فاجتاز جمعة النُميري - رحمه الله - بواحد منهم ، فخطأ إليه (الإفرنجي) وضربه على رأسه - وعلى رأسه قلنسوة - فقطعها وشقَّ جبهته وجرى منها الدم حتى نزع ، وبقيت مثل فم السمكة مفتوحة . فلقيناه ونحن في ما نحن فيه من الإفرنج ، فقلت له : يا أبا محمود ! ما تمصّب جرحك ؟ فقال ما هذا وقت العصاب وشديّ الجراح !... » .

وقد كان جمعة هذا يساهب أسامة إلى الهجوم على الإفرنج ، وهما اثنان وأولئك جمع ، دون أن يرئاع . وقد خرجا من إحدى المعارك مظفرين ، بعد أن دقت فخذ جمعة بالقينطارية (نوع ثقيل من حديد الرماح ، فيما يبدو) فأشرفا على حصن يقف أمامه ثمانية من فرسان الإفرنج ، فقال له جمعة - وهو على حاله تلك - : « قف حتى أريك ما أصنع فيهم . قلت : - الكلام لأسامة - : ما هذا إنصاف ، بل نحمل عليهم أنا وأنت . قال سر ! فحملنا عليهم فهزمناهم ورجعنا ونحن نرى أننا قد فعلنا شيئاً ما يقدر يفعل غيرنا ، نحن اثنان قد هزمنا ثمانية فرسان من الإفرنج » .

وفارس آخر جبار الروح اسمه محمد بن سرايا ؛ طعن بالقينطارية في فخذة حتى نفذت فيها ، « فمسكها محمد - كما يقول أسامة - وهي في فخذة ،

وجعل الإفرنجي يجذبها ليأخذها ، ومحمد يجذبها ليأخذها ، فترجع في فخذه ، حتى قوّرت فخذه ، واستلب القينطارية بعد أن أتلّف فخذه ؛ ومات بعد يومين . ولم يُضَمَّ لصوص المسلمين أوقاتهم سدى ، فقد كانوا يغيرون على خيل الأفرنج يتخطفونها في الليل . الزّمَمَرُ كُل واحد منهم ؛ كَمَنَ خيل الأفرنج في الظلام ، فرآه عم أسامة فسأله : « يا شيخ ! أي شيء تعمل هاهنا ؟ قال : انتظر الظلام وأسترزق الله تعالى من خيل هؤلاء الكفار ! قال : يا شيخ ! بأمنائك تقطع عن خيلهم ؟ قال : لا ، بهذه السكين . وجذب سكيناً من وسطه مشدودة بخيط ، مثل شعلة النار ، وهو بغير سراويل ! ... » . وقد خاض الزّمَمَرُ كُل بعد هذا معركة فاز منها بالحصان والتشرس والرمح ، بعد أن نفذت قينطارية خصمه في فخذه . وكان - فيما يقول أسامة - « يستقل بالطعنة التي فيه كأنها في سواه » !



هذه صور عارضة سريعة - استخلصناها من كتاب واحد - للمقاومة الحضارية التي قابلنا بها الغزاة الإفرنج قبل ثمانية قرون . ما كنا لنقدر عليها - في رأينا - لولا أننا كنا نحس بالثقة والقوة والقدرة على فهم العصر وتقرير مصيرنا فيه بأيدينا ، فهذا الإحساس الغني القوي منحتنا إياه شخصيتنا الحضارية التي كانت لنا في عصور الحروب الصليبية وراثته القرون الخمسة السابقة التي كنا فيها سادة في الحرب والسلام . ولو كنا نفقد هذا الإحساس آنذاك لاستحال علينا أن نقف على أقدامنا ، لأننا سنفقد بفقده الإحساس بالروابط التي تكوّن منا أمة موحدة متميزة لها خصائصها في الفكر والوجدان والعمل ، ولها تقاليدها وكرامتها ؛ فيستحيل علينا أن نجتمع حول الراية الواحدة التي رفعها صلاح الدين ، ونقاتل عنها في نضحية ومفادات وقدرة على المكافحة الطويلة التي طالت قرنين من الزمان .

فمكذا تقول : إن الأمم 'تفترس في السلم حين تنفذ ذخيرتها الحضارية وتفقد شخصيتها قبل أن تفترس في الحرب . وهي حين يكون لها إحساسها الحضارى القوي قادرة على أن تفترس مفترسيها ، على نحو ما يشهد التاريخ مرات كثيرة .

وهذا هو المعنى الكبير لقولة إميل لودفيغ في الحروب الصليبية : « الواقع أن كل ما كسبته النصرانية (من هذه الحروب) هو تلك الكنوز من الفن والشعر والأغاني وأساطير المغامرين ، فشوكة الإسلام لم تسكر قط » .

— ٣ —

والذي أريد أن أقوله في كلمتين : هو أننا نقابل اليوم غزواً حضارياً قابلهناه بالأمس . ومما تعددت البواعث فيها فقد اتفقا في النهاية على ما تنتمي إليه غزوات التاريخ الحضارية القوية كلها : الملك والسلطان . على أن هذين الغزوين تماثلاً بواعث وأهدافاً ونتائج : فقد تستر كلاهما بستارة الدين بعد أن جملاه جنساً . وجاءا أرضاً واحدة مقدسة في الديانات السماوية الثلاث التي يعرفها الانسان ، فإن « قدمية بيت المقدس في الإسلام لا تقل » عن قدميته في المسيحية واليهودية . فلو تنازعنا حقوق الدين لثبت لنا مثل ما لأتباع الديانتين الآخرين فيها ، ولصح علينا ، حين نمتلكها إحداها ، ما يصح عليهم حين نمتلكها نحن . ولكن هذا الغزو ، حين نكشف عنه رغبة الدين ، يبين على حقيقته : صراعاً حضارياً على الملك ؛ فإن حقوق الديانات الثلاث محفوظة في الأرض المقدسة تحت سلطان أي أمة وقعت معها هزتها أحداث التاريخ وملابساته العارضة .

وقد وقع الغزو الأول ونحن متفرقون كما نحن اليوم ، للخلل الذي أصاب سياستنا وإدارتنا ؛ فتحركت أهم أخرى لتسد هذا الخلل على مقتضى القواميس

التاريخية في كل زمن . ولكننا كنا آنذاك لم نفقد حقيقة إحساسنا بتفوقنا الحضاري واتضح شخصيتنا الحضارية ، فما كاد مدّ الغزو ينتهي إلى نهاياته حتى جمعنا أنفسنا ، يحرّكنا الإرث الحضاري الضخم الذي يفعل فينا ، ويجمعنا على قيمه وأمجاده وتقاليده ؛ فحصرناه عن أرضنا ، ورددناه إلى البحر الذي جاء منه ، قاتلنا فيها ، على نحو ما صور أسامة في كتابه ، قتال السادة الذين يقدّرون هذه التبعات ، ويستبقون إلى حملها ، ويقاتلون ، وهم يشرفون على المغيرين من فوق معافلهم ، معاقل الحضارة التي هم سادتها آنذاك وطلّاع ركبها . فلذلك انتصروا وتغلّبوا على التفكك والانقسام ، وخاضوا المعركة بصبر ، وخلقوا قيادات حية ناضجة مكافحة ، على مستوى المرحلة التاريخية التي يحملون هم تبعها .

فاليوم يكرّ التاريخ بنا على أعقابه ، فنقف في الأرض نفسها نقابل أخلاف الغزاة الذين جاؤونا قبل ثمانية قرون لينبؤوا في أرضنا المثلّك الحضاري الذي لم نتمكن من بنائه آنذاك . وقد دارت بنا الأرض وأنهكتنا تلك الحروب ، فبينما نوماً طويلاً فقدنا خلاله إحساسنا الحضاري القوي الذي كان يمنحنا الثقة والقوة والإيمان والقدرة على تحمل تبعات النصر الثقيلة : التضحية بكل شيء ، والاستباق إلى الشهادة والمفاداة ؛ لأن روح الجماعة التي تنتسب إليها ما يزال حياً قادراً شاخصاً فينا ، يصهرنا فيه ويذيب فينا أوشاب الفردية والإقليمية والعرقية الضيقة .

فاليوم تبدلت بنا مواقفنا في المعركة ، بعد أن فقدنا هذا الإحساس الحضاري ، فقدنا بفقدته القدرة على المقاومة الحية الفاعلة البصرة المنظمة المجتمعة على أهدافها الواضحة ، فأصبنا بالاستعباد حين وقعنا فريسة الإحساس الأسر بالتخلف والمهجر . فينبغي إذن وقد دهمنا الغزو في هذه المرحلة الخطيرة أن نوطن

أنفسنا على تحمل مشقات كفاح طويل مزدوج ندافع فيه الغزو بيد ، ونبي باليد الأخرى أنفسنا بناء منظماً حياً مفتوحاً على العصر وحضارته ، مشدوداً ، في الوقت نفسه ، إلى ماضيها وحضارتنا حتى لا نقطع ونمسخ ونفقد طعمنا الإنساني المميز ، ونعيش أبداً كالزوائد في حياة الإنسانية .

ولن يكون لنا ذلك حتى تكون لنا طليعة . سليمة القلب والعقل ، لم يبلغ بها إحساسها القائم بالتخلف الحضاري في هذه المرحلة ، أن تدعونا إلى التعلق بالعربات السائرة بحجة أنها عربات تسير ، وأن عرباتنا لا تسير ؛ طليعة قادرة على أن تقول لنا في صدق ووعي تاريخي معاصر عميق : من نحن حقاً ؟ وكيف تتحرك بنا عرباتنا حتى نسير ، وتسابق العربات السائرة ؟ فإذا نعمَّ لنا ذلك كله استعدنا إحساسنا الحضاري السليم ، فأصبحنا نحسُّ أننا أبناء هذا العصر ، دون أن نفقد أنفسنا ؛ وانتفى عنا الشعور باليتم الحضاري الذي بدأ يلزمنا منذ أفلت زمام سياستنا من أيدينا .

وحيثُئذ يمكن أن تتبدل بنا مواقفنا في المعركة التي نخوضها ، لأننا نكون أصبحنا قادرين على أن نتغلب على عوامل الضعف والتخاذل والتفسخ والضياع الفكري والنفسي ، والغربة عن أنفسنا وعن العصر الذي نعيش فيه .

وحيثُئذ نلقي على أعناقنا كل نير ، ونعلو على كل سلطان قاهر ، ونحطم عن أيدينا الأغلال ، وعن أرجلنا السلاسل ، ونغدو في غنى عمَّن يقنعنا بأننا أحرار ، لأننا نكون أحراراً حقاً ، أحراراً من الداخل .

وحيثُئذ نجد أنفسنا قادرين على أن نصنع قدرنا وقدر الإنسانية معنا ، لأننا نحن وحدنا القادرون على أن نفتفع بترائس الحضاري العظيم وقيمه الإنسانية الخالدة ، لأننا نحن وحدنا ورثتها الشرعيون .

وحق تحين هذه الساعة لن نخرج من التيه .

محمد أمين المحبي

ونفحة الريحانة

في مشروعات وزارة الثقافة إصدار « نفحة الريحانة » ونشرها ، وقد قطعت في ذلك شوطاً بعيداً . ولكن مديرية التراث القديم التي تشرف على تحقيق الكتاب اطلعت على نبأ نشرته مجلة الكتاب العربي في القاهرة العدد : ٢٨ بقلم المحقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي يذكر فيه أن الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلوي يقوم بتحقيق الكتاب وسيشره بعد نشره لكتاب « الريحانة » للخفاجي . وقد أوقفت المديرية تحقيق الكتاب ريثما تتحقق من جهود الأستاذ الحلوي كيلا يزدوج الجهد في مشروع واحد ؛ وهي في انتظار ما سيتم في هذا المشروع الجليل .

والمحبي ، مؤلف نفحة الريحانة ، هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود المحبي الحموي الأصل ، الدمشقي ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم .

وقد ولد في دمشق عام ١٠٦١ هـ و ١٦٥١ م ، ومات في عام ١١١١ هـ و ١٦٩٩ م .

وطاف المحبي كثيراً من أرجاء البلاد الإسلامية والعربية فرحل إلى الروم وزار الآستانة وبروسية وأدرنة ؛ وفي الآستانة عاش في ظل أستاذه الشيخ محمد بن لطف الله ، والظاهر أن علاقته به كانت وثيقة ، فهو يمدحه في مقدمة كتابه مدحاً يدل على إعجابه به إذ يقول : « فهو مقصد الواصف

والمادح ، وملهج لسان الناطق والصادح ، ، ويقول : فأصبحت حسنة الدهر به موفورة ، وسيئاته بوجوده مغفورة ، وبعد وفاة الشيخ عاد المحي إلى دمشق فيقول : « رأيت الدهر قد عاندي في الديار والأحباب ، وكساني المشيب قبل أن أعرف حق الشباب » . ووصف حياته في دمشق هذا الوصف الجميل : « فلزمت كسر البيت ، وسكنت سكون الميْت ، متكفأ بما في يدي ، ومستدفعاً ليومي وغدي ، وأنا في الدنيا الموصوفة بالنضارة ، من جملة النظائرة أرمقها يميناً ويسرة » ، فلا أرى إلا هما وحسرة (١) .

وفي دمشق أكتب المحي على كتاب « الريحانة » للشهاب الخفاجي يدرسه ويحفظه ، ثم بدا له أن يجعل للريحانة ذيلاً سماه « نفحة الريحانة » قال : « فيخطر لي أن أقدم في تذييله زندي ، وآتي في محاكاته بما اجتمع من تلك الأشعار عندي » . ويتواضع المحي تواضعاً جماً حين يقول عن نفسه بعد أن تصدى لتذييل الريحانة : « وإلا فمن أنا حتى يقال ، أو إذا عثرت عشرة تقال ، لا سيما إذا قرنت بمن جاريته في ميدان كلام ، أو ضمنت إلى من باريته ، وأنا لست باري أقلام (٢) » .

وسمى المحي كتابه : « نفحة الريحانة ، ورشحة طلال الحانة » . ثم حج المحي ، ورأى في الحجاز عدداً من الأدباء والشعراء من نجد والحجاز واليمن فأخذ من أشعارهم طرفاً أضافه إلى كتابه . وحاول السفر إلى مصر فلم يستطع فعاد إلى دمشق ، وأثبت من مجموع ما اختاره من الأشعار وانتقاه .

ثم ورد دمشق الشيخ زين العابدين البكري ، فأشار على المحي بالسفر معه إلى مصر ، فلم يستطع السفر . وجاء دمشق المولى الأعظم عبد الباقي

(١) مقتطفات من مقدمة « نفحة الريحانة » المخطوطة ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٣ .

المعروف بعارف وكان قاضياً ، فصحبه المحبي ولزمه ، فلما سافر إلى مصر رافقه وأنزله في داره ، وعاش هنالك في رعاية الشيخين البكري وعارف قال : « فلهذا صفا فكري هذه الأيام من الشوائب ، وأمنت بمون الله وصمة النوائب (١) » . وشرع ينسخ ماسوده أولاً وثانياً ، حتى أتم كتابه .

وقد ولي المحبي القضاء في القاهرة (٢) ، ثم عاد إلى دمشق ، فتوفي فيها في ١٨ جمادى الأولى سنة ١١١١ هـ .

وقد كان المحبي من المؤلفين الكبار ، غني كثيراً بتراجم أهل عصره ، وله في هذه التراجم كتابان كبيران هما : « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ، ويقع في أربعة مجلدات ، وهو وحده الذي طبع من آثار المؤلف ، والثاني هو « نفحة الريحانة » ويكتفي فيه بإيراد مختارات من أدب كتاب عصره وأدبائه وشعرائه دون أن يتعرض لحياتهم بالتفصيل ، إلا ما اتصل منها بموضوع القصيدة .

وله تآليف في اللغة والنحو والصرف والأمثال منها : « قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل » على حروف الهجاء بلغ به الميم ، و « ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه » ، و « وجنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين » ، و « الأمثال » (٣) .

وكل هذه الكتب ما تزال مخطوطة لم تطبع .

وكان المحبي شاعراً ، كما كانت كتاباً ، ونحن نحمد له في آخر كتابه « نفحة الريحانة » مجموعة غير قليلة من الشعر من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ : كما أن له « ديوان شعر » ما يزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرية رقم فيها

(١) المصدر نفسه : الورقة ٥ .

(٢) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

(٣) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

٧٩٢٦ ، وفيه قصائد ومقطوعات في أغراض شتى ، وبعضها في مدح بعض الأعلام في عصره ، وتخلله صفحات نثر .

ولم يتم الديوان إذ وقف الناسخ في نهاية قصيدة لامية ، ثم قال : « ومن بعده ما كتبه إلى السيد سليمان الحموي . تقدم » . وقد أصاب الحريق المخطوطة فاحترقت أعاليها (١) .

وربما كان لهذا الديوان نسخ أخرى تجمع مع ما في آخر نفحة الريحانة من شعر هذا الشاعر .

والنسخة التي اعتمدها مديرية التراث في نشر الكتاب ثم أوقفته هي النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية . ورقها ٦٤ تاريخ ، ورقها العام ٣٤٢٩ وقد وقفها الوزير الحاج أسعد باشا والي الشام على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا . وهي نسخة جيدة . خطها حسن ، وأغلاطها قليلة ، وفيها موضع أو موضعان مخرومان يمكن أن يستدركا بمقارنتها بمخطوطة أخرى . وتقع النسخة في ٥١١ ورقة . وكنا نقدر طبعها مع فهرسها وشروحها بـ ٣٠٠٠ صفحة من الحجم الكبير في أقل تقدير .

والحق أن هذا الكتاب يمكن أن يعتبر سجلاً لشعراء القرن الحادي عشر وأدبائه ، في الأقطار العربية كلها ، وفي الأناضول وتركيا .

وقدم المحيي للكتاب بكامة تحدث فيها عن الأدب والشعر وعن حياته وآلامه وعزله عن الناس وتعزیه عنهم بالأدب ، ثم خروجه من « مطمورة المنزل » كما قال برحلة أو رحلات سجل فيها ما في الكتاب من مختارات . وينتقل بعد المقدمة إلى ذكر الأدباء والشعراء الذين ترجم لهم فيقسم الكتاب تسعة أبواب .

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الشعر وضعه الدكتور عزق حسن ص ٢١٧-٢١٨ .

الباب الأول : في محاسن شعراء دمشق ونواحيها وهو يضم دمشق وخطّة الشام وفيها القدس وصفد وصيدا وجبل عامله والبقاع وطرابلس وحمص وحمّاذ . وذكر المحي بعض بيوتات دمتق التي اشتهرت آنذاك بالفضل والأدب ومنها آل حمزة ، والعماد ، والبابلي ، وفرفور ، والكاري والمحّي ؛ وذكر في القدس آل العلمي .

وفي هذا الباب تراجم ١٠٣ من رجال الأدب والعلم والشعر . وتقع هذه التراجم في ١٧٦ ورقة .

والباب الثاني : في نوادر أدباء حلب الشهباء . وهو من ص ١٧٦ — ٢١٦ . ويقع في أربعين ورقة تضم ٣٠ ترجمة . ونجد في هذا الباب أيضاً أسماء أسر كثيرة من حلب منها الكواكي ، والكوراني ، والبيروني ، ورام حمداني ، والبابي ، وغيرها .

والباب الثالث : في نوابغ بلغاء الروم ويقع بين الورقة ٢١٦ والورقة ٢٤١ ، أي في ٢٥ ورقة تضم ٣١ ترجمة ، ويقصد المحي طبعاً بالروم تركية اليوم . ويبدو أن العربية كانت منتشرة في ذلك العصر في تركية انتشاراً واسعاً ، وأن القضاة كانوا يجيدون العربية إجادة تامة . ويكفي أن المحي سجل منهم في القرن الحادي عشر ممن عرفه ٣١ شاعراً أو أدبياً بالعربية لا يقل شعرهم في لغته ومعانيه عن شعر معاصريهم في الشام ومصر والعراق .

وينتقل المحي إلى الباب الرابع « في ظرائف ظرفاء العراف والبحرين » من الورقة ٢٤١ إلى الورقة ٢٦١ ، ويذكر في هذا الباب ١٧ ترجمة منها ٤ في العراق ، و ٩ في البحرين ، و ٤ في المعجم .

وفي الباب الخامس ويسميه « في لطائف لطفاء اليمن » من الورقة ٢٦١ إلى الورقة ٣٤٤ ، يترجم لـ ٧٤ أدبياً وشاعراً من شعراء اليمن ، وهذا الرقم الكبير يدل على مدى انتشار الأدب والشعر في اليمن .

ويسمي الباب السادس : « في عجائب نبغاء الحجاز » وهو من الورقة ٣٤٤ إلى الورقة ٤٢٩ ، وفيه مختارات من ٦١ من أدباء الحجاز ونجد .

وفي الباب السابع باب « غرائب نهاء مصر » يختار المحي طرائف من ٤ شاعراً أو أديباً وعالماً تشغل مختاراتهم من الورقة ٤٢٩ إلى الورقة ٤٩٤ .

وآخر أبواب الكتاب الباب الثامن « في تحائف أذكىء المغرب » ، وفيه مختارات من شعراء طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب تشغل من الورقة ٤٩٤ إلى الورقة ٥٠٣ وتضم ١٢ عالماً وشاعراً .

وينتهي المحي كتابه بتسجيل شيء من شعره من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ، وبذلك ينتهي الكتاب .

قيمة الكتاب :

للكتاب قيمة جليلة في تاريخ هذه الفترة من حياة الأمة العربية في أقطارها جميعاً ، هو تسكلة لا بد منها لكتابه الآخر وهو « خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » والنماذج الشعرية والنثرية فيه تعالج كثيراً من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر الذي بدأ فيه الاتصال بين الشرق والغرب .

ولئن كان أكثر ما فيه من الشعر من نوع معين تغلب عليه الصنعة والزخرف وتكرار المعاني ويسوده غير قليل من الضعف والأسلوب الركيك ، فإنك نجد فيه أحياناً مقاطع جيدة جداً سما فيها الشاعر في التعبير عن خلجة من خائجات وجدانه ، كما تجد فيه أحياناً نقداً أديباً طريفاً ومقارنة شائمة بين معاني الشعراء ، من ذلك قصيدة جيدة للشاعر عبد اللطيف المنقاري في الحنين إلى دمشق وردت في الصفحة ٢٥ منها :

سقى دار سعد من دمشق غمام وحيا بقاع النوطتين سلام
وجد هضاب الصالحية صيَّب له في رياض الثَّيْرَيْن ركام

ذكرت الحمى والدار ذكر طريدة تذاذ كظمـآن سلاه اوام
فنبحت على تلك الربوع تشوقاً كما ناح من فقد الحمى حمام
ومن نواذر الكتاب هذان البيتان ، فقد رأى أبو جعفر المحدثي هذا
البيت مكتوباً على جدار :

لكل شيء فقدته عوض وما لفقـد الحبيب من عوض
فأجازه بقوله :

وايس في الدهر من شدائده أشد من فاقة على مرص
نعوذ بالله من الملائة :

وفي الكتاب محاكاة لطيفة أجراها محمد بن حيدر في ص ٤٠٠ بين
الغنى والفقر ، تستحق الدراسة .

وفيه هذا البيت الذي نظمه أحمد بن شاهين ولخص فيه حياة كثير
من الناس فقال :

متى ما اعتبرت العمر ما كان صافياً تجد رجلاً قد عاش عمراً بلا عمر
تلك هي خلاصة لبعض أبحاث هذا السفر ومختارات يسيره منه ، ونحن
في انتظار نشره لتغنى به المكتبة العربية مرجعاً من المراجع يؤرخ حياة
اللغة العربية خلال قرن كامل هو القرن الحادي عشر للهجرة .

عبد المعبين الملوحي



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٢ -

الظاهرية دار كتب

ينطوي القرن الثالث عشر للهجرة إلا قليلا ، ويضم التاريخ ذكرى زمرة متميزة من فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحويين ولغويين ، ومؤرخين ، وأدباء تصدوا للتدريس في الظاهرية خلال ستة قرون ونيف ، وخبّت تلك الشعلة الثقافية التي حملتها أيديهم المؤمنة بالله والعلم ، أو كادت تلفظ الأنفاس في أواخر العهد العثماني كما ذكرنا .

ويطل عام ١٢٩٤ هـ وتشهد الظاهرية أطفالاً صغاراً يدخلون أبهاءها ، أو يخرجون منها ، حالّين محل المريدن ، ويرتفع ضجيج لعبهم في باحتها التي طالما سمعت صوت شيوخ أجلاء وطلاب علماء يتناقشون في شتى ميادين العلم . . وتعلّق على بابها رقعة حملت اسم « مدرسة الملك الظاهر » (١) . وهكذا انقلبت الظاهرية إلى مدرسة ابتدائية رسمية تخضع لنظام التعليم المستحدث في البلاد آنذاك .

جمل الإيوان الشرقي وما بني إلى جانبه وفوقه وقبائله من غرف صفوف ، وحوّل الإيوان القبلي إلى مطعم ، واستقرت الهيئة الإدارية في دار الحديث

(١) لم أستطع معرفة بدء تأسيس المدرسة الابتدائية في الظاهرية إلا من الرواة ؛ والذاكرة يشك بمعلوماتها على بعد العهد . وقد ذكر ابن بدران في مناديته أن المدرسة التي أسست فيها عرفت بانموذج الترقى .

التي آلت في ذاك الوقت إلى ملك صلاح الدين وأخته إفاقة ابني صالح تقي الدين (١) نقيب الأشراف في عصره وكانت الدار موقوفة على أسرته ولما منعوا من سكنى الدار أو تأجيرها كسكن أجرى صلاح الدين المذكور استبدالاً (بيعاً) وأخذ قيمتها بعد أن سكنها وأسرته زمناً طويلاً، وطوي الحاجزان الخشبيان اللذان كانا يشكلان ممراً خاصاً إلى البيت - ذكر لي ذلك السيد عبد الكريم الخطيب - ، وأضحى البيت جزءاً من المدرسة كما ذكرت ، وتم البيع المذكور على يد مجمع اللغة العربية .

وفي عام ١٢٩٦ هـ راحت المدارس في سورية تتكاثر باطراد ، ويعنى بتنظيمها على الأصول التربوية الحديثة عصرئذ ، بهمة الوالي مدحت باشا المصلح التركي المشهور الذي اهتم بعمران سورية ، وإصلاح أحوالها ، وافتتاح المدارس والمكاتب ونشر العلم فيها منذ وسدت ولايتها إليه .

علماء الشام والتراث الفكري :

وكان في بلدنا ساف صالح خبر ، ممن ينفار على العلم والكتاب ، ويهتم بإرشاد أمتة إلى الأفضل ، راعه إقبال بعضهم على اختلاس الكتب الخطية الموقوفة في بعض مدارس الشام وبيعها ضمن البلاد أو خارجها ، لدخلاء أو

(١) لعل البيوت والدكاكين المجاورة لدار الحديث كما هي الآن والواقعة على طريق الكلاسة ، وخلف حمام الملك الظاهر مقطعة من دار الحديث نفسها وقد ذكر لي أحد موظفي دار الآثار القدماء أن ملكية الظاهرية تمتد حتى حمام السلسلة الكائن في حي الكلاسة ، كما أن الأفواس التي ظهرت خلال هدم القسم الخلفي لدار الكتب ، والذي استملكه مؤخراً مجمع اللغة العربية لصلاح الدار ، يشابه طراز بناء غرف الطلبة في مدارس ذلك العهد . تم ان استملاك أسرة نقي الدين المذكورة لدار الحديث وسكنها فيها ، أو تأجيرها إياها ، يدل على وضع الناس أيديهم على ما ليس لهم . إذ لا يعقل البتة أن يبنى بيت للعامة ضمن مؤسسة رسمية ؛ ولنا في بقية المدارس أمثلة صالحة على ما ذكرت كالمدرسة الثمانية في سوق صاروج .

غرباء ، دون أن يفكروا بحرمان بلادهم منها ، وما يلحقون بها من خسارة
معنوية ومادية لا تعوّض .

من هذا السلف الطيب الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري
مفتش معارف ولاية سورية ، وصاحب اليد البيضاء على التربية والتسليم ، والموجه
الأول للحركة الثقافية فيها .

فشكوا ورفاقها ضياع كتب الوقف إلى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء
الدين ابن العلامة محمد عابدين ، فأنت الجمعية بدورها إلى الوالي « مدحة
باشا » أن دمشق تملك الكثير من خزائن الكتب الموقوفة على رواد العلم ،
والتي فرغت من كنوزها أو كادت نتيجة الاختلاس والسرقة ، وانهم يخشون
على هذا التزر اليسير المتبقي أن يضيع أيضاً . فكتب إلى السلطان كتاباً
جاء فيه :

« لما كانت الكتب الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم قد حصرت بأيدي
المتولين ، وحرّم الناس من مطالعتها كان من اللازم جمعها وجعلها في مكان
مخصوص ليكون الانتفاع بها عاماً » .

ويذكر ابن بدران في مناديته (١) ، أن مدحة باشا استطاع الحصول على
قرار بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر ، في شباط سنة
١٢٩٥ شرقية ، لتأتمن ولياقتها لتلك الغاية ؛ وطبع دفتر بأسماء الكتب ، وعين
لها محافظتين لكل واحد منها مثلاً قرش في الشهر ، وبواباً بخمسين قرشاً .
ولما أنهى المرحوم مدحة باشا تنظيمها وترتيب قانونها ، عزل عن ولاية سورية ؛
وجاء بعده حمدي باشا في أوائل سنة ست وتسعين ومئتين وألف ؛ فكتب

(١) مناداة الأطلال ص ١١٩ وما بعدها .

الحجر الذي على باب المكتبة باسمه (١) . فكم ساع لقاعد . سمة الله في خلقه .

والحق ان « حمدي باشا » الذي استلم الولاية بعد مدحة باشا حول الجمعية الخيرية إلى مجلس معارف ورأس عليه مفتي دمشق العلامة محمود حمزة ، فاشترك مع الشيخ علاء الدين عابدين والشيخ سليم المطار ومحمد المنيني ، في إثارة موضوع الكتب الوقفية التي اهتم بها سلفه مدحة باشا ، وأفهموه ان الواجب يقضي بجمعها في خزانة مخصوصة توضع في تربة الملك الظاهر ، وتجعل لفائدة الجميع فلا يحرم أحد من الاستفادة منها والمطالعة بها متى شاء ، وتتأسس بذلك دار كتب عامة .

فصدر أمر الوالي بذلك في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية على أن تكون تحت اشراف العلماء وأصحاب الطلب وأن يسمّوا باسم جمعية المكتبة العمومية .

مرحلة الجمع :

شتمّر الشيخ « طاهر الجزائري ، وصحبه عن ساعد الجد وانطلقوا إلى مكاتب دمشق يجمعون ما فيها ، ولقي الشيخ طاهر وصحبه ما لقوا ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف ، وتحملوا منهم مقاومة شديدة حتى هددوا الشيخ بالقتل إن لم يرجع عن قصده فما زادوه إلا مضاءً (٢) .

وكان ما جمع بادىء ذي بدء من عشر مكاتب هي :

(١) يريد بباب المكتبة باب الفبة الظاهرية التي ضمت الكتب كمنودع لها وجعلت قاعة مطالعة بأن واحد .

(٢) مجلة الجمع العالمي ٥٧٩/٨ .

١ - المكتبة العموية : وهي دار كتب عظيمة قديمة . كان مقرها مدرسة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن أبي عمر الجماعلي المقدسي في صالحة دمشق وهي كما قال ابن بدران (١) : « مشهورة معمورة الجدران . . وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلبت بها أيدي المختلسين ، إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرقت منها خمسة أجمال جمل من الكتب وفرّ بها ، ثم نقل ما بقي ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان بها ، إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته » .

وتمتاز أكثر المخطوطات التي نقلت إلى الظاهرية منها بأنها مصححة بأيدي علماء أجيال مشهورين عدا أن بعضها بخط مؤلفيه . ويبلغ عدد ما جمع منها ستمئة واثنين وستين مخطوطاً . وهذه المخطوطات وقفها أناس من أهل الفضل على مرور الزمان .

٢ - مكتبة عبد الله باشا العظم : ومقرها في مدرسة عبد الله باشا (٢) ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وهي مجموعة كتب وقفها الأب سنة ١١٩٠ هـ وجعلها في مدرسته التي عرفت باسم الابن فيما بعد وقد بلغ عدد ما وجد فيها أربعمئة وواحد وستين مخطوطاً .

٣ - مكتبة الخياطين : وهي مجموعة كتب قيمة وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ وجعلها في مدرسة والده الحاج اسماعيل باشا في سوق الخياطين ، قرب المدرسة النورية ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، وعدد كتبها التي نقلت إلى الظاهرية ثلاثمئة وخمسة وسبعون مخطوطاً .

(١) مناداة الأطلال ص ٢٤٤ .

(٢) المناداة ص ٢٧٠ .

٤ — مكتبة الملا عثمان الكودي : وكانت موضوعاً في المدرسة السلجانية الآتي ذكرها وعدد ما وجد فيها من مخطوطات ثلاثمائة واثنى عشر مخطوطاً .

٥ — المكتبة السلجانية : وهي مكتبة جيدة غنية وقفها سليمان باشا بن ابراهيم العظم سنة ١١٩٦ وجمعها في المدرسة السلجانية بمحلة نور الدين بالقرب من باب البريد ، وقد ذكر الواقف ما في المكتبة من كتب في كتاب وقفها . فقد معظمها مع الزمن والقليل المتبقي الذي أودع في الظاهرية لم يتجاوز مئة وثلاثين مخطوطاً (١) .

٦ — المكتبة المرادية : كانت مكتبة عظيمة عامرة للمدرسة المرادية التي أنشأها الشيخ الزاهد مراد بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي سنة ١١٠٨ هـ . وكانت لجودتها يقال لها : أزهر دمشق (٢) . وقد لصت ذخاؤها أيدي الطامعين . فلم يبق منها إلا القليل ، لم يزد عن المئتين والستين مخطوطاً لما نقل إلى الظاهرية .

٧ — المكتبة السمساطية (٣) : وكان مقرها في الخانقاه السمساطية التي بناها أبو القاسم السمساطي [٣٧٧ — ٤٥٣ هـ] ووقفها على فقراء الصوفية ، ثم حولها القاضي نجم الدين ابن حجي إلى مدرسة سنة ٨٢٤ هـ وتقع الخانقاه المذكورة عند باب الجامع الأموي الشمالي المعروف باب العمارة وقد بلغ عدد ما عثرت عليه الجمعية من كتب فيها واحداً وثمانين مخطوطاً .

(١) ابن بدران ص ٢٦٦ .

(٢) المناداة ص ٢٦٤ .

(٣) المناداة ص ٢٧٦ .

٨ — مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي : وهي مجموعة كتب وقفها صاحبها « علي الدفتري » سنة ١٠١٨ هـ كما حكى الحمصي في تاريخه ، في ترجمته للواقف المذكور ، وقال إنه استودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي ، وفيها نفائس ، لأن علياً الدفترى كانت له مشاركة طيبة في الفنون (١) .

وحتت مكتبة الخطابة هذه إلى جانب كتب الدفترى ، كتباً أخرى وقفت بعدئذٍ . وقد دخل الظاهرية منها جميعها ثلاثة وسبعون مخطوطاً فقط .

٩ — مكتبة الأوقاف : وقد أقيمت من كتب جمعت من خزائن متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الأوقاف حفظاً لها من أيدي العابثين وعددها أربعة وستون مخطوطاً وأربعة كتب مطبوعة .

١٠ — المكتبة السياغوشية (٢) : وكان مقرها في مسجد يقع بحارة كانت تسمى بالقصاعين داخل باب الجابية ، بناه حسن باشا بن عبد الله المعروف بشوربزه حسن ، بأمر الوزير الأعظم سياغوش باشا وأقام فيه مكتبة لم تبق منها أيدي الحدثن إلا أحد عشر مخطوطاً .

هذه أبرز المكتبات التي بقي فيها ما يمكن أن يسهم في تكوين نواة مكتبة عامة ، وهناك عدد آخر منها كمكتبة جامع يلبغا ، والأحمدية ، وسواها لم تعثر فيها الجمعية إلا على الكتاب أو الكتابين ، وقد أسهم في تزويد المكتبة فيما بعد عدد كبير من العلماء والمثقفين من أبناء الشعب ، وبعض المؤسسات الرسمية ، كانت أكبر مجموعة قدمت للمكتبة ماقدمتها المعارف إذ بلغت اثنين

(١) خلاصة الأثر ٢٠٠/٣ .

(٢) المناداة ص ٣٨١ .

وأربعين مخطوطاً ، ومشتين واثنتين كتاباً مطبوعاً . ومما يجدر بالذكر أن طائفة من هؤلاء الطيبين أبوا أن يذكر اسمهم عند تسجيل الكتاب المهدى ، وكان أن سجل لهم تحت اسم أهل الكرم عشر مخطوطات وخمسمئة كتاب مطبوع وقد بلغ عدد المخطوطات التي جمعت في الجولة الأولى فقط ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً في شتى المعارف والفنون . وضمت في خزائن حول ضريحي الظاهر والسعيد وفتحت القبة أبوابها قاعة للمطالعين ، وسجل الحادث نقشاً على بابها فوق نص الوقفية في لوحة تذكارية ضمت أبيات شعر بالعربية تشير إلى مؤسسها وعهد تأميسها جاء فيها :

يا حينذا أثر بديع قد بدا	أضحى لأصحاب المعارف موردا
فاقت دمشق به البلاد جميعها	فغدا لها فخر يسامي الفرقد
قد ضم آلافاً من الكتب التي	يسرى بها في المشكلات ويهتدى
في عصر مولانا المليك المرتضى	عبد الحميد الأيثار دام مؤيدا
ملك روت عنه أحاديث العلا	وزرائه أهل المعارف والندى
لا سيما حمديّ سورية الذي	أضحى لدى كل الرعية أحدا
حاز البهاء مع العلاء وجدا	وصفان للشمس المنيرة أسندا
لما تكامل بهجة ولطافة	أرّخته : « روض المطالع قد بدا »

سنة ١٢٩٨

والى جانبها كتب بالتركية وبخط فارسي جميل ما يلي :

خاقان معظم ومكرم سلطان حميد خان ثاني
كيم عصري مكار اولدى آرايسي ورعيدناك
سربلده ده نوبنو اثرلر احداث اولنورعنايتله
هر مقصدينه ولالت ايلر توفيقى جناب كبرياناك

اركان رجال دولتي ده مرضينه اقتدا ايدرلر
 چومسالك حال مقتديدر ماهيت فيضي پيشولنك
 ازجمله وزيربي نظيري والي شام حمدي پاشا
 تحصيلنه صرف همت ايتدي حقا كه برامر معتنانك
 بوبلده ده برينجه زماندن آثار علوم اولوت پريشان
 برمرجع خاصي قالما مشدى پيجاره معارف اسلنك
 جمع ايليه رك بويرده جمله آثار نفيسه علومى
 برمكتبه ياپدى كيم عمومه صورتده نظيرى يوقدرانك
 تاتور كالي نوع انسان كسب اليه مهر معرفتدن
 برمكسب علم اوله جهانده بمواره دروني بونبانك
 تبشير ايدرم بها عمومه اكالي من ومفخرتله
 تاريخي : خزينهء كتب لوحاى معارف احنوانك

سنة ١٢٩٨

رأى التأسيس :

بعد أن جمعت الكتب كما قلنا من المكتبات المذكورة ، ووضعت في القبة
 الظاهرية ، أحصيت من قبل الجمعية الخيرية القائمة بالمشروع وسجلت في سجل
 خاص ذكرت فيه تعليمات المكتبة ، ووثائق التأسيس ، وتاريخ إنشائها في عهد
 السلطان عبد الحميد الثاني وواليه حمدي باشا ، وقد وقع على هذا السجل أعضاء
 الجمعية ، ثم ساموها لحافظين مؤتمنين بعد أن أخذ منها سند كفالة رسمي
 اعترفا فيه باستلامها ما في الخزائن من كتب ، هذا نصه :

« نقر ونعترف نحن - الواضعين أسماءنا وأختامنا أدناه - أننا قد استلمنا
 كتب المكتبة العمومية المشتملة على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة

من العلوم والفنون العقلية والنقلية ؛ ما عدا النمرة الرابعة عشرة من الفرائض والنمرة الواحدة من العلوم الأدبية (وجد فيما بعد) وما عدا أوراق « الدشت » المبعثرة التي هي بغير نمـر ، كما هي مبينة في الدفتر المشروح تفصيلاً سابقاً في هذا الدفتر وفي الدفاتر التي أخذت عنه ، وحفظت باستلامنا وبتعهدنا ومحافظتنا ، فإذا فقد منها أدنى شيء أو طراً عليها أدنى خلل ينسب إلى تقصير منا نكون نحن المسؤولين والضامين والقائمين بذلك بالمال والذمة وعلى الوجه المشروح في تعليمات الكتب المذكورة . ولبيان حررنا هذا السند على أنفسنا بكلال الرضى والاختيار وكل منا قائم مقام الآخر بالمطالبة بجميع ذلك .

تحريراً في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

المحافظ

المحافظ

التوقيع

التوقيع

وخصص راتب لكل من هذين المحافظين قدره مئتا قرش في الشهر ، كما عين لها بواب براتب شهري قدره خمسون قرشاً ، ثم قدمت الجمعية الخيرية لجمعية المكتبة سجلاً بمحتويات المكتبة متوجاً بتصديق يبين ما حدث ويحمل توقيع أعضائها . وهذا نصه : « بحسب قرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية الجليلة بتأسيس المكتبة العمومية ، قد جرى جمع المكاتب الموقوفة الكائنة في دمشق الشام ، وتعين لها محافظون مؤتمنون بموجب التعليمات المخصصة لها ، وسامت لهم المكتبة المذكورة المبينة في هذا الدفتر المشتمل عددها على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة ، ما عدا الدشت أي الكراريس والأوراق المتفرقة المبينة في دفتر مخصص لها ، مصدق عليه من طرفنا ، وأخذ منهم سند كفالة معتبر . وقد تحرر باسماء الكتب المذكورة . وثانيها موضوع في المحكمة الشرعية ، وثالثها موضوع في الأوقاف

وخامسها موضوع في الجمعية الخيرية ، لتكون محفوظة ومعلومة لدى الجميع لئلا يحصل لها أدنى خلل ، وهي تكون بكلال الانتظام .

في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

رئيس الجمعية الخيرية

علاء الدين (عابدين)

محمد أديب مفتي ألي

محمد سليم كزبري زاده

محمد سميد جندي

أحمد نائلي

محمد صالح منير زاده

السيد أحمد عارف

عن خلفاء مكتبتي ولايت

محمد طاهر

مصطفى واصف شقيلي زاده

أحمد منيني زاده

مفتش المكاتب الابتدائية

مصطفى خلقي

معلم إنشاء المكتب الإعدادي

وأخيراً جاء دور جمعية المكتبة العمومية المنبثقة عن الجمعية الخيرية لتعطي

تقريرها عن الحادث ، وقد اثبتته على السجل نفسه وهذا نصه :

« قد اطلعنا على هذا الدفتر المشتمل على مفردات المكتبة العمومية المجموعة

– بقرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية – من المكتبات

الموقوفة من طرف أصحاب البر والخيرات ، وقد اعتبر مجلس هؤلاء العاجزين

هذا الدفتر المصدق من طرف الجمعية الخيرية والمحافظين ، كما أعلاه ، أساساً

يرجع إليه ويتخذ حجة عند الاختلاف ، وتؤكد الوصية بإجراء مقتضى التعليمات .

من كمال المحافظة على هذه المكتبة العظيمة ، وهو الموفق .

منيني زاده

مفتي الشام

عابدين زاده

السيد محمد العثماني

محمود

علاء الدين

كزبري زاده

عطار زاده

أحمد مسلم

عبد محمد سليم

أما فهرس المكتبة العمومية المذكور والذي وردت هذه التقارير في مطالعه ، فيدل على أن عدد الكتب كان خمسة وستين وأربعمئة وألف كتاب بزيادة اثني عشر كتاباً على ما ذكر في التقارير . وقد سجلت فيه الكتب المجموعة مصنفة حسب موضوعاتها ، وأحصى عدد الكتب في كل موضوع ، ورمز لكل فن برمز خاص ، فجاءت حسب القائمة التالية المذكورة في الفهرس نفسه ، والمحفوظ حالياً مع فهرس المخطوطات بالقبة الظاهرية :

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
القرآن الكريم	٤	—
علم القراءات	٥٨	(ق)
علم التفسير	١٥١	(ت)
علم الحديث	٤٢٢	(ح)
المجاميع	١٣٢	(مج)
فقه السادة الحنفية	١٦٣	(فح)
فقه السادة الشافعية	٤١٩	(فش)
فقه السادة الحنابلة	٨٣	(فا)
فقه السادة المالكية	١٠	(فم)
أصول الفقه	٩٣	(ف)
علم الفرائض	٢٢	(فر)
علم التوحيد	٦٧	(تو)
علم التصوف	١٦٧	(تص)
علم اللغة	٦٠	(ل)
علم النحو والصرف	١٧١	(ن)
علم المعاني والبيان والبديع	٣٣	(مع)

١٣٧	أسماء المحصي	أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
		علم المنطق وأدب البحث	٢٤	(من)
		علم السيرة النبوية	٥٧	(س)
		علم التاريخ	٩٠	(تا)
		الأدبيات المنثورة	١٣١	(اد)
		الأدبيات المنظومة	٣٩	(ام)
		علم الجغرافيا	٧	(ج)
		علم الطب	٤٤	(ط)
		علم الكيمياء	١	(ك)
		علم الحكمة الطبيعية	٢	(حك)
		علم الحساب	٨	(حس)
		علم الهيئة	٢	(هي)
		علم الهندسة	٣	(هن)
		علم الزراعة	٢	(ز)
		المجموع	٢٤٦٥	كتاباً

هذا ويلاحظ على الفهرس الأول ما يلي :

أولاً — ذكر تجاه كل نوع اسم الكتاب واسم المؤلف وكونه خطأ أو مطبوعاً واسم المكتبة التي كان فيها من قبل أو اسم من وقفه حديثاً ، وتكاد تكون كلها مخطوطة فليس فيها من المطبوع إلا ثلاثة وخمسون مجلداً .

ثانياً — أضيف إلى الفهرس ذيل احتوى على الأبواب نفسها وزيد فيه باب في فن تعبئة الجيش ، وقد جاءت أكثرية الكتب مطبوعة وباب التعبئة جميع كتبه بالتركية وقد ألحق الذيل بالسجل .

ثالثاً — ذكر في الملاحظات نقص الأجزاء أو نقص بعض الأوراق
وكون الكتاب مكتوباً بالتركية أو الفارسية والشروح الموجودة حول المتون
وكونها بخط المؤلف أو بخط غيره إلى غير ذلك .

تنظيم المكتبة :

هذا ولم تهمل الجمعية وضع تعليمات لتسيير المكتبة ، يمكن أن تعتبر نظاماً
داخلياً للمكتبة آنذاك . وتنحصر هذه التعليمات التي ظل معمولاً بها قرابة
نصف قرن من الزمن في إحدى عشرة مادة :

المادة الأولى : لما كانت الكتب ، الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم ،
قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرمت الناس من مطالعتها صدر الأمر الجليل
من ملجأ الولاية ، وأعطى قرار من طرف مجلس الإدارة توفيقاً للتقرير المتقدم
من هؤلاء العاجزين المؤرخ في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ على أنه يجري جمع
الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ، ووضعها بخزانة مخصوصة
عمرت وأنشئت في تربة الملك الظاهر في المحل المخصوص المعمار لأجل ذلك
في جوار تربة السلطان صلاح الدين ، لأجل أن تصير المنفعة عمومية ولا يحرم
أحد من الاستفادة والمطالعة ، (التي هي من أجل مقاصد الواقف بل لأجلها
وقف) ؛ ويتأسس بذلك مكتبة عمومية .

المادة الثانية : ان هذه الكتب العمومية تكون تحت نظارة مفتي الحنفية
صاحب الفضيلة محمود افندي ورئيس الجمعية الخيرية صاحب الفضيلة علاء الدين
افندي ، وصاحب الفضيلة الشيخ سليم افندي عطار زاده ، وصاحب الفضيلة
منيني زاده محمد افندي ، وذاتين من أعضاء الجمعية الخيرية ، وتسمى هذه
الهيئة « جمعية المكتبة العمومية » .

المادة الثالثة : ان هذه المكتبة العمومية يجعل لها محافظان لكل واحد منها مثناً قرش في الشهر ، وبواب له خمسون قرشاً . وهؤلاء تجري بينهم الكفالة المتسلسلة بأن يكفل كل واحد الآخر بأن لا يضيع شيء من المكتبة ، وإذا ضاع شيء يجري تضمينهم لما ضاع إما عيناً وإما بدلاً على الصورة الآتية في المادة المخصوصة ، وبعد كفالة بعضهم بعضاً يربطون أيضاً من الخارج بكفالة قوية ، وهؤلاء يجوز تبديلهم في كل سنتين ، ويجوز أبقاؤهم أيضاً على حسب ما تراه الجمعية .

المادة الرابعة : ان الكتب والرسائل التي تجمع وتنقل من سائر المكتبات والتي يتبرع بها أصحاب الخير يدقق كل كتاب منها وينظر من أي فن وعلم هو وإلى أي مكتبة ينسب ، أو من وقفه من أهل الخير ، ويرتب جدول منظم يجعل فيه لكل كتاب غرة مخصوصة ويجري التصديق في ذيل ذلك الكتاب من طرف أعضاء جمعية المكتبة ، ومحافظي المكتبة ، ويحفظ في المكتبة في الرف الذي خصص للفن الذي هو فيه بترتيب غمرته ، والسجل الذي ذكر تنقل منه ثلاث نسخ ، إحداها توضع في جمعية المكتبة ، والثانية توضع في قلم الأوقاف ، والثالثة تحفظ في المحكمة الشرعية .

المادة الخامسة : ان جميع الكتب والرسائل والأوراق الموجودة في المكتبة حيث انها مسامة لأيدي المحافظين ، ففي كل ثلاثة أشهر تجري المعاينة من طرف جمعية المكتبة ، فإذا ثبت ضياع كتاب أو رسالة بل ورقة أيضاً ، فإن كان ذلك من النسخ النادرة يقدر ثمنه من طرف الجمعية بمضبطة ويضمن المحافظان ذلك مناصفة ، وإن لم يكن من النسخ النادرة بأن يمكن تداركه من الخارج فيلزم ان يشتراه ، ويكون الثمن مناصفة ، وان تكرر هذا الأمر ينزل المحافظان ويدلان بغيرهما .

المادة السادسة : إن الإعارة من المكتبة ممنوع قطعاً ، ممن أراد مطالعة كتاب أو استنساخه فينبغي أن يحضر بذاته للمكتبه ويطالع ما أراد ويستنسخ ما شاء .

المادة السابعة : ان المكتبة مفتوحة للعموم في جميع الأيام ، من طلوع الشمس إلى المساء ، ما عدا يوم الثلاثاء فانها لا تفتح .

المادة الثامنة : يجب على المحافظين أن يفتحوا المكتبة في وقتها المعين ، فإن حصل مانع ضروري أو شرعي يجب إبلاغه لهيئة الجمعية وأخذ الإذن منهم . وبدون الإذن من الجمعية لا يسوغ مفارقة المحل من الصباح إلى المساء ؛ وأن يجعلوا الكتب في حالة انتظام تام ، وينظفوها من الغبار وان يجروا الحرمة والرعاية بحق من يريد المطالعة والمراجعة ، ويقدموا الكتب المطلوبة لهم حالاً بدون تكاسل ولا إهمال ، وإذا كانت نسخة من المكتبة فيها نقص أن يتموها من نسخة كاملة إن وجدت .

ويلزم البواب أن ينظف المحل ويكنسه ويمسحه ويجري غاية النظافة . فوظائف المحافظين والبواب عبارة عن أمثال ما ذكر من الخدمات ، فمن قصر أدنى تقصير في إجراء وظيفته ينبه عليه من طرف جمعية المكتبة أول مرة ، فإن عاد إلى ذلك فصل وبُذِلَ بغيره .

المادة التاسعة : ينبغي أن تنتخب الجمعية ذاتاً أو ذاتين من الأعضاء ، لأجل أن يفتشوا على المكتبة والمحافظين عايبها . ويعطوا خبراً عن مشهوداتهم للجمعية ، ويكون ذهابهم لأجل ذلك في كل أسبوع مراراً ، وإذا رأت الجمعية كتاباً أو رسالة في المكتبة يوافق نشرها للعموم يسوغ لهم طبعها وبيعها بالأثمان المقررة ، ويحفظ ما يتحصل من الربح في صندوق الجمعية لأجل اشتراء بعض كتب تناسب المكتبة .

المادة العاشرة : بعد أن تتكامل الكتب التي تجمع من كل طرف ، يطبع الدفتر الحاوي عليها والمبين لمفرداتها وينشر .

المادة الحادية عشرة : يجوز المناوبة بين المحافظين بالحضور إلى المكتبة من أيام الجمعة ، نعي أن يحضر أحدهما في جمعة والثاني الجمعة التي بعدها .

المكتبة بين الأوقاف والمعارف :

بعد أن تم الجمع واستلم المحافظان الكتب وتم التصديق على الاستلام من قبلها ، ومن قبل الجمعية الخيرية ، وجمعية المكتبة العمومية ، ربطت المكتبة بدائرة الأوقاف التي تولت الإشراف عليها مع مراقبة الجمعية المذكورة .

وكانت دائرة الأوقاف هي التي تعين المحافظين والأذن وتدفع لهم رواتبهم . وبقيت المكتبة العمومية مرتبطة بها حتى قامت الحكومة العربية في ١٩ شباط سنة ١٩١٩ م . وعندئذ ألحقت بديوان المعارف ودجت موازنتها بموازنة المعارف . وبدأ الديوان يهتم بأمر الكتب والمطالعة ويطالب بتخصيص بناء الظاهرية كله بالمكتبة .

ثم أعد منشوراً أذيع في الصحف برقم / ٥١ / وتاريخ ٢٠ آذار سنة ١٩١٩ وبتوقيع رئيس ديوان المعارف هذا نصه :

لحضرة مدير جريدة الغراء .

المرجو من همتمكم العالية نشر الإعلان الآتي على صفحات جريدتكم ولكم الفضل .

« عازمت الحكومة العربية على إنشاء دار للكتب في هذه العاصمة ، تجمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة من مخطوطة ومطبوعة ، في العلوم والفنون

المتنوعة ، في اللغة العربية وغيرها من اللغات المشهورة ، لكي يتسنى للأمة العربية الارتقاء العلمي والأدبي بمطالعة ما تختاره من تلك الكتب .
فمن كان عنده شيء منها وأراد بيعه فليعلم بذلك ديوان المعارف فيعطى الثمن الذي يتم عليه الاتفاق بلا تردد ولا محاطة . ولذلك نشر هذا الإعلان .

التوقيع

رئيس ديوان المعارف

دار الكتب العربية والمجمع العلمي العربي (١) :

كان لاهتمام الحكومة العربية التي قامت سنة ١٩١٩ بشؤون الثقافة العامة واللغة أن عظمت مهمة « ديوان المعارف » فكان عليه النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار للآثار ، والعناية بالمكاتب ، ولا سيما (بالمكتبة العمومية) التي سميت آنذاك بدار الكتب العربية ، وتصحيح الكتب العلمية والسماح بطبعها ، وإحداث المدارس ، وتفتيشها ، وتعيين المعلمين الخ ...
ولما رأت الحكومة العربية اتساع أعمال الديوان بهذا الشكل ، وازدياد حركة الترجمة والتأليف ، وإيجاد الاصطلاحات ، ورأت توفر عددا من الاختصاصيين المناسبين قامت بتقسيم « ديوان المعارف » إلى قسمين :

الأول : يختص بأعمال المعارف العامة .

والثاني : يختص بأمور اللغة والمكتبات والآثار وأصدر عقب ذلك الحاكم العسكري هذه الوثيقة التي كانت شهادة ميلاد المجمع العلمي واستقلاله :

رقم $\frac{٥٦٩٨}{٢٣٤٧}$

(١) نشأة المجمع مقال للأستاذ المرحوم عبد القادر المغربي نشر في مجلة المجمع العلمي ٢/١ .

لحضرة رئيس ديوان المعارف المحترم

دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه ، نسبنا أن يسمى ديوانكم بالمجمع العلمي (أقاده مي) وأنا لندرجو افراز ميزانية المدارس على حدة ، وارسالها إلى مدير المعارف العام والسلام عليكم .

في ٨ / ٦ سنة ١٩١٩

التوقيع

حاكم سورية العسكري العام
علي رضا الركابي

ومنذ الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ أضحي المجمع العلمي العربي مستقلاً عن المعارف ، ولكنه بقي مرتبطاً بالجامعة في معاملاته وأموره المالية ، واتخذ العادلية الكبرى (١) — تجاه الظاهرية — مقراً له ، وعهد برئاسته إلى المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، كما عهد إليه برعاية دار الكتب العربية التي ألحقت بالمجمع العلمي بناء على طلبه يوم الخميس في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ الموافق لـ ١٣ آذار سنة ١٩١٩ م ليوسعها وينظم شؤونها بشكل تؤدي معه رسالتها على أكمل وجه .

وبقيت دار الكتب مقتصرة على القبة الظاهرية كمستودع للكتب وقاعة للمطالعة . وأضحت مرتبطة مع المجمع بالجامعة السورية في معاملاتها وأمورها المالية أيضاً .

(١) هناك المدرسة العادلية الصغرى التي بنتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سنة ٦١٨ هـ وتقع في منتصف الطريق الموصل بين باب البريد وسوق ابن أبي عصرون (العصرونية) ولم يبق منها إلا واجهتها والمدخل .

ولما كثر عدد القراء اضطر المجمع العلمي أن يجعل قاعته الكبرى القائمة في إيوان العادلية الشمالي قاعة مطالعة . فتمزقت بذلك وحدة المكتبة نتيجة وجود المدرسة الابتدائية في بناء الظاهرية .

لذا راح المجمع يبذل جهوداً حميدة لإخلاؤها من المدرسة الابتدائية وترميم بنائها وإمدادها بالكتب ؛ كما سعى إلى استقلاله وإياها عن الجامعة السورية في معاملاته وأموره المالية .

ولاقى القائمون عليه ما لاقوا من صعوبات أقامها في وجههم بعض المسؤولين في إدارتي المعارف والأوقاف . يدل على ذلك ما جاء في كتاب الأستاذ المرحوم محمد كرد علي إلى رئيس الدولة آنذاك صبحي بركات الخالدي :

» . . .

جعل المجمع نفائس المخطوطات في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ، واضطر أن ينجلي إحدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل إليها المطالعين في دار الكتب لأن القبة لا تصلح للمطالعة لرطوبتها وعدم إمكان إيقاد مدافئ فيها .

وهكذا أصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة ، وخزائنها مبعثرة ، ثلثاها في القبة الظاهرية ، والثلث الآخر في العادلية . ولطالما وقع السعي باستتصاف جميع المدرسة الظاهرية لتقسم - كما عرضت ذلك على نخامتك منذ ثلاث سنين باللسان والقلم - أقساماً :

قسماً للمخطوطات ، وآخر للمطبوعات ، وقاعة لمطالعي الصحف ، وأخرى للنساخ والمؤلفين ، تصلح للجلوس في الفصول الأربعة ، وتناسب ذوق العصر الحاضر . فلم ير من إدارة المعارف ، ولا من الأوقاف ما كان يرجوه من المعاونة « (١) .

كما طلب رئيس المجمع من أرباب السلطة العليا يوم الخميس في ١١ شباط سنة ١٩٢٦ م انفصال المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة^(١) . و « أن يكون مستقلاً بأموره المالية ، له شخصيته المعنوية ، وذلك حياً بتقليل العلائق الإدارية التي تعوقه عن الإسراع في أعماله اليومية الكثيرة ، وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم . »

واستجابت السلطات لهذا النداء المتكرر ، فأصدرت قراراً يوم الاثنين في ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ ينص على فصل المجمع وما يرتبط به عن الجامعة السورية ، على أن تعلن أوضاعه في قرار آخر .

وبقي على المجمع أن يخلي دار الكتب العربية من المدرسة الابتدائية ، وكان قد جعل همه بذلك منذ عهد بها إليه ، إذ خصص لبحث هذا الأمر جلسته الثانية المنعقدة يوم السبت في ٢ آب سنة ١٩١٩ . وفيها سن للدار نظاماً داخلياً ، وعين لها أمينين ، وكلف الشيخ سعيد الكرمي أحد أعضائه ، أمر الإشراف عليها وتفقد شؤونها . واستطاع المجمع أن يحقق هذه الأمنية بعد سبع سنوات من جهاد مستمر إذ سلمت إليه الظاهرية بعد إخلائها من الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٧ .

وقد جاء في تقرير المجمع العالمي عن أعماله ، خلال سني ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م الذي رفعه رئيسه المرحوم محمد كرد علي إلى السيد أحمد نامي رئيس دولة سورية والذي صدر في كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ، ما يلي :

« ما قىء المجمع العلمي منذ استولى لأول تأسيسه على المدرسة العادلية الكبرى ، وجعل فيها مقره ، وخص دار الآثار بأكثر قاعاتها ، يتذرع بأخذ المدرسة الظاهرية الجوانية المناوحة له ، وهي التي وضع تحت قبتها مؤسسو دار الكتب الظاهرية في سنة ١٢٩٦ هـ خزائنهم وقمطرهم ومخطوطاتهم التي جمعوها من عشر مدارس ؛ ووسدت الولاية عليها للمجمع العلمي يوم إنشائه ليجعل من هذه المدرسة دار كتب عامة ، يجهزها بجهاز دور الكتب في العهد الحديث ، وها قد تمت له أمنيته ، وهي استصفاء المدرسة بأسرها ؛ ونقلت نموذج الظاهر إلى مكان آخر » .

تسامها في الشهر الأخير من السنة الفائرة وأخذ يفكر في ارجاعها ما أمكن إلى هندستها الأصلية بحيث لا ينبو عنها النظر ، ولا يحاذر العبث بجهاتها عشاق المصانع والماديات » .

وجرى ترميم الدار ، وبذا عادت المدرستان (الظاهرية والعادلية) إلى سابق عهدهما مناراً للثقافة العربية والإسلامية لا ينطفئ ضوءه . وكان المولى تعالت إرادته - كما يقول المرحوم الأستاذ محمد كرد علي - قضى ألا يخليها من علم ينشر ، وأدب يذكر ، فاختارها مباءة للمجمع العلمي يقيم فيها سوق العلم والأدب بعد الكساد على النحو الذي كانتا عليه » .

المجمع محمد الدار بالكتب :

والخطوة التي خطاها المجمع بعد إلحاق الدار به واخلائها من المدرسة الابتدائية وترميمها كانت في تزويدها بالكتب .

فقد بذل جهوداً مشكورة ليعمد هذه المكتبة العربية بالخطوط والمطبوعات والدوريات والحواليات ، وفي اجتذاب القراء للانتفاع بمطالعتها . وقد سلك إلى ذلك سبلاً شتى منها انه :

١ — رصد مخصصات وافية في موازنته السنوية لشراء الكتب من المكتبات الخاصة والعامة والأسواق .

٢ — استهدى أرباب العلم والمؤسسات الثقافية ودور النشر فلي طلبه الكثير منهم في الشرق والغرب ، وتوالى ارسال المؤلفات والخطوط إليه ، حتى ان بعضهم أهدي إليه مكتبة كاملة . (وسنورد فيما بعد قائمة بأسماء المتبرعين للدار ببعض الكتب أو بالمكتبات) .

٣ — وعمل على استنساخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوروبا وغيرها بالقلم أو بالتصوير الشمسي .

٤ — ارتأى إرسال معتمد من قبله ليجوب الأقطار بحثاً عما يفيد الدار من كتب يشتريها أو يستهديها ، فوقع اختياره على مديرها آنذا السيد حسني الكسم ، فأرسله بادىء ذي بدء إلى مصر عام ١٩٢٤ م ليطلع على الطريقة الجديدة في تنظيم المكتبات (١) وليقوم بمهمة جمع الكتب هناك .

ففعل وعاد وفي جعبته ألف وستمئة مجلد في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية ، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين ولا سيما علامة العصر أحمد تيمور باشا .

وسع دائرة الاستهداء من البلاد الأجنبية فلي الطلب عدد لا بأس به من جامعات أوروبا وأمريكا ، ومجامعها وعلمائها ومستشرقها .

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/٥ .

ونظرة واحدة نلقيا على الإحصاءات التالية تبين جهود الجمع في هذا السبيل خلال ثماني سنوات :

المجموع	مخطوط	مطبوع	
٢٤٥٣	٢٤٠٠	٥٣	ما في المكتبة العمومية سنة ١٨٨٠ م
٤٠١٤	٢٨٣٣	١١٨١	ما فيها قبل تأسيس الجمع قبل حزيران سنة ١٩١٩
١٣١٢٦	٣٨٣٠	٩٢٩٦	ما أصبح فيها في نهاية سنة ١٩٢٨

وقد أبقى باب الشراء واسماً وباب التطوع مفتوحاً للجميع ، فكان أن أهديت له كتب ومكتبات عديدة تمتاز بتنوع الثقافة فيها .

أسماء المحمي

(يتبع)



التعريف والنقد

التفاحة في النحو

تأليف أبي جعفر النحاس النحوي

وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد

المؤلف : أبو جعفر النحاس من رجال القرن الرابع للهجرة ، وكتابه هذا ، على اختصاره ، جامع لأمّهات ، الأبواب والأصول ، وأهم ما يحتاج إليه من يريد تقويم لسانه ، وتجنّبه مزال الخطأ والالحن (١) .

وأصدق ما يوصف به هذا الكتاب ، العبارة التي جاءت في صفحة عنوان المخطوطة ، وأدرجها المحقق في حاشية الصفحة الرابعة عشرة من المطبوعة وهي :

(١) كانت العرب تأنف من الخطأ والالحن . فلقد روي عنه صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً حدثه

فلحن ، فالتفت إلى من معه فقال لهم :

خذوا بيد صاحبكم فقد ضلّ .

وقال روح بن زنباع :

دخلت يوماً على عبد الملك - وهو مهموم - فقال : فكرت في من أوليه أمر العرب

فلم أجده . فقلت أين أنت من الوليد ؟

فقال : انه لا يحسن النحو ...

وتراخى الأمر ، إلى أن فسدت اللغة جملة وتفصيلاً ، وأعمل النحو والإعراب ، وذبح

الالحن ، في ما يقرأ ويكتب حتى عاد واحداً وهو يفخر أنه لا يعرف العربية ... إلى

أن كانت النهضة العلمية الأخيرة ، فنشطت العربية ، وصلحت اللغة ، أو كادت ،

في كثير من مجالس الأدب ، وندوات السياسة ، وقاعات المحاضرات .

« هذا الكتاب ، مع صغر حجمه ، واختصار لفظه ، فيه فائدة عظيمة .
فلقد أتى بالمقصود بعبارة واضحة ، وطريقة سهلة ، وهو أوضح للمبتدئ ،
من الأجرومية والملحة ، فهو الحقيق أن يقال فيه :

سهم الفناء^(١) أمضى مدى من رحمة والسيف يوم طعانه وضرابه
فعليك أيها المبتدئ في هذا الفن ، بحفظه وتحقيقه وإتقان لفظه .
والله المستعان » .

وهذه شواهد من هذا الكتاب ، على ما هو عليه من بلاغة في التعبير ،
وبيان للقواعد ، واختصار في تأدية المعنى المراد . استهل المؤلف كلامه في

باب أقسام العربية

قال :

اعلم أن العربية على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف ، جاء لمعنى
فلاسم : ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً ، أو صلح فيه حرف من
حروف الخفض : مثل : رجل ، فرس ، زيد ، عمرو ، وما أشبه .

والفعل : ما دل على المصدر ، وحسن فيه الجزم والتصرف . مثل :
قام يقوم ، قعد يقعد وما أشبه ذلك .

والحرف : ما دل على معنى في غيره ، وخلا من دليل الاسم والفعل .
مثل : هل ، بل ، من ، إلى ، متى ، قد ، وما أشبه .

وفي « باب الإعراب » يقول :

اعلم : أن الأعراب على أربعة أوجه :
على الرفع والنصب ، والجر ، والجزم .

(١) كذا ... وإذا أسقطنا الهمزة ليستقيم الوزن ، يظل الكتاب فوق هذا البيت من الشعر !

فالرفع والنصب مشترك فيهما الأسماء والأفعال .
والخفض للأسماء خاصةً دون الأفعال .
والجزم للأفعال خاصةً دون الأسماء .
فاعراب الأسماء : رفع ونصب وخفض ولا جزم فيها .
وإعراب الأفعال : رفع ونصب وجزم ولا خفض فيها . ويقول في
« باب الجواب بالفاء »

اعلم ! ان الجواب بالفاء ، منصوب أبداً ، في ستة أشياء ، الأمر ،
والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والجحد ، والدعاء .
فإذا أدخلت الفاء على فعل مستقبل ، وكان جواباً لشيء من هذه ،
انصبه . تقول في الأمر والنهي : زرني فأحسن إليك . ولا تهجرني فأسيء
إليك ، نصبت : (أحسن) و (أسيء) ، لأنها جوابا الأمر والنهي بالفاء .
وتقول في الاستفهام : أين زيد فتحدثه . نصبت تحدثه لأنه جواب
الاستفهام بالفاء
وإذا حذف الفاء من هذا الجواب ، فاجزمها . نحو قولك : اقصد زيدا ،
يحسن إليك .

وفي المنوع من الصرف يقول :

اعلم ! أن كل اسم لا ينصرف ، فانه لا ينوّن ولا يخفض . ويكون في
موضع نصب بغير تنوين ، وكل ما لا ينصرف من الأسماء إذا أدخلت عليه
الألف واللام ، أو أضفته انصرف ، نحو قولك : مررت بالأسود والسوداء ،
والأبيض والبيضاء ، ومررت بمساجدكم ومنابركم

★ ★ ★

قدم الأستاذ المحقق ، هذه المجموعة ، بمقدمة ترجم فيها المؤلف وعدد
المراجع التي اعتمدها . فذكر كنيته واسمه ونسبه ، وأهله ومولده ، وعمن
أخذ العلم ، ومؤلفاته إلى وفاته .

وقد يُستغرب أن يسمى كتاب في النحو باسم « التفاحة » ولا نسبة بين الاسم والمسمى .

إلا أن غبر واحدٍ من المؤلفين - على ما جاء في مقدمة المحقق - قد سموا كتبهم بـ « التفاحة » في موضوعات مختلفة لا صلة لها بـ « التفاح » إلا أن يكون مراعاةً للجمع في بعضها مثل : « التفاحة في المساحة » .

والكتاب بعد ، متقن الطبع ، حسن الترتيب والتنسيق ، مستوفي التمهيص والتدقيق ، تزيده فائدة هذه التعليقات والاستدراكات ، مثله مثل كل ما يخرج من الأستاذ العواد من كتب ورسائل ومطبوعات .

عارف السكري



لماذا أنا مسلم

هذا كتاب وضعه الأستاذ المحقق الشيخ راغب العثماني ، بناء على ما في الإسلام « من عظمة ، ومن تعاليم ، ومن سماحة وهدى » .
استفتح كلامه بقوله :

« أنا مسلم : لأنني نشأت فألقيت نفسي مسلماً ، في بيئة مسلمة ، أتلقى مراسيم الدين تلقيناً ودراسة ، وأمارس شعائره تقليداً ومحاكاة ، وعلى تعاقب الملابس ، تفقّيت في كثير من الأصول الدينية ما وسعني أن أتفقه . وأصبحت بهذا أخاً في الإسلام » .

« والدين والوطنية كلاهما يوسم به الطفل يوم يولد ، ويُفرض عليه فيما يستقبل من أيامه ، ما لا خيرة له في ذلك ولا طوع . فأكثر الناس ينقادون لدين البيئة ، أو يهتفون بحق الوطن مسيرة للركب العام . . . »

غير أن الأستاذ المؤلف ، لم يترك الإسلام يفرض عليه نفسه فرضاً بلا محاكمة ولا تدبر ، بل هو يقول : « بعد فترة من الصراع والاختبار والتمحيص ، تلمست عقيدتي ، أتعرف كيف صارت ؟ فإذا أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » .

وبعد هذا ، يسرد الشيخ العثماني اثنين وأربعين ومئة سبب بل ركن من الفضائل الخلقية ، والآداب الاجتماعية التي قام عليها الإسلام وأمر بها .

ويختتم كلامه بمثل ما افتتحه قائلاً :

« لهذا ، ولما علمت من عظمة الإسلام وتعاليمه ، وسماحته وهداه : أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . حباه واجتباؤه ، وقربه منه واصطفاه ، وخاطبه في كتابه القديم ، وإنك لعلى بخلق عظيم » .

وحسبي أن أتوجه إلى الله العلي القدير ، فأدعوه بقلب مفعم بالإيمان ، ونفس مطمئنة بالإجابة فأقول : « رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » .

ربي : واحشرني مع : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

هذه صورة عن هذا الكتاب ، ما أحسبها تغني عنه ، ولكنها تدعو إليه . إلى مطالعته والتزود مما فيه من فوائد وفرائد .

فالشكر للمؤلف والله نسأل أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خيراً .



التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة

صنع اللواء الركن محمود شيت خطاب

- ٣ -

الكتاب الثاني

الفاروق القائد عمر بن الخطاب

الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ م

٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط

يقول المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى لهذا الكتاب : د وقتت كما يقف
أصغر جندي في العالم أمام أعظم قائد في التاريخ ، داخل حجرة النبي
ﷺ ، بعد موسم الحج لعام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) ، وإلى جانب قبره الشريف
في تلك الحجرة المطهرة قبر صاحبيه ووزيريه في حياته : أبي بكر الصديق
وعمر الفاروق رضي الله عنهما ... وهناك انبثقت في خلدي فكرة دراسة
حياة الخلفاء الراشدين العسكرية ، فهم الذين نفذوا أهداف الرسول صلوات
الله وتسليمه عليه في الفتح ، وهم وضعوا مخططاته لحماية حرية نشر الدعوة
الإسلامية موضع التنفيذ ، وهم الذين تحمّلوا عبء قيادة الفاتحين من بعده ،
فأقاموا وحدة رصينة ، وأنشأوا دولة متماسكة على أسس مستمدة من تراثنا
الروحي وتربيتنا الطيبة .

في ذلك المكان الطاهر ، في تلك الأيام المباركة ، وأمام قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه العظيمين ، قطعت على نفسي عهداً أن اكتب حياة الخلفاء الراشدين العسكرية .

وشاء المؤلف الذي ألزم نفسه عهداً أن يكتب تاريخ الخلفاء الراشدين العسكري ، أن لا يلتزم التسلسل الزمني لوقائع التاريخ ، فهو وقد أرخ انبثاق فجر الاسلام من الناحية العسكرية في كتابه الأول « الرسول القائد » ﷺ لم يلتزم تأريخ فترة الشروق ، زمن بعثت شمس الإسلام خيوطها الذهبية تطرد بها فلول ليل الجاهلية الآفل عن الجزيرة العربية ، وتنير أمام المسلمين مسالك نشر دعوة الحق في مختلف أصقاع الأرض ، لقد تجاوز المؤلف عهد خليفة رسول الله الأول إلى عهد الخليفة الثاني ، ليكتب لنا التاريخ العسكري للإسلام ، وقد ارتفعت شمسُه نحو كبد السماء ، وكان نورها بهره وملك عليه لبَّه ، فقفز عن عتبة التاريخ إلى قمته ، وهذا مستنتج مما سجله عن عهد عمر بن الخطاب إذ وصفه بالعهد الذهبي للفتح الإسلامي ، العهد الذي ثلَّ العرب المسلمون فيه عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، وأقاموا دولة الإسلام على رقعة من الأرض ممتدة الأطراف ، فكان عمر في خلافته أعظم القادة الفاتحين في تاريخ الإسلام على الإطلاق . على أن المؤلف لم ينس الإشارة إلى ما صنعه واعدأ ، بالعودة إلى تأريخ عهد أبي بكر الصديق من الناحية العسكرية ، وإننا لما وعد منتظرون .

ولكن المؤرخ العسكري ، الذي أخذ على عاتقه تدوين تاريخ الفتح الإسلامي ، ودراسة تفاصيل الحركات العسكرية للجيوش الإسلامية إلى جانب إبراز كفايات قادة تلك الجيوش ، ماذا يملك أن يكتب عن القائد الأعلى الذي أشرف على وضع الخطط وتنسيق العمل بين مختلف الجيوش ، إذا كانت

أسباب الانتصارات التي حققتها هذه الجيوش كثيرة ، إلا أن يفتش عن « رأس تلك الأسباب وأهمها » ؟ .

لقد فتش اللواء خطبأب عن أسباب انتصار جيوش المسلمين ، فإذا به يجد رأسها في « ما كان يتمتع به عمر من سجايا قيادية فذة لا تتكرر في غيره على مرّ السنين والعصور إلا نادراً ... » . وأخذ المؤلف يحلل لنا تلك السجايا تحليلاً دقيقاً ، انتهى معه إلى التأكيد أن السجايا الشخصية لابن الخطاب هي التي « كان لها الأثر الحامم في اندفاع المسلمين شرقاً وغرباً ، حاملين رايات الاسلام ومبادئه السمحة للعالم كله .. » .

بدأ اللواء خطبأب كتابه الثاني من سلسلة « تاريخ الإسلام الحربي » بالحديث عن الفتح الاسلامي ورائده قبل عمر ، مشيراً إلى جميع العوامل التي جعلت من هذا الفتح « نسيجاً وحده في تاريخ البشر ، لا يشبهه فتح ولا يدانيه » ولا يقاس به ، إذ لم ينقل المسلمون الأوائل به الاسلام إلى الأمم ، بل نقلوا الأمم به إلى الاسلام ، فإذا انتهى حديث المؤلف هذا ، بدأ الكلام عن الفتح بقيادة عمر ، تكلم عن الفاتح ومدة ولايته ، ثم أخذ يعدد المزايا التي تحلى بها ابن الخطاب ويحلمها ، فذكر أن في مقدمتها : « حسن اختيار القادة » مبيناً الشروط التي كان يتطلبها عمر فيمن يوليه قيادة جيش من جيوش المسلمين ، فكان مثلاً : « يفضل أن يكون القائد مكيشاً غير متهور ، يعرف الفرص وينتهزها ، ويعرف كيف ومتى يقاتل ومتى يكف عن القتال ، قال عمر لسليط : « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها إلا الرجل المكث » .

لقد كان عمر بن الخطاب رجلاً فذاً في تاريخ الرجال ، كان « يتحمل مسؤولياته كاملة » ، وكان يشعر شعوراً عميقاً بثقل أعباء تلك المسؤوليات .

حتى إنه قال يوماً : « والذي بعث محمداً بالحق » ، لو أن جملاً هلك ضياعاً بشطآن الفرات ، خستت أن يسأل الله عنه آل الخطاب .

وخلص المؤلف من سرد الصفات الشخصية التي كان عمر بن الخطاب يتجلى بها ، إلى اثبات مواهبه العسكرية الممتازة ، إذ أنه تخرج بتفوق عظيم من « مدرسة محمد ﷺ العسكرية » ، فلما أصبح بعد وفاة أبي بكر الصديق القائد الأعلى لقوات المسلمين ، كان مثلاً أعلى للقادة العظام في حسن اختياره أعوانه ، وفي معرفته بالأساليب التعبوية السائدة في عصره ، وفي دقة إشرافه على جميع الخطط العسكرية التي يعدها قواده في مختلف الجبهات والتنسيق بينها ، لقد شرح لنا المؤلف كل هذا ، وانتهى إلى القول ، وهو العسكري الخبير : « لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائداً أعلى بشكل يدعو إلى التقدير العميق والاعجاب الشديد » .

لقد كان عمر يضع الأسس العامة للحرب ويعهد في تنفيذها إلى ذوي الخبرة والأمانة ، وكان يسير على حسن تطبيق ما وضعه غير مغفل يد أي واحد من قواده فيما يحسن أن تنطلق فيه ، استشاره مرة أبو عبيدة في دخول الدروب خلف العدو ، فكتب إليه : « أنت الشاهد وأنا الغائب ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وانت بحضرة عدوك ، وعيونك يأتونك بالأخبار فإن رأيت الدخول إلى الدروب صواباً ، فابعث إليهم السرايا ، وادخل معهم بلادهم ، وضيّق عليهم مسالكهم ، وإن طلبوا إليك الصلح فصالحهم ... » . ومن الأمور العسكرية التي أشار المؤلف إليها في ثنايا كتابه ، قوله : « لقد طبق عمر الحرب الاجتماعية قبل أربعة عشر قرناً ، فلا يزعم أحد أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م .

لقد وضع المسلمون الضمان الاجتماعي للجنود موضع التنفيذ قبل أن تعلم به أوربة وأميركا بأربعة عشر قرناً ، فلا يقولن قائل : إن من مزايا هؤلاء

ضمان الرواتب للجنود ولأسرهم في حياتهم وبعد موتهم ، وضمان سكنهم وراحتهم في كل أرض يحتلونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب .

إن أعمال عمر العسكرية يمكن أن تكون مثلاً أعلى لكل قائد أعلى ، ويمكن أن تكون أعماله دروساً في الكليات العسكرية وكليات الأركان في كل مكان ، .



هذا ولا نستطيع ونحن نعرف بكتاب « الفاروق النائد » ، إلا أن نشير إلى أن قارئه قد يجد فيه بعض المآخذ ونقاط الضعف ، وهي ناشئة - كما يبدو بوضوح - عن السرعة التي تمّ تأليف الكتاب بها ، وأهم ما قد يأخذ على المؤلف عدم الدقة في تقسيم أبحاث الكتاب ، مما اضطره أحياناً إلى تكرار بعض الأحاديث والروايات والأفكار ، كما يبدو حرص المؤلف شديداً على نقل كل ما عثر عليه في المصادر الكثيرة التي اعتمدها في الثناء على ابن الخطاب ، وتكرر في الكتاب الجمل والصفات العامة ، التي يحسن العودة إلى تركيزها في الطبعة الجديدة ، مع زيادة في تحقيق بعض الروايات والمواضع .

على أن هذه الهنات التي أشرنا إليها لا تنقص من قيمة الكتاب ، وهو جدير بالمطالعة والدرس وتفهم الكثير مما انطوت عليه نظرات المؤلف الثاقبة في التعريض بحالة العرب والمسلمين في العصر الحاضر ، فهو يقول مثلاً ، بعد الكلام على الثقة التي كان يتمتع بها ابن الخطاب لدى الشعب ولدى الجنود والقواد : « ترى هل يفقه الزعماء والرؤساء والملوك كيف يستطيعون الاستعواذ على ثقة شعوبهم ، كما استحوذ عمر وأمثاله من أمراء المسلمين على قلوب رعاياهم ، أم على قلوب أقبالها ؟ » .

وخير ما نختم به التعريف بكتاب « الفاروق الفائد » ، أن ننقل عنه قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد رأى عمر يعدو إلى ظاهر المدينة فقال له : « إلى أين يا أمير المؤمنين ؟ » فقال عمر : « قد نددت بمير من إبل الصدقة ، فأنا أطلبه » فقال علي : « لقد أنهبت الخلفاء من بعدك » .

(يتبع)

عبدالله الخطيب



محمد كرد علي

تأليف جمال الدين الآلوسي

من منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية
ومطبوعات دار الجمهورية في بغداد عام ١٩٦٦
عدد الصفحات / ٣٦٦ / من القطع المتوسط

الأستاذ محمد كرد علي من أكثر الشخصيات العربية في هذا الجيل ظهوراً وشهرة لما قام به من خدمات في التأليف والصحافة ورئاسة الجامع والمؤتمرات اللغوية والعلمية ، فله فضل السابقين في هذه المضامير كلها ، ولقد أهدي إلينا أخيراً الأستاذ جمال الدين الآلوسي كتاباً جديداً من تأليفه درس فيه شخصية الأستاذ كرد علي دراسة وافية يشكر عليها ويغبط ؛

زين المؤلف كتابه بصورة تذكارية مع نموذج من خط الأستاذ ، ثم بقصيدة للشاعر معروف الرصافي موجهة إلى الكرد علي ، أما مقدمة الكتاب فبقلم العلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو مجمع دمشق وصديق كرد علي ، والمقدمة على اختصارها ، تصوّر جوانب كثيرة من شخصية رئيس مجمع دمشق

هذه الجوانب التي عرّفها الأستاذ الأثري وخبرها عن كُتب ، وبدأ الأستاذ الآلوسي كتابه فتحدث عن شخصية الكرد علي وجهاده وأسرته ونشأته وثقافته إلى آخر هذا البحث المفصل الوافي وقد أسهب في بحث علاقاته بشخصيات عصره في الغرب والشرق هذه العلاقات التي كان لها أثر كبير في تكون شخصية الأستاذ كرد علي وخاصة مع الشيخ طاهر الجزائري . وينتهي الكتاب بمبت للمراجع وتقدير لمن عاونه في إخراج الكتاب ، وأخيراً بفهرس الأعلام .

وحاول الأستاذ الآلوسي فيما حاول أن يصور الأستاذ كرد علي على حقيقته التي يعرفها القليلون ويجهلها الكثيرون ، فالمعروف عن هذه الشخصية الفذة أنها أميل إلى رفض كل ما لا يوافق مزاجها رفضاً قد يصل إلى حد الغضب ، وقد نقل مؤلف الكتاب نماذج من هذا الرفض على شكل ردود قاسية نستغرب كيف نشرتها الصحف آنذاك ، كما جاء في مقال له بعنوان « الناقدون والناقمون » يرد به على الأستاذ أحمد أمين الذي سبق أن نقده فقال : « كل هذا وأحمد أمين لا يرضى إلا أن يفترى عليّ وعلى التاريخ يتخذ مما اختلق واسطة للطمع وما وجد غير الكذب سلاحاً يقاتلني به ، أما أنا فما زلت على رأيي في أخلاقه مها تحامل وتبجح » هذه اللهجة عند المرحوم الأستاذ كرد علي كانت تبدو في الكثير من كتاباته ، لأنه لم يكن يحتمل ما لا يراه حقاً وخاصة إذا كان هذا الحق ذا علاقة بشخصه ، وهذا الطبع من طباع الأدباء المطبوعين كما نعلم من دراسات تاريخ الأدب .

ولقد أورد المؤلف في كتابه أيضاً مقالاً للأستاذ الأثري نقد فيه كتاب « المذكرات » الذي وضعه الأستاذ كرد علي هذا الكتاب الذي أقام الناس وأقعدهم في سوزة لورود ذكر بعض الشخصيات السياسية فيه مما عده بعض الناس تهجماً لأنه بني على الاختلاف في الرأي السياسي . وقد وجد الأستاذ الأثري

المبرر الصحيح والعذر الواضح لمؤلف هذه المذكرات في طبعه ومزاجه الحاد وسرعة تأثره وانفعاله ، وهذا صحيح فقد أجمع عارفو الأستاذ كرد علي رحمه الله على أنه سريع الانفعال والحدة في كل ما لا يوافق مزاجه . ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الأستاذ كرد علي هو سيد كتاب هذا الجيل العربي غير منازع في أسلوبه وعبارته وترسله . هذا الأسلوب الكتابي الذي لا نرى له شبيهاً ولا ندأ ، والأستاذ الآلوسي حاول في كتابه كاه ، كما رأيت آنفاً ، البحث عن حقيقة هذه الشخصية الفذة وإنارة جوانبها الغامضة يعرضها على القارئ كما هي ، وخيراً ما صنع .

وظهرت الدراسة كلها محتوية على كل ما يهم القارئ وإن وجدنا بعض الميل إلى المدح الظاهر في كثير من عبارات الكتاب على أن للمؤلف الحق فيما يريد أن يسلكه في دراسة الشخصية المراد درسها والاعتراض على هذا هو من قبيل الإشارة لا التقرير . فالكرد علي حقيق بالمدح وجدير بكل إعجاب .

بقي أن نشير إلى الأخطاء المطبعية التي وردت في الكتاب والتي لا يسلم منها كتاب عربي مع الأسف ، وقد ألحقت بالكتاب قائمة تبين أكثر هذه الأخطاء .

أحمد الجبوري



البحث العلمي

مجلة يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي - الرباط

تصدر هذه المجلة ثلاث مرات في السنة ، وتدرج مقالاتها طبقاً للنظام العشري العلمي (١) ، وقد حوى العدد السابع من السنة الثالثة ، المؤرخ في رمضان - المحرم ١٣٨٥ - ١٣٨٦ هـ يناير - أبريل ١٩٦٦ ، أبحاثاً قيمة : وهي الخزانة السلطانية وبعض نفائس لمحمد الفاسي ، المراكز الثقافية المغربية في العصر السعدي لمحمد حجي ، العالم الآخر في قصص المعراج لعبد اللطيف أحمد خالص ، سلسلة بحوث علم الاجتماع لمحمد المشاط ، التخطيط الاقتصادي بالمغرب لعبد السلام الديوري ، الأسرة المغربية التقليدية لادريس الكتاني ، الأمثال المغربية لعبد القادر زمامة ، أمم الأحواض الرسومية لمحمد الديوري ، وظيفة الفن لارنست فيشر ، إيران والمغرب لعبد اللطيف السعداني ، فصلة نصف الدراسة بالقرويين لمحمد النوني ، ترجمة الواعظ البغدادي لعبد الله كنون ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، موكب العلم - وأنباء .

(١) ان التنسيق العشري قسم مواد المعارف البشرية عشرة أقسام رئيسية تتضمن جميع ما أنتجه دماغ الانسان المفكر من علوم وفنون وآداب ، وجميع المواد التي يحويها كل قسم من هذه الأقسام تنفرع بدورها إلى عشرة أبواب فيصبح مجموعها مئة باب ، ثم يتشعب كل باب إلى عشرة فصول ، يتألف منها ألف فصل ، وينفرع كل فصل إلى عشرة أجزاء ، يحصل من مجموعها عشرة آلاف جزء ، ولا يقف ذلك عند حد الأجزاء ، بل يتعداه إلى فروع الأجزاء ، ثم إلى فروع فروع الأجزاء ، وهلم جرا ، مشياً مع تقدم المعارف وزيادة الاكتشافات ، وتوفر الاختراعات ، وتطبق عليها قاطبة القاعدة العشرية نسبة إلى هذا التنسيق المعروف بالتنسيق العشري .

ومن هذا الثبت الموجز لهذا العدد من المجلة ، يرى القارىء تنوع أبحاثها ، وإذا قرأها بامعان يجد خطة بحثها تتمشي مع المنهج الذي سنته لنفسها ، فيرى أغلب الباحثين والكتابيين ، يتوخون البحث العلمي ، وقد كان التوفيق حليفهم في أكثر أبحاثهم ، وفق الله القائمين على ادارتها وتحريرها .

عمر رضا كوانر



جمهرة المراجع البغدادية

جمع وإعداد وتنسيق

كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي

مطبعة الرابطة ببغداد - ١٩٦٢ م

عدد صفحاتها ٦٤٤ X ٩٥

تبحث هذه المراجع فيما كُتب عن بغداد منذ تأسيسها حتى الآن ، فقد ذكر المصنفان أهمية البيلوغرافيا ، والبيلوغرافيا العراقية ، ومشروعها البيلوغرافي . وحاجة بغداد إلى تنسيق مراجعها .

ولذلك فقد راجعا مصادر كثيرة من الكتب المطبوعة بالعربية وغير العربية ، والمخطوطات والمجلات والنشرات ، حتى بلغ مجموعها ٣٩٩١ مبنية كما يلي :
الكتب المطبوعة ١٦٠٠ مجلد ، المجلات العربية ٥٦٠ ، المجلات الفرنسية ١٠٢٨ ، المجلات الشرقية ٢٥ ، الجرائد ١٨٣ ، النشرات الرسمية وشبه الرسمية ٤٦٥ ، والمخطوطات ١٣٠ .

وقد رتبا هذه المراجع بحسب مؤلفيها ، وراعى شهرة المؤلف ، وإذا كان اسم المؤلف لا يتضمن نسبة أو شهرة معينة ، أبقياه على حاله ، وإذا كان

للمؤلف الواحد بضعة مؤلفات ، أو مقالات ، أو نبذ تبحث في بغداد ، رتبها حسب السياق الهجائي ولعناوينها .

وجملا هذه المصادر على قسمين : الأول ، ويحتوي على المراجع العربية ، أو ما كتب بحروف عربية كالفارسية والتركية العثمانية والكردية .. الخ . والثاني : يحتوي على المصادر الفرنسية ، ويدخل في ذلك مختلف اللغات الأوروبية والتركية الحديثة . ووضعنا أرقاماً متسلسلة لكل من المراجع العربية والفرنسية . وختمنا هذه المصادر بفهرس هجائي ، تناول شتى الموضوعات التي ذكرت في هذه الجهرة من أسماء مؤلفيها ، ومترجميها ، وناسريها ومحققيها .

ثم وضعنا مختصرات ورموزاً لأسماء المجلات والنشرات الدورية ، المطبوعة بالحروف اللاتينية ، وقد ألحقنا جدولاً مرتباً على السياق الهجائي لهذه المختصرات ، يجده القارئ في مطلع القسم الفرنسي من هذه المراجع . ونبها إلى أن الأرقام المثبتة في الفهارس لا تشير إلى صفحات الكتاب ، بل هي أرقام جعلت للتسلسل العام لهذه المراجع .

وبالختام نشكر الأستاذين المصنفين ، على ما بذلا من جهد في جمع هذه الجهرة وتنسيقها ، وبذلك قدما لجمهور الباحثين والمطالعين خدمة جسيلى . جزاها الله كل خير .

ع ، ك .



آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٦ / ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

الرؤساء العامون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	
٢ الدكتور أسعد الحكيم	١٠ الدكتور شكري فيصل
٣ = أجد الطرابلسي	١١ الأستاذ عارف النكدي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (أمين المجمع)	١٢ الدكتور عدنان الخطيب
٥ الدكتور جميل صليبا	١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
٦ = حسني سبيع	١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي
٧ = حكمة هاشم	١٥ = محمد كامل عياد
٨ = سامي الدهان	١٦ الأستاذ محمد المبارك
٩ الأستاذ شفيق جبري	

الرؤساء المرسلون

الجمهورية العربية السورية	الجمهورية العربية المتحدة
١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي	٦ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة	٧ الدكتور أحمد زكي
٣ = محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	٨ = طه حسين
٤ الدكتور قسطنطين زريق	٩ الأمير يوسف كمال
٥ الأستاذ نظير زيتون	١٠ لبنان
	الأستاذ أمين نخلة

المملكة العربية السعودية	١١ الأستاذ أنيس المقدسي
٢٨ الأستاذ حمد الجاسر	١٢ الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)
٢٩ = خير الدين الزركلي	١٣ الدكتور صبحي الحمصاني
المملكة الليبية	١٤ = عمر فروخ
٣٠ الأستاذ علي الفقيه حسن	١٥ الأستاذ محمد جميل بيهم
الجمهورية التونسية	فلسطين
٣١ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٦ الأستاذ قدرى حافظ طوقان
٣٢ = محمد الطاهر ابن عاشور	المملكة الاردنية الهاشمية
٣٣ = محمد الفاضل ابن عاشور	١٧ الأستاذ محمد الشريقي
المملكة المغربية	الجمهورية المواقية
٣٤ الأستاذ عبد الله كنون	١٨ الأستاذ أحمد حامد الصراف
٣٥ = علال الفاسي	١٩ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
توكية	٢٠ الأستاذ ساطع الحصري
٣٦ الأستاذ أحمد أنش	٢١ = عباس الغزاوي
ايران	٢٢ الشيخ كاظم الدجيلي
٣٧ الدكتور علي أصغر حكمت	٢٣ الأستاذ كوركيس عواد
الهند	٢٤ الشيخ محمد بهجة الأثري
٣٨ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي	٢٥ الدكتور مصطفى جواد
٣٩ = أبو الحسن علي الحسيني الندوي	٢٦ الأستاذ منير القاضي
باكستان	السودان
٤٠ الأستاذ عبد العزيز الميمني	٢٧ الشيخ محمد نور الحسن

اسبانية	٤١ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٥٤ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)	٤٢ = يوسف البنوري
النمسة	فرنسة
٥٥ الدكتور اشتولز (كارل)	٤٣ الدكتور بلاشير (رجيس)
٥٦ الأستاذ موجيك (هانز)	٤٤ الأستاذ كولان (جورج)
ايطاليا	٤٥ = لاوست (هنري)
٥٧ الأستاذ جبرائيل (فرانشيسكو)	٤٦ = ماسه (هنري)
هولاندة	بريطانية
٥٨ الدكتور شخت (يوسف)	٤٧ الأستاذ أربي (أ.ج.٠)
الدانيمرك	٤٨ = جيب (٠.١.٥.ر.)
٥٩ الأستاذ بدرسن (جون)	الممانية
فنلاندة	٤٩ الأستاذ ريتز (هاموت)
٦٠ الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتن)	٥٠ = هارتمان (ريشارد)
البرازيل	السويد
٦١ الأستاذ رشيد سليم الخوري	٥١ الأستاذ ديدرثغ (س.٠)
المجر	الولايات المتحدة الاميركية
٦٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس	٥٢ الدكتور ضودج (بيارد)
	٥٣ = فيليب حتي



أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

- ٢٣ الأستاذ قسطنطين الحمصي
 ٢٤ الشيخ كامل الغزي
 ٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
 ٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
 ٢٧ = راجب الطباخ
 ٢٨ = عبد الحميد الجابري
 ٢٩ = عبد الحميد الكيالي
 ٣٠ = محمد زين العابدين
 ٣١ الدكتور صالح قنبار
 ٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
 ٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
 ٣٤ الشيخ سعيد العرفي
 ٣٥ البطريرك مار اغناطيوس افرام
 ٣٦ الشيخ امين سويد
 ٣٧ الدكتور جميل الخاني
 ٣٨ الأستاذ متري قندلفت
 ٣٩ = عز الدين التتوخي (نائب الرئيس)

الجمهورية العربية المتحدة

- ٤٠ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
 ٤١ = رفيق العظم
 ٤٢ = أحمد كمال
 ٤٣ = أحمد تيمور
 ٤٤ = أحمد زكي باشا
 ٤٥ الدكتور يعقوب صروف

الجمهورية العربية السورية

- ١ الشيخ طاهر الجزائري
 ٢ = سليم البخاري
 ٣ = مسعود الكواكي
 ٤ الأستاذ إلياس قدسي
 ٥ = أنيس سلوم
 ٦ = جميل العظم
 ٧ = سليم عنجوري
 ٨ = عبد الله رعد
 ٩ = رشيد بقدونس
 ١٠ = أديب التقي
 ١١ الشيخ عبد القادر المبارك
 ١٢ الأستاذ معروف الأرناؤوط
 ١٣ السيد محسن الأمين
 ١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
 ١٥ = محمد البرزم
 ١٦ = سليم الجندي
 ١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
 ١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
 ١٩ الدكتور مرشد خاطر
 ٢٠ الأستاذ فارس الخوري
 ٢١ الأب جرجس شلحت
 ٢٢ = جرجس منش

لبنان	٤٦ السيد محمد رشيد رضا
٧٠ الأستاذ حسن بيهم	٤٧ الأستاذ حافظ إبراهيم
٧١ الأب لويس شيخو	٤٨ = أحمد شوقي
٧٢ الشيخ عبد الله البستاني	٤٩ الشيخ أحمد الاسكندري
٧٣ الأستاذ جبر ضومط	٥٠ الأستاذ أسعد خليل داغر
٧٤ = عبد الباسط فتح الله	٥١ = داود بركات
٧٥ الشيخ عبد الرحمن سلام	٥٢ الدكتور أمين المعلوف
٧٦ = مصطفى الغلاييني	٥٣ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٧٧ الأستاذ عمر الفاخوري	٥٤ الشيخ عبد العزيز البشري
٧٨ = بولص الخولي	٥٥ الدكتور أحمد عيسى
٧٩ = أمين الريحاني	٥٦ الأمير عمر طوسون
٨٠ الأمير شكيب أرسلان	٥٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٨١ الشيخ إبراهيم المنذر	٥٨ الأستاذ أنطون الجميل
٨٢ الأستاذ جرجي نيني	٥٩ = خليل مطران
٨٣ الشيخ أحمد رضا	٦٠ = إبراهيم عبد القادر المازني
٨٤ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	٦١ = محمد لطفي جمعة
٨٥ = فيليب طرازي	٦٢ الدكتور أحمد أمين
٨٦ الشيخ فؤاد الخطيب	٦٣ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٨٧ الدكتور تقولا فياض	٦٤ الشيخ محمد الخضر حسين
٨٨ الشيخ سليمان ظاهر	٦٥ الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٩ الأستاذ مارون عبود	٦٦ = منصور فهمي
فلسطين	٦٧ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٩٠ الشيخ سعيد الكرمي	٦٨ = عباس محمود العقاد
٩١ الأستاذ نخلة زريق	٦٩ = خليل ثابت

إيران	٩٢ الشيخ خليل الخالدي
١١٠ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	٩٣ الأستاذ عبد الله مخلص
١١١ الأستاذ عباس إقبال	٩٤ = محمد إسماعيل النشاشيبي
الهند	٩٥ الأستاذ عادل زعيتر
١١٢ الحكيم محمد أجمل خان	٩٦ الأب ا. س. مرمرجي الدومنيكي
فرنسة	الجمهورية العراقية
١١٣ الأستاذ فران (جبرئيل)	٩٧ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
١١٤ = هوار (كليمان)	٩٨ = جميل صدقي الزهاوي
١١٥ = بوبا (لوسيان)	٩٩ = معروف الرصافي
١١٦ = مالنجو	١٠٠ = طه الراوي
١١٧ = كي (ارتور)	١٠١ الأب الستاس ماري الكرملي
١١٨ = باسه (رينه)	١٠٢ الدكتور داود الحلبي
١١٩ = ميشو بلير	١٠٣ الأستاذ طه الهاشمي
١٢٠ = مارسيه (وليم)	١٠٤ = محمد رضا الشبيبي
١٢١ = دوسو (رينه)	الجمهورية الجزائرية
١٢٢ = ماسينيون (لويس)	١٠٥ الشيخ محمد بن أبي شنب
بريطانية	١٠٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي
١٢٣ الأستاذ مرجليوث (د. س.)	المملكة المغربية
١٢٤ = بفت	١٠٧ الأستاذ محمد الحجوي
١٢٥ = براون (ادوارد)	١٠٨ = عبد الحي الكتاني
١٢٦ = كرينكو (فريتز)	تركية
١٢٧ = غليوم (الفرد)	١٠٩ الأستاذ زكي مغامر

المانيّة	إيطالية
١٢٨ الأستاذ هومل	١٤٣ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٢٩ = ساخاو (ادوارد)	١٤٤ = نالينو (كارلو)
١٣٠ = هوروفيتز (يوسف)	١٤٥ = غريفي (أوجينيو)
١٣١ = هارتمان (مارتين)	سويسرة
١٣٢ = ميتفوخ (أوجين)	١٤٦ الأستاذ مونت (ادوارد)
١٣٣ = بروكلن (كارل)	١٤٧ = هس (ج. ج. ج.)
المجر	بولونية
١٣٤ الأستاذ غولد صير (اغناطيوس)	١٤٨ الأستاذ كوفالسكي (ت. ت.)
١٣٥ = ماهر (ادوارد)	تشكوسلوفاكية
الولايات المتحدة الأميركية	١٤٩ الأستاذ موزل (الوا)
١٣٦ الأستاذ ماكدونالد (د. ب. د.)	هولاندة
١٣٧ = هرزفالد (ارنست)	١٥٠ الأستاذ هورغرينيه (سنوك)
١٣٨ = سارطون (جورج)	١٥١ = اوراندوك (ك. ك.)
الاتحاد السوفياتي	١٥٢ = هوتسا (م. ت. ت.)
١٣٩ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ. أ.)	الدانمارك
١٤٠ = برتلز (ايفيكين)	١٥٣ الأستاذ بوهل (ف. م. ب. ب.)
اسبانية	١٥٤ = استروب (ج. ج.)
١٤١ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكيل)	السويد
البرتغال	١٥٥ الأستاذ مترستين (ك. ف. ف.)
١٤٢ الأستاذ لويس (دافيد)	البرازيل
	١٥٦ الأستاذ سعيد أبو حمرة



انتخاب أعضاء مراسلين

قرار رقم (٤٧) تاريخ ١٩٦٦/١٢/٥

إن وزير التعليم العالي
بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤
وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠
وعلى ضبط جلسة جمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس من
تشرين الأول ١٩٦٦ .

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في جمع اللغة العربية بدمشق :
قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق

للسريان الأرثوذكس — العراق

الأستاذ محمد جميل بهم — لبنان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم جرمانوس — المجر

محمد الفاضل ابن عاشور — تونس

محمد صغير حسن معصومي — باكستان

أمين نخلة — لبنان

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٩٦٦/١٢/٥

صورة إلى :

وزير التعليم العالي

— وزارة المالية — للنشر



جائزة الدولة التقديرية

لعام ١٩٦٥

أصدر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق
القرار التالي :

بموجب القرار رقم ١١ تاريخ ١١/٨/١٩٦٦

١ - يمنح العلامة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ تقديراً لجهوده في خدمة اللغة العربية
والعلوم الاجتماعية .

٢ - تصرف قيمة الجائزة البالغة ٥٠٠٠ ل.س من الباب ٣ والبند ٢
في موازنة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية
لعام ١٩٦٦ .



حول كتاب (زجر النابح)

تكرمّ مجمع اللغة العربية بدمشق فقبل أن ينشر هذه المقتطفات التي أمكنني العثور عليها من كتاب (زجر النابح) لأبي العلاء المعري في سلسلة مطبوعاته . كما تفضل فكثّف من يقوم غني بتصحيح تجاربه وصنع فهارسه لوجودي بعيداً عن دمشق . فله أخلص الشكر على هذه المكرمة .

وقد وقعت في الكتاب تصحيفات وأوهام يقع أمثالها فيما تخرجه المطابع ، فرأيت حرصاً على سلامة النصوص العلائية المنشورة فيه - أن أنظّم بما عثرت عليه من ذلك جدولاً ، ألحقت به مستدركات وملحوظات قليلة لا تخلو من فائدة . وأملّي أن يتكرم المجمع بنشر هذا الجدول في مجلّته فيضيف بذلك عارفة إلى عوارفه .

أ - إصلاح الخطأ المطبعي

ص	س	الخطأ	الصواب
7	11	٩٤٢	٥٤٩٢ هـ
9	٩	Ro	oR
12	١٠	الكتب	الكتاب
13	١١	في الأبيات	في (الازوميّات)
16	٥	فيه أقوال	فيه من أقوال
17	٦	غدوت	غدوت
20	١٢	بين الأداء	بين الإبهام والسبابة
32	٧	العادية	العاوية
34	٥	كل معنى	كل نص منها

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٧	متأثر في الإسلام	متأثر بالإسلام
١٠	٩	في هذا	في هذا البيت :
١٧	١٧-١٨	انظر النص الحاشيتين (٢) و (٤)	انظر ص ١٣ ، الحاشيتين (١) و (٣).
٢١	١٠	في البيت الثاني	اعترض عليه في هذين البيتين
٢٨	١١	للآثام	للآثام
٢٩	١٣	انظر الحاشية (١)	انظر ص ٢٧ ، الحاشية (٢)
٣٢	٢	فَيُحْكَمُوا	فَيَحْكُمُوا
٤٢	٥	[نهر]	[ونهر]
٥٠	٢	أجساد	أجساد*
٥٥	١	خفوقاً	خُفُوتاً
٦٣	٣	خرج عن	خرج على الخصوص
٦٥	٩	أصول	أصول*
٦٦	٢	<في هذه الآية>	[في هذه الآية]
٦٦	٤	والطيبات والمتع	والطيبات والمتع
٦٩	٥	الجهل	إنّ هذا لجهل*
٧٣	٦-٧	أي يتبين	أي لم يتبين
٧٦	١	()	[عن الدين]
٧٧	٩	ضدّ	ضدّ*
٧٧	١٢	عن الغوامض	من الغوامض
٨٠	١-٢	بأن لا يجبر	بأنّ المنية لا يجبر*
٨١	٧	وإمّا	وأمّا

ص	س	الخطأ	الصواب
٩٣	٤	ابن	بن
٩٣	١٥	من حاطب بن	حاطب بن أبي بلتعة
٩٤	٥	ققال	فقال
٩٧	١١	يصلوا	لم يصلوا
٩٨	١١	(٤) - آ	١٤١ - آ
١٠١	٦		أقل بنو الإنسان حتى عمدهم
١٠١	١١	آدم	إلى آدم
١٠٨	١	٣٦	(٦٤)
١٢٧	٧	بمطر د	بمطر د
١٣٧	٦	الرديّة	الرديّة
١٤٠	١٣	يتخير	يتخير
١٤٢	٤	كآخر	كآخر
١٤٤	١٦	وانتشل	وانتشل
١٤٥	١٨	الرجل	فغمر الرجل
١٤٩	٣	بحمل	بحمل
١٥٠	١٤	الأهداء	(الأهواء)
١٥٤	٥	العظيمة	الفطيمة
١٥٧	٩	يقول فيهم	يقول [فيهم] (٢)
١٦١	٣	يئس النصر	يئس من النصر
١٦٣	٨	[مثل]	[مثل]
١٦٥	٩	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتين الأولتين

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦٦	٥	يُلْتَفَت	لم يُلْتَفَتْ
١٦٦	١٢	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتين الأخيرين
١٦٩	٩	أوقدت لهم	أوقدت له

ب — مُسْتَدْرَكَات

١ — نُشرت في الكتاب ستة نماذج من صفحات المخطوطة دون أن يُوضَّح موضع كلٍّ منها في الأصل . وفيما يلي بيان مواضعها على التوالي :

النموذج الأول — صورة الصفحة ١٦١ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٠٨ - ١١٥ من الكتاب .

النموذج الثاني — صورة الصفحة ١٧٢ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٢ - ١٤٦ من الكتاب .

النموذج الثالث — صورة الصفحة ١٧١ - ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب خلوصاً من تعليقات (الزجر) .

النموذج الرابع — صورة الصفحة ٦٤ - ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب خلوصاً من تعليقات (الزجر) .

النموذج الخامس — صورة الصفحة ١٧٤ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٩ - ١٥٧ من الكتاب .

النموذج السادس — صورة الصفحة ٢ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ٣ - ٧ من الكتاب .

٢ — لم يُشر في نهاية بعض نصوص (الزجر) المنشورة في الكتاب إلى موضعها من صفحات الأصل المخطوط ، وفيما يلي استدراك ذلك :

م (١٢)

رقم النص	موضعه من صفحات الأصل
٩	٩ — ب
١١	١١ — ب
١٩	٣٦ — آ
٦٠	١٤٢ — آ
٦٨	١٦٦ — ب

٣ — يبدو أن المقص جارٍ قليلاً على الورقة ٨٨ من المخطوطة فبتر الكلمات الواقعة في أواخر سطور التعليق المسجّل في هامشها . ولذا جاءت العبارات الأخيرة من النص ٢٨ (انظر ص ٤٦ ، س ٢ — ٥) غير واضحة المعنى ، ثم وقع أثناء الطبع ما زادها اضطراباً . ولذا حَسَّنْ إعادة نشر هذه العبارات هنا على النسق الذي وردت عليه في المخطوط لعلَّ الأيام تسعف بما يُساعد على تقويمها .

« والآخِرُ أن يكون التقليد من قلّدتَه الـ [. . .]

« إذا أعطيته حظاً من الـ [. . .]

« أي في كل أمرٍ تقليد أي شيء يقـ [ليدّه ؟]

« في طول العمر . فقد وضع المعنى . وقد قالت

« طائفة غير كثيرة أن النبي (صلعم) [. . .]

« من قلّدت في التوحيد وغيره هـ .

« هذا كلام الشيخ »

٤ — يُضاف إلى الحاشية (٤) ، ص ٦٨ ، حول (الإغرام) ما يلي :

ويقول المعري في (الفصول والغايات) ، ص ٤٤٣ ، « إنَّ الوحيدَ في العالم لا يلحقه عيبٌ من سواه ، كالبيت المُفترَد في القريض عديمٌ عَجْزُهُ »

إغراماً . ثم يشرح الإغرام ، ص ٤٤٦ ، قائلاً « والإغرام دون التضمين ، كأنَّ اقتضاء التضمين أشدَّ منه ... » ويتلو هذا الكلام أمثلة كثيرة لتوضيح الفرق بين المصطلحين .

٥ — 'يضاف إلى الحاشية (٢) ، ص ٧٣ ، حول لفظة (جَمَارٍ) ما يلي :
وفي كتاب (ما بنته العرب على فَعَال) للصغاني ، ص ٣١ : « وألشد سيديويه
للنابغة الجعدي ، ولم أجده في شعره :

فقلت لها عيبي جَمَارٍ وأبشري »

٦ — وردت الحاشية (★) ، ص ١٠٤ ، مبتورة ، وتامها بإضافة هذا البيت
غدا رَمَضَانِي لَيْسَ عَنِّي بِمُنْقَضٍ وكلُّ زَمَانِي لَيْلِي آخِرَ الشَّهْرِ
٧ — قول المعري في السطر الأول من ص ١١٠ :

فالحقُ بِحَلِيفٍ ما عَلِيٌّ عِنْدَهُ إِلَّا كَقَنْبَرٍ

بيتٌ من الشعر فَحَقَّقَهُ أن يُكْتَبَ في سطر مستقل .

٨ — وردت عبارة (عيد النَّهْشَةِ) ص ١٢٤ ، س ١٢ . وفاتني أن
أعلّق عليها بالحاشية التالية : « عيدُ النَّهْشَةِ ، هكذا ضُبُّطت في الأصل .
وقد سألت بعض زملائي المختصّين بالسماءيّات عن هذا العيد فلم يعرفوه .
وأوحى لي أحدهم أن هذه التسمية قد تكون مصحّفة عن (روش هَشَنَّة)
أي عيد (رأس السنة) العبرية . » ولعلّ أحد القراء الكرام يهديننا إلى
تفسير آخر .

٩ — ص ١٢٨ . 'يثبت' السطر التالي الذي سقط بعد بيت الشعر الوارد
في مفتتح الصفحة :

« قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الأخير : »

ملحوظات عامة

١ — أرقام الحواشي

في الأصل المقدّم للطبع تتسلسل أرقام الحواشي في كلّ نصّ على حِدّة
مهما تعدّدت صفحاته . أمّا في المطبوع فإنّها تنسلسل في كلّ صفحة على حدة

وذلك حتى ص ٣٤ ، ثم تتبّع طريقة الأصل ابتداءً من الصفحة التالية .
وقد وقعت بسبب ذلك بلبلة في أرقام الحواشي في بعض صفحات الكتاب .
فيُرجى من القارئ الكريم التنبيه لذلك .

٢ - (التصويبات) الملحق بالكتاب

أُلحق بالكتاب ، ص ٢٠٩ ، جدول تضمّن - فيما تضمّنه - تصويبات لبعض أبيات (الزوميات) قد لا يكون هناك مسوّغ لبعضها ، وظاهر أن المصوّب المحترم اعتمد إحدى طبعات (الزوميات) ، بينما اعتمد المحقّق الأصل المخطوط الذي سُجّلت في هوامشه تعليقات (الزجر) ؛ وهو - كما بيّنا في مقدّمة الكتاب - أصلٌ جدير بالثقة لا مجال لإهمال روايته . ولم نر لزوماً للإشارة في الحواشي إلى الروايات الأخرى لأننا لم نكن في سبيل تحقيق (الزوميات) نفسها . وهذه أمثلة توضّح للقارئ الكريم ما تقدّم . فقد أثبتت في الكتاب هذه الأبيات من الزوميات اعتماداً على الأصل المخطوط كما يلي :

ص ١١ - وقد قَسَّسْتُ عن أصحاب دينٍ لهم نُسْكٌ وليسَ بهم رياءُ
ص ١٤ - أرادوا بها جمعَ الحُطام فأدركوا وبادوا وبادتْ سُنَّةُ اللّوماءِ
ص ٩ - والجهلُ أغْلَبُ غيرَ علمٍ أنْشأ نفى وَيُثْبِتُ واحدٌ قَهَّارُ
ص ١٠٨ - تَنَاقُضُ مالهَ إلا السكوتُ له وأنْ نعوذَ بمولانا من النارِ
ص ١٢٧ - تَطْلَعُ في سوارِكِ باختلالٍ إلى خَلْخالٍ غيرِ كِ والسّوارِ

فقد صُوِّبَت في الجدول الملحق بالكتاب كلمة بهم الواردة في البيت الأول فجعلت لهم ، وفي البيت الثاني كلمة بادت إلى ماتت ، وفي الثالث يثبت إلى يبقى ، وفي الرابع ماله إلى مالنا وفي الخامس اختلال - ومن معانيها في البيت الحاجة والظماً الشديد - إلى اختلاس . ولا نعتقد ، في ضوء هذه التصويبات ، أن ما ورد في الأصل المخطوط خطأً أو مرجوح ، وإن خالف ما ورد في بعض طبعات الديوان .

أما المثالان التاليان :

ص ٢١ - نُؤَمِّلُ خَالِقَنَا إِنْسَانًا صُرِينَا لِنَشْرَبَ ذَاكَ الصُّرَى
ص ٢٧ - فَغْفِرَانِكَ اللَّهُمَّ هَذَا أَنَا طَارِحُ بِمَكَّةَ فِي وَقْدِ ثِيَابِ سَلِيبِ
فَإِنْ فَتَحَ الصَّادُ بَدَلًا مِنْ ضَمِّهَا فِي صُرِينَا - وَمَعْنَاهَا : مُجْمَعَنَا - فِي
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ خَطَأً قَطْعًا . وكذلك إضافة ياء المتكلم إلى سَلِيبِ فِي الْبَيْتِ
الثَّانِي ، وَإِنْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ طَبَعَاتِ (الزَّوْمِيَّاتِ) .

وخطأ أيضاً لا شك فيه تصويب كلمة الحن - بالحاء المهملة - الواردة في
ص ١٣١ س ٧ ، إلى الجن - بالجيم - لأن الحن - بالحاء - خلق بين الجن
والإنس على زعمهم ، وهذا ما قصد إليه أبو العلاء (انظر اللسان - حن) .

٣ - فهرس الكتاب

ألحقت بالكتاب بعض فهرس مفيدة . ومن المؤسف أن يكون قد وقع
فيها - ولا سيما في فهرس الأعلام - أخطاء وأوهام تحول بين الباحث وبين
الاستفادة من هذه الفهارس استفادة كاملة ، ولعل الأيام تسمح بإعادة هذه
الفهارس وإضافة سواها إليها في طبعة أخرى .

وبعد ، فهذه ملحوظات ، دفعني إلى تسجيلها هنا ، ما دفعني قبل إلى
استنقاذ هذه التعليقات النفيسة وتصنيفها وتحقيقها ، من حب لأبي العلاء ،
وحرص على صيانة آثاره . ولعلني لو أشرفت بنفسي على إخراج الكتاب
لحاء فيه من الهنات أضعاف ما ذكرت . فشكراً مرة ثانية لمجمعنا الكريم ،
وجزاه الله عن تراثنا الخالد خير الجزاء .

أحمد الطرابلسي



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ١٠ —

(١٣٧)

مادة ب ت ت .

قال د بته يبتته ويبتته ، قال الجوهري وهذا شاذ لأن باب المضاعف [يعني المضَعَّف وهو الذي فيه تضعيف لا مضاعفة] إذا كان يفعل منه مكسور العين لا يحي متعدياً إلا أحرف [كلمات] ممدودة وهي يبتته ويبتته ؛ يعلته ويعلته ؛ ينمته وينمته ؛ يشده ويشده . وإنها سهل تعدّي هذه الأحرف (الأفعال) إلى المفعول اشتراك الضم والكسر فيهن . — هذا ما قاله الجوهري وأثبتته اللسان .

الضم والكسر لا يحدّثان التعدّي ولا يُسهّلانِه وما هما إلا علامة لمعنى سابق للعلامة . ومعنى الفعل هو الذي يميّن التعدية وال لزوم أي الاستقرار في الفاعل فالمضَعَّف التعدّي "تضم عينه" وال لازم تكسر عينه ، [المفهوم أن الكلام على المفتوح العين في الماضي] مثل مدّ يمدّ وحنّ يحنّ . وأما الأفعال التي ورد فيها الضم والكسر ففيها نظر . تذكر كتب اللغة الفعل الماضي أولاً وبعده تذكر المضارع بالضم والكسر ثم تأتي على المعاني ومنها ما هو متعدّ ومنها ما هو لازم فيتوهم الطالب أن الضم والكسر للجميع ، هذا هو أصل التشويش القديم ولكن إذا فرزنا التعدّي عن اللازم في تفسير المعاني وذكرنا المضموم معه ومتى فرغنا من المعاني التعدّية ذكرنا

اللازم مع مضارعه المكسور لم يبق مجال للتوهم ، وَاَتَأْخُذُ الْأَمْثَلَةَ الَّتِي قَدَّمَهَا الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ إِنَّهَا شاذَّةٌ .

بَتَّهْ	بَعْنَى قَطْعَهْ	مضارعُهْ	يَبْتَثُهْ	بالضم
بَتَّ	بَعْنَى صَارَ مَهْزُولًا	مضارعُهْ	يَبِتُّ	بالكسر
عَلَّهْ	بَعْنَى سَقَاهْ	مضارعُهْ	يَعْلَثُهْ	بالضم
عَلَّ	بَعْنَى مَرَضَ أَوْ شَرِبَ ثَانِيَةً	مضارعُهْ	يَعِلُّ	بالكسر
نَمَّ	الْحَدِيثَ بَعْنَى رَفَعَهُ أَوْ نَقَلَهُ	مضارعُهْ	يَنْمُّ	بالضم
نَمَّ	بَيْنَ النَّاسِ ، وَنَمَّ الْمَسَكُ بَعْنَى سَطَعَ	مضارعُهْ	يَنْمُّ	بالكسر
شَدَّهْ	بَعْنَى أَوْثَقَهُ	مضارعُهْ	يَشْدُّ	بالضم
شَدَّ	بَعْنَى عَدَا	مضارعُهْ	يَشِدُّ	بالكسر

★ ★ ★

(١٣٨)

مادَّة م ل ح . مُلْحَةٌ - الْمَلْح - الْأَمْلَح - الْمَلْحَاء -

قال : كل شعر أو صوف ونحوهما كان فيه بياض وسواد فهو أَمْلَح [الرماديّ اللون] هو كلون الظلي - هو الأبيض الذي فيه عَفْثَةٌ - رجل أَمْلَح اللحية إذا كان يعلو شعر لحيته بياض [اختلط سوادها ببياض] « من خلقة ليس من شيب وقد يكون من شيب » [الجملة الأخيرة لا فائدة منها تحيط ذاتها إلى صفر] .

كل هذا صحيح فما كان أغناه عن إثبات قول الأصمعي الأملح الأبلق . وقول الأزهري المُلْحَةُ « الزُرْقَةُ إذا اشتدَّت حتى تضرب إلى البياض » - [الزُرْقَةُ إذا اشتدَّت تضرب إلى اللون النيليّ فالبنفسجيّ] - الفيروزابادي نقل المَلْحَ بمعنىين :

(١) اختلاط البياض بالسواد .

(٢) أشدّ الزَّرَق [ولكنّه لم يقل حتى يضرب إلى البياض] .

(١٣٩)

ذكرت في نبذة سابقة أن « الرباعي المخرّج بزيادة مُطلقة يجب وضعه » في المعجم على ترتيب حروفه كما فعل كثيرون .. فاذا عُصِرَ الحرف الزائد وُضِعَ في آخر مادة الثلاثي الذي أُخرج منه وكتب حيث وُضع على ترتيب الأحرف « أُطلب كذا » مثاله « رهمس ومعناه سار » ، حدث سرّاً - فلا مرأ في أن الراء زِيدَت على همس - لضع هذا الفعل على ترتيب حروفه لأن الطالب لا يعرف معناه لكي يستتج أصله وإلى جانبه نكتب « أُطلب همس » . فنكون قد راعينا هداية الطالب وأحكام العقل .

أما ابن منظور فأنّه تصور أن كل ثالث زائد [إلّا في أفعال قليلة مثل تكوثر] الثاء زيادة اشتقاق نظامي [فانه عدّ الواو زائدة فأورده في كثر] فلذلك ألحق رهمس بمعنى حدث سرّاً بمادة رهمس بمعنى وطىء وطأً شديداً - ووضع العنّيبس بمعنى العبوس والأسد لأنه عبوس في آخر مادة عنست المرأة بمعنى تجاوزت فتاء السن ولم تتزوج - وهو يقول في تفسيره وسمّي الرجل العنّيس باسم الأسد وهو فعل من العبّوس - في فعل النون زائدة على فعل - هو يقول إنها من العبوس ويضعها مع العيناس . وبعد عنّيس يذكر عنقس (الطويلة من النساء) وفعل عنقّ معناه طال - فالسين زائدة - وفي الرجوع إلى الأصل كما هو النظام في العربية لا يُمحذف حرف أصلي ويبقى الزائد .

ثم يذكر نهشَلَ في نهل أي شرب ومعنى نهشل أكلَ أكلَ
الجائع أي نهش ويقول أيضاً عضَّ تجميهاً - وقس ما ذكر ما لا يخصى .

★ ★ ★

(١٤٠)

مادة درم - دارم - درم .

لا يذكر دارم ولا درم .

أحسن في عدم ذكر دارم لأنه فعل غير موجود ولكنه استعملته
عرضاً في تفسيره أو بالحرى في قصة تابعة للتفسير - قال : « فجاء يحمل
الخريطة وهو يدرم تحتها من ثقلها فقال أبوه قد جاءكم يدرم . » لا شك
في أن زيادة الألف مطبعية ولكنها هذه المرة مطبعية متأنقة أي جاءت
متحركة : ضمة على حرف المضارعة فتجعل الفعل رباعياً وفتحة قبل الألف
ليس حاجة قبل الألف بل إثباتاً لرباعية الفعل لأن الدال في الثلاثي
ساكنة - أمّا درم التي لا يذكرها وذكرها القاموس فمعناها : سوى
أظفاره بعد القص .

★ ★ ★

(١٤١)

ما يأتي الآن مثال يظهر عدم الاهتمام لا بصحة التعبير ولا بالتفسير بالفاظ
أكثر وضوحاً من الأصل المفسر .

قال لبَنُ رُوبٍ ورائبٌ إذا كثفت دوائته وتكبَّدَ لبنه وأنى مخضه
فلنضع الاسم الظاهر مكان ضميره :

إذا كثفت دوائية اللبن

وأنى مخض اللبن

وتكبَّدَ لبن اللبن !

★ ★ ★

(١٤٢)

مادة خ ل ر .

قال : « خلّاّر موضع معروف بعسّليه الجيّد » ثم استشهد بكتاب من الحجاج إلى عامله : « ابث إليّ بعسل من عمل خلّاّر من النحل الأبقار من الدّستيفتار الذي لم تمسّه النار » .

استعمل في روايته الدستيفشار وحرّكها لكي لا يُخطىء أحد في قراءتها - وهي ضخمة وغريبة أولى من غيرها بالتفسير على أنه لا يذكرها لا في دس ت ولا في ف ش ر ولا في دس ف ولا في دس س ولا في دس ر ، اللفظة فارسية مركّبة من دسّت = يد وفشار = عَصْر - أي معصور باليد (من غير تدويب) .

★ ★ ★

(١٤٣)

مادة د خ ن .

هذه المادة تتألف من صفحتين فيها كل ما يمكن ذكره عن الدخان إلاّ جمع اللفظة . وفي مادة عثمان يقول إن جمعها عواثن مثل دواخن جمع دخان على غير قياس وليس لها نظير .

فالطالب ليس الذي يريد أن يجمع لفظة دُخان هل يبحث عنها في ع ث ن ؟

توفيق داود قريانه

(سنپولو)

يتبع :



بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق

(المجمع العلمي العربي سابقاً)

في دورة (١٩٦٤ - ١٩٦٥)

تخلفت في جلسة مجلس المجمع الختامية لدورة (١٩٦٥ - ١٩٦٦) عن تقديم البيان التقليدي عن أعمال المجمع التي حققها في دورته السابقة ، على أن أقدمه إليكم في أول جلسة يعقدها المجمع بعد عطلة الصيفية أي في هذه الجلسة .

ولئن كان لأسباب إدارية ومالية لم يتمكن المجمع من تحقيق جميع المشروعات التي وعد بتحقيقها إلا أنه أنجز أهمها .

١ — المطبوعات :تم طبع الكتب التالية :

- ١ — أخلاق الوزيرين أو (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .
- ٢ — تراجم الأعيان للبوريني (الجزء الثاني) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ٣ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري لمحمد سليم الجندي : (الجزء الثالث والأخير) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .
- ٤ — ديوان عبد الرحمن بن النقيب : بتحقيق عبد الله الجبوري ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .
- ٥ — جمهرة المغنين لتحليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

- ٦ — الأعرابيات لتحليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .
- ٧ — زجر النابح لأبي العلاء المعري : بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .
- ٨ — الجزء الأول الوحيد من ديوان الفرزدق برواية السكري : قدم له الدكتور شاكر الفحام .
- ٩ — ما بثته العرب على فعال للصغاني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .
- ١٠ — شرح أرجوزة أبي نواس (وبلدة فيها زور) بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري .
- ١١ — شعر دعبل الخزاعي : للدكتور عبد الكريم الأشتري .
- ١٢ — مقدمة كتاب الحشائش والأدوية للسقوريدس ، ترجمة مهران بن منصور ابن مهران : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ١٣ — الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ويوجد تحت الطبع الكتب التالية :

- ١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .
- ٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارة .
- ٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الأنسة ملك هنانو .
- ٤ — كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابي : بتحقيق الدكتور صالح الأشتري .

٥ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي : بمراجعة لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق وأرباب الاختصاص من موظفي مديرية الآثار العامة برئاسة سيادة رئيس المجمع الأمير مصطفى الشهابي .

وقد زاد الإقبال على اقتناء مطبوعات المجمع من البلاد العربية والأجنبية زيادةً ملموسةً ، استهداءً أو مبادلةً أو شراءً . ويحني المجمع من مطبوعاته مورداً مالياً لا بأس به ، كما أن المجمع يستهدي بفضلها عدداً كبيراً من المطبوعات تغذي خزانة كتبه والمكتبة الظاهرية .

٢ — المجلة :

صدر من المجلة المجلد الأربعون وهو زيادة إحدى عشرة ملزمة على المجلدات السابقة ، بسبب عدده الأول الممتاز الذي تقرر إصداره بمناسبة بلوغ المجلة عقدها الخامس ، وقد اشترك بتحريره السادة أعضاء المجمع وتخبه من علماء البلاد العربية . وقد زاد توزيع المجلة والإقبال عليها في سورية والبلاد العربية والأجنبية . وهي تبادل (٢٤٥) مجلة وصحيفة ومعهد علمي .

٣ — الشؤون الإدارية :

- ١ — انتخب المجمع في جلسته المنعقدة بتاريخ الأول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ الأستاذ عز الدين التنوخي نائباً لرئيس المجمع .
- ٢ — وانتخب الدكتور صلاح الدين الكواكبي والدكتور عدنان الخطيب لعضوية اللجنة الإدارية .

٣ - بحث موضوع ملء شواغر الأعضاء العاملين والمراسلين ولم يقترن الموضوع
بنتيجة لعدم حصول النصاب القانوني في جلسة مجلس المجمع وهو النصاب
المنصوص عنه في المادة السادسة من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤
لسنة ١٩٦٠ .

٤ - بديل باسم (المجمع العلمي العربي) اسم (مجمع اللغة العربية) ، وكذلك
اسم مجلته تطبيقاً لأحكام القرار ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٥ - وافق المجمع على تجديد اعارة الدكتور عزة حسن مدير دائرة المخطوطات
في دار الكتب الظاهرية لسنة ثانية للمملكة العربية السعودية .

٦ - جرد مكتبة المجمع الخاصة ومستودعه .

٤ - الانشاءات :

تم هدم مقاسم العقارات المستملكة للملحقة بدار الكتب الظاهرية ، وعهد
إلى مديرية الأبنية بوزارة التربية لتهيئة مشروع البناء .

٥ - اهداء خزائن الكتب :

- ١ - أهدى ورثة المرحوم خليل مردم بك مكتبة والدهم .
- ٢ - أهدى الأستاذ فخري البارودي مكتبته (ما جمعه بيد احتراق مكتبته) .
- ٣ - أهدت الأئمة فلك طرزي مجموعة من المخطوطات والمطبوعات الثمينة وهي
بقية كتب جدها الشيخ عبد الغني النابلسي .

دار الكتب الظاهرية

يزداد نشاط دار الكتب الظاهرية من سنة لأخرى ؛ وقد ضاقت عن استيعاب روادها ، ولا يكف المطالعون عن مطالبة القائمين على شؤونها بالزيد من أسباب الإفادة منها ، مما حمل الإدارة على مضاعفة أوقات الدوام فيها من ست ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً وإلى أربع عشرة ساعة أيام موسم الفحوص . وهذا جهد تحمد عليه دار الكتب . وقد بلغ مجموع الكتب المعارة إلى القراء خلال سنة ١٩٦٥ (١٤٦٣٧) كتاباً وهذا دليل على مبلغ الإقبال على هذه الدار وما تقدمه من خدمات ثقافية إلى المواطنين .

وزودت خزانة كتبها بأحدث ما يصدر من المطبوعات الجديدة وقد بلغ عدد ما اقتنته الدار في هذه السنة من الكتب (٤٣٩) مخطوطة و (٢٠٠٠) مطبوعة أما المجلات فقد بلغ عددها (٨٢٠) مجلة عربية وأجنبية .

شعبة تصوير المخطوطات :

ضاعفت شعبة التصوير أعمالها فصورت خلال هذه السنة (٢٩٠٤) مجلدات يبلغ مجموع صورها (٣٨٣٩٠٠) صورة مصغرة .

ولبت الشعبة الطلبات الخاصة الواردة إليها من المؤسسات العلمية والأفراد ويبلغ عدد ما صورته لهم (١٢٠٠٥) صورة .

وتأمل الدار انه سيتم خلال السنوات القليلة الآتية تصوير جميع مخطوطات المكتبة وتكبيرها على الورق وتضمن بذلك حجب المخطوطات الأصلية عن القراء والاستعاضة عنها بالمصورات ، حرصاً على سلامة هذا التراث الذي لا يمكن تعويض ما يتلف منه .

جرد المكتبة :

تم جرد خزائن الكتب المخطوطة والمطبوعة .

مشروعات مجمع اللغة العربية

للدورة ١٩٦٦ - ١٩٦٧

مضت الدورة السابقة وكانت حافلة بجليل الأعمال وما أنجز خلالها من المشروعات التي قررت لتلك الدورة . ويستأنف المجمع اليوم عمله ، وهو يأمل أن لا تقل هذه الدورة عن سابقتها نشاطاً وإنجازاً . وهو يستنهض همم الأساتذة أعضاء المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب أن يواصلوا شداًزره ومساعدته على تحقيق أغراضه . فعلى حسب ما يقدم له من عون ومؤازرة تكون ثمرة أعماله ووفرة إنتاجه .

إن إحياء التراث القديم يأتي في طبيعة أعمال المجمع ؛ وهو يولي هذه الناحية اهتمامه وعنايته ، وقد خطا حتى اليوم خطوات لا تجاريه فيها مؤسسة أخرى في حسن انتقاء المخطوطات وأمانة التحقيق وإتقان الطبع مع وفرة الانتاج ، ويأمل المجمع أن يصدر في هذه الدورة الكتب التالية :

١ - خريدة القصر وجريدة العصر للمعاد الأصفهاني (قسم بلاد العجم) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ - ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي .

٣ - فهرس مجلة المجمع العلمي العربي للمجلدات ٣١ - ٤٠ : وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٤ - تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني (الجزء الثالث) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

- ٥ — غريب الحديث لابن قتيبة (الجزء الأول) بتحقيق الأنسة ملك هنانو .
- ٦ — التنبيه على حدوث التصحيف لمزة الاصفهاني : بتحقيق المرحوم الدكتور أسعد طلس .
- ٧ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي بمراجعة لجنة من أعضاء الجمع العلمي ومن موظفي مديرية الآثار العامة برئاسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .
- ٨ — الهفوات النادرة لغرس النعمة أبي الحسن الصابي : بتحقيق الدكتور صالح الأشر .
- ٩ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .
- ١٠ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارة .
- ١١ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الأنسة ملك هنانو .

١٢ — مجلة مجمع اللغة العربية المجلد الحادي والأربعون .

وتحقق اليوم الكتب التالية :

- ١ — ديوان الفزي : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- ٢ — تاريخ دمشق لابن عساكر (القسم الثاني من المجلدة الثانية) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ٣ — التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق الدكتور عزة حسن .
- م (١٣)

- ٤ — تاريخ دمشق لابن عساكر (المجلد الثالث) بتحقيق الأنسة ملك هنانو .
 ٥ — وقفية المدرسة الجوهريّة : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني .
 ٦ — الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي .

الشؤون الإدارية :

- ١ — انتخاب نائب رئيس مجمع اللغة العربية .
 ٢ — ملء شواغر الأعضاء العاملين .
 ٣ — انتخاب أعضاء مراسلين .
 ٤ — ملء شواغر موظفي دار الكتب الظاهرية ومستخدميها .

الانشاءات :

- ١ — مباشرة توسيع غرف المطالعة في دار الكتب الظاهرية .
 ٢ — توسيع مستودع المجمع بترميم غرفة مهمة عند مدخل المجمع .

جعفر الحسني



تصويبات الجزء الرابع من
المجلد (٤١)

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٨٠	١٢	أبن	أبن
٦٥٧	٢	نشابه	تشابه
٦٥٨	١٤	العشر (١)	العشر (٩)
٦٦٧	١٢	وطبعي	وطبيعي
٦٦٩	٢٢	الأنابك	الأتابك
٦٨٧	١٨	ودمر	وقد مر
٧٠١	١٣	المباغته	المباغته
٧١١	١	Discription	Description
٧١١	١	Septentrional	Septentrionale
الفهرس	فهرس	المجلد الأربعين	فهرس المجلد الحادي والأربعين

الجزء الأول من المجلد ٤٢

٦٤	١٩	حقيقية	حقيقته
----	----	--------	--------



تصويب المنجد

ورد إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من مديرية المطبعة الكاثوليكية في بيروت تصحيح لما ورد في معجم المنجد في اللغة والآداب والعلوم (الطبعة الثامنة عشرة) بما يتصل بأركان الإسلام صفحة (٢١) من المعجم بمادة (الإسلام) :

« الإسلام : هو الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله النبي العربي . والإسلام هو « إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى » (ابن الأنباري) وأركانه خمسة : الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلاً . ويقدر عدد المسلمين في العالم بنحو (٤٢٤) مليوناً منهم (٣٨٤) مليوناً من أهل السنة و (٤٠) مليوناً من أهل الشيعة ومليون من الخوارج » .

وتؤكد مديرية المطبعة الكاثوليكية مراعاة التصحيح لكل خطأ تنبه إليه في الطبقات القادمة من هذا المعجم .



مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٧ م ذو الحجة سنة ١٣٨٦ هـ

لغة الألوان

رحمت في المصيف الماضي إلى دفاتر قديمة دونت فيها خواطر رحلة إلى أوروبا سنة ١٩٣٤ فأعدت النظر في هذه الخواطر استعداداً لجمعها في كتاب، فوجدت في الكلام على انتقالي من باريس إلى جنيف هذه العبارة :

« ما هذا الورق ! ما هذا الشجر ! ما هذه الألوان التي لا أعرف لها أسماء في لغتنا ، فمن أصفر فاقع إلى أبيض ناصع ، ومن أحمر قانيء إلى أخضر ناضر ، ومن لون زهري إلى لون وردي ... »

ولما فرغت من قراءة هذا المقطع خطر ببالي أني إذا كنت قد اهتمت إلى بعض صفات الألوان الصفرة والبياض والحمرة والخضر فهل أهتدي إلى صفات تميز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات من ألوان ثانية ، فأوحى إليّ هذا الخاطر موضوع : لغة الألوان ، وقد كنت قبل التفكير في هذا

الموضوع أطالع كتاباً اسمه : الفن والأدب ، لصاحبه « لويس هورتيك » ،
كلّفت وزارة الثقافة والإرشاد القومي الدكتور بدر الدين قاسم الرفاعي
أن يترجمه ، لقد مررت في الفصل الأول من فصول الكتاب بمقاطع تشير
إلى تعبير الألفاظ عن الألوان ، جاء في بعضها ما يلي : « ولعلّ الألفاظ في
بعض اللغات الأخرى قادرة على إدراك انلاصح اللونية على نحو أقرب مما
تدركه اللغة الفرنسية ، فأهل الصين حيناً يميزون ألوان أوانهم ، والعرب
حيناً يصفون أقمشتهم يستخدمون تعابير تصويرية مستقاة من مفردات تذكّرنا
بأوراق الزهر والحجارة الكريمة ولوعة الحرير وبريق السماء ، وتمكّنهم من
بيان الفروق الضئيلة في مجموع الأصباغ ... » الى آخر ما ورد في هذا المقطع ؛
وقد نقلت الكلام على نحو ما ورد دون زيادة أو نقصان حرصاً على الأمانة .

لقد زاد هذا المقطع في حملي على الخوض في موضوع : لغة الألوان ، غير
أنّني ما أظن أنّي قادر على إشباع القول في مثل هذا الباب نظراً إلى دقته ،
إذ أنّ ما يمرّ به من ألوان الطبيعة في حياتنا وما نشأ من الألوان التي
تولّدها الكيمياء في هذا العصر قد يحملنا على أن نسأل : هل نجد في لغتنا
مفردات دقيقة تميّز هذه الألوان أصحّ تمييز ، كما جاء في كتاب الفن والأدب ؛
وإذا كنا نجد في لغتنا ألفاظاً تصوّر أمّثات الألوان البسيطة ، مثل البياض
والسواد والحمرة والخضرة وما شابه ذلك فهل نجد في هذه اللغة الشريفة ألفاظاً
تميّز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات ؟ فقد غمّر مثلاً بلون أحمر
فنقول : إنه أحمر ، وإذا اشتدت حمّته قلنا : إنه أحمر قانيء ؛ ولكن هذه
الحمرة قد تنتقل الى ألوان كثيرة فنحار في الاهتمام الى الألفاظ التي تعبّر
عن هذه الألوان المختلفة ، وما يقال في الحمرة يقال في غيرها من الألوان كالخضرة
والصفرة والبياض والسواد وأشباهاها .

إني أكتب هذا المقال وأنا أضرب بعيني في حديقة الدار التي أسكنها ،
فتقع هذه العين في هذا الشهر ، شهر تشرين الثاني ، على أنواع من التجر ،
مثل التفاح والجوز والمشمش والكرز والصنوبر والسرو وغيرها . وكل نوع
من هذه الأنواع أخضر اللون ، ولكي أرى أن هذه الخضرة مختلفة
الأنسكال ، فلا تكاد واحدة منها تنسبه الثانية ، فهل جاء في فقه اللغة ما يميز
هذه الاختلافات ؟ ولعلّ الرجوع الى فقه اللغة في هذا الباب يهديننا سواً السبيل ؛
إننا نجد في كتاب الإمام الثعالي ، في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب فصلاً
عنوانه : في ضروب من الألوان والآثار ؛ وأول هذا الفصل : ترتيب البياض ،
وقد أفاض الثعالي في تقسيم البياض وتفصيله في الرجل والمرأة والحيوان والنبات
والمعادن والفواكه وغير ذلك . وقد ينكشف لنا مثل هذه الإفاحة في
تقسيم ألوان ثانية كالسواد والحمره وغيرها . وإذا رجعنا الى أمهات الألوان
وجدنا في فقه اللغة الفاظاً لكل لونٍ ولما يخالطه من ألوان ثانية في بعض
الأحيان ؛ فإتينا نجد مثلاً اسماً للرجل الأبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمره
وليس بنيّ ولكنه كلون الجص ؛ ثم نجد اسماً للرجل الأبيض بياضاً مخموراً
يخالطه أدنى صفرةٍ كلون القمر والدرّ ، كما أتينا نجد صفات في ترتيب السواد
وتقسيمه ولواحقه . وكذلك في ترتيب الحمره . وقد نعجب لأول وهلة من
هذه الدقة في اللغة بحيث نقول : هل في لغةٍ من اللغات مثل هذه الدقة في
ترتيب الألوان وتقسيمها ولواحقها ؟ ولكن على الرغم من هذه الدقة العجيبة
إتينا نحار ، ونحن نميز بعض الألوان ، في الاهتداء الى ألفاظ تعبير عن هذا
التمييز ، فإذا رجعنا الى خضرة الأشجار التي أشرت إليها في هذا المقال فهل
نجد اسماً لكل قسم من هذه الخضرة ، فإتانا نرى مثلاً في فقه اللغة ، في الإشباع
والتاكيد ، هذا الكلام : أخضر ناضر ، فإذا قلنا : أخضر ناضر ، فقد

ندرك تضارة هذه الخضرة ولكن إذا لم يكن هذا الأخضر ناضراً وكان بخالطه شيء من مختلف الألوان فماذا نسميه ؟ إنني وأنا أكتب هذا المقال بمحضر من أربعة أو خمسة ألوان من الخضرة ، وكل لون منها يختلف عن الآخر ، كل لون منها يخالطه لون آخر قد يكون أصفر أو أحمر . فماذا نسمي هذا اللون المركب من لونين أو أكثر ؟

فيها يستول علينا من الدهشة في الاهتداء الى أسماء الألوان في لغتنا وإلى ترتيب هذه الألوان وتقسيمها فإثنا لا نزال حائرين في تسمية بعض الألوان المركبة ولا سيما في عصر استفاضت فيه الكيمياء وكثر ما نشأ عن هذا العلم من مختلف التلوين ، فان لغتنا في القديم لم تضع إلا ألفاظاً للألوان التي كانت تقع عليها العين . إلا أن الألوان في هذا العصر قد كثرت وتشابكت وخالط كل لون منها لون آخر ؛ ثم إن الأزاهير قد كثرت أنواعها وتباينت ألوانها . فإذا كنت قد نجد ألفاظاً لألوان الورد والياسمين والبنفسج وأمثالها فإثنا لا نجد أسماء الأزاهير التي نبتت في بعض الأمصار ولا للألوان التي تخالط ما نبت من هذه الأزاهير .

وكيف كان الأمر فإذا ملنا الى المسامحة في كل هذه المشاهدات فهل نحن نستعمل في كتابتنا وشمرونا الألفاظ التي دوتها لنا فقه اللغة في باب الألوان وترتيبها ولواحقها ؟ فلو كنا نستعمل هذه الألفاظ لكان في كتابتنا وشمرونا دقة أكثر في التعبير . إثنا نرى مثلاً في ترتيب سواد الإنسان أنه إذا زاد سواده مع صفرة تعاوه فهو : أحجم ، وإن اشتد سواده فهو : أدلم ، فمن الذي في هذا العصر يستعمل هاتين الصفتين ؟ من الذي يقول : إنسان أحجم أو أدلم ؟ فالذنب ذنبنا في قلة الدقة في تعبيرنا وليس بذنب اللغسة ؛

فإن اللغة إذا كانت لم ترشدنا إلى ألفاظٍ تميّز بعض الألوان فإنها قد أرشدتنا إلى ألفاظٍ كثيرة في تمييز الألوان وترتيبها وتقسيمها ، فما ذنب هذه اللغة المديدة الرحبة إذا كنا نجهل ما أعطتنا ؟ أم ما ذنبها إذا كنا نعلم فضلها ونحن نهاب الأخذ بهذا الفضل ؟

وخلاصة القول إذا كنا من جهةٍ نعد في الظفر بالفاظٍ تفصح عن طائفة من الألوان واختلافاتها فأت من جهةٍ ثانية ننخر بتدوين ألفاظٍ في فقه لغتنا تفصح لنا عن تفصيل الألوان وتقسيمها وترتيبها ، لا نظير له في كثير من اللغات على ما أظن !

شفيق جيري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٨ -

السمع والسمع

Audition في الفرنسية

Audition في الانكليزية

السَّمْع (Ouïe) قوة من شأنها أن تدرك الأصوات ، والسمعي (Auditif) هو المنسوب إلى السمع . والسمع (Audition) فعلها . وقد يطلق السمع ويراد به الإدراك ، أو الانقياد . أو الطاعة . أو الفهم ، أو الذكر السموع الحسن الجميل ، أو الغناء . والسماعي هو المنسوب إلى السماع . وفي اصطلاح علماء العربية خلاف القياسي . وهو لم تذكر له قاعدة كلية متعلقة على جزئياته . بل يتعلق بالسمع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه .

والسموعات قيمان : ضجة وصوت . فالضجة تحدث عن اهتزازات غير منتظمة أما الصوت فيحدث عن اهتزازات منتظمة . ويرى العلماء أن الأصوات تختلف باختلاف ارتفاعها وشدها وجرسها . فالارتفاع تابع لعدد الاهتزازات ، والشدة تابعة لسمتها ، والجرس تابع لاختلاف الاهتزازات الفرعية المضافة إلى الصوت الأصلي . ومن خصائص قوة السمع التحليل أي معرفة عناصر الأنغام وما تحتوي عليه من أصوات آليّة وأصوات طبيعية . وترى حاسة السمع بتمويده الطفل سماع الأصوات الدقيقة ، لأن شدة الأصوات تصم الآذان ، وبتمويده التفريق بين الأشياء بحسب الأصوات التي تحدثها كالتفريق بين حفيف

الأغصان وخرير الماء ، وبين نفثات العيدان ، واصطخاب الأوتار ، وتحديد جهة الجسم المقروع وبعده وحركته .

ويطلق لفظ السماع الملون (Audition Colorée) على الأصوات المصحوبة بتصور الألوان ، ويسمى هذا الاشتراك بين الصوت واللون سينتوبزيا (Synopsie) وهو أن تكون الاحساسات السمعية مصحوبة من تلقاء ذاتها بالاحساسات البصرية ، حتى أن بعض الرمزيين يجعل لكل حرف صوتي لوناً معيناً . فحرف (A) عندم أسود ، وحرف (E) أبيض ، وحرف (I) أحمر ، وحرف (U) أخضر ، وحرف (O) أزرق ، وكثيراً ما توحي الأصوات الموسيقية بصور بصرية حقيقية . وحالة السينتوبزيا هذه حالة خاصة من حالات السينستزيا (Synesthésie) أي الاشتراك في الحس ، وهي أن تكون بعض الاحساسات الناشئة عن إحدى الحواس مصحوبة بتصور خاصة أخرى . بحيث تكون الثانية رموزاً دالة على الأولى .

السهم (برهان)

Argument de la Flèche

هو أحد أدلة (زينون) الايلي على بطلان الحركة . وقد تلخصه (أرسطو) كما يلي .

- ١ — كل شيء يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .
- ٢ — وكل سهم تطلقه في الهواء فهو يشغل في كل لحظة من لحظات انتقاله امتداداً مساوياً لامتداده .
- ٣ — وإذا ن كل سهم تطلقه في الهواء فهو ساكن .

السَّوَى

Autre	في الفرنسية
Other	في الانكليزية
Alter	في اللاتينية

من الصعب تعريف السَّوَى لأنه من الأوليات العقلية البسيطة . وهو الغير او الأعيان من حيث تعييناتها . وقد يطلق ويراد به المختلف والمباين والمفارق ومعنى السَّوَى ان الغير منقاد لمعنى الأنا ، إلا أنه ضروري له . لأن الانسان لا يدرك ذاته إلا إذا تصور وجود غيره ، فادراك وجود الغير ضروري إذن لادراك وجود الذات . ولو فرضت نفسك وحيداً في هذا العالم لا تدرى شيئاً غير ذاتك ولا تشعر بما بينك وبين الأشياء من تباين واختلاف لخبايا شعورك وغار في طيات العدم .

السُّؤال ، المسألة

Question	في الفرنسية
Question	في الانكليزية
Quaestio	في اللاتينية

السُّؤال ما يسأل ، وعند أهل اللغة هو المسألة ، والسؤال استدعاء المعرفة أو ما يؤدي الى المعرفة . والسؤال للمعرفة قد يكون للاستفهام والاستعلام تارة أو لتعريف المسؤول وتبيينه أخرى . وإذا كان السؤال للجدل كان من حقة ان يطابق موضوعه بلا زيادة ولا نقصان .

وقد يكون معنى السؤال الطلب أي طلب الأدنى من الأعلى ، وقد يقارب معناه معنى الأمنية ، إلا أن الأمنية تقال فيما تدر والسؤال يقال فيما طلب . وإذا كان السؤال بمعنى الطلب والالتماس تعدى إلى مفعولين بنفسه كقولاك : سألتك العفو . وإذا كان بمعنى الاستفسار تعدى إلى المفعول الأول بنفسه وإلى المفعول الثاني بمن كقولاك : سألتك عن مذهبه .

وقد يدل بالسؤال على الاعتراض وبالسائل على المعارض . فيكون السائل من نصب نفسه لنفي الحكم الذي ادعاه المدعي بلا نصب دليل عليه . وقد يطلق على ما هو أعم . أي على كل ما تكلم به المدعي .

ومن شرط السؤال أن يكون مطابقاً لموضوعه . وأن يكون واضحاً ومعقولاً ، كسؤالك عن البحر مثلاً : هل هو أرض أم سماء . فهو سؤال غير معقول .

أما المسألة فهي الدعوى من حيث ورود السؤال عليها أو على دليلها . وتطلق أيضاً على القضية المطلوب بيانها في العلم . لذلك قال الجرجاني في تعريفاته : إن المسائل هي المطالب التي يبرهن عليها في العلم ، مثل قولنا : مسائل الطبيعيات أو مسائل الرياضيات .

وتطلق المسألة في أيامنا هذه على موضوع الحديث كقولنا : لنرجع إلى المسألة . فالمسألة هنا هي الموضوع ، وتطلق أيضاً على المشكلة العملية المناقش فيها كقولنا المسألة الاجتماعية والمسألة التربوية الخ . . وكثيراً ما أدشى غموض المسائل إلى التخبط في الإجابة عنها .

وتسمى طريقة البحث العلمي المشتملة على الأسئلة بطريقة الاستقصاء أو طريقة السؤال (Questionnaire) وهي أن تطلب من عدد كبير من الناس الإجابة عن جملة من الأسئلة الموزعة عليهم . ولهذا الطريقة كما بين (ريبو) Ribot صورتان : الأولى شفاهية والثانية كتابية .

السوداء

Mélancolie في الفرنسية

Melancholia في الانكليزية

Melancholia في اللاتينية

السوداء عند قدماء الأطباء خليط أسود ، وهي عكر الدم الطبيعي .
ونظراً اليوم في عدد الأمراض العقلية على الاضطرابات المسحوبة بالحزن العميق
الزمن ، والتشاؤم العام الدائم .

والسوداء عند الأدباء هي التلذذ بالحزن الخفيف الذي يتولد من تذكر
المعاناة الماضية أو من تصور الآحلام التي لا يعقبها التحقيق .

السور

يعال السور عند المنطقيين على اللفظ الدال على كمية افراد الموضوع في
انقضاء الحمية كلفظ كل (Tout) وبعض (Quelque) في قولنا كل
إنسان فان وبعض الناس طيب ، ويطلق ايضاً على كمية الأوضاع في انقضاء
الشرطية كلفظ كلما ، ومهما ، ومتى ، ولبس كما ، وليس مهما ، وليس متى .
والقضية المشتملة على السور تسمى مسوورة ومحصورة وهي إما كلية وإما جزئية .
وفرقوا بين القضية المحصورة ، والقضية المهمة ، والقضية المخصوصة ،
أما المحصورة فهي التي موضوعها كلي ، والحكم عليه بين انه في كاه أو في
بعضه ، وأما المهمة فهي « قضية حملية موضوعها كلي ، ولكن لم يبين أن
الحكم في كاه أو في بعضه كقولنا : الإنسان أبيض » (ابن سينا ، النجاة
ص ١٩) وأما المخصوصة فهي قضية حملية موضوعها شيء جزئي كقولنا :
زيد كاتب .

السوي

Normal في الفرنسية

Normal في الانكليزية

Normalis في اللاتينية

السويّ هو المستوي ، والمعتدل ، والعادي . والوسط ، تقول مكن سويّ أي وسط بين الطرفين . وعلام سويّ أي مستوي الخلق لا عيب فيه . ويطلق السويّ في اصطلاحنا على المعاني التالية :

١ — السويّ هو المطابق للقاعدة أو المطابق لقانون . وقد يطلق ويراد به استواء حركات الآلة التي تؤدي عملها في نظام .

٢ — والسويّ هو الذي يتحقق في أكثرية أفراد النوع ويراد به الشيء الوسط كالحرارة السوية ، فهي وسط بين درجات الحرارة المختلفة .

٣ — والسويّ هو الطبيعي الذي من شأنه أن يحدث في شروط معينة . مثال ذلك . إذا كان المجتمع مستملاً في إحدى مراحل تطوره على ظاهرة اجتماعية معينة ، وكابت هذه الظاهرة مشتركة بينه وبين مجتمعات أخرى مجانسة له كانت هذه الظاهرة طبيعية وسويّة .

٤ — والسويّ ما خلق على مثال مستقيم . وكانت حالته الواقعية مطابقة لحالته المثالية ، كقولنا : إن النظام الاجتماعي السويّ يتيح الفرص المتكافئة لجميع المواطنين أو يجعل دخل كل فرد متناسباً مع استحقاقه . فالسوي بهذا المعنى مرادف لإذن للعادل أو المثالي .

السيادة

في الفرنسية Souveraineté

في الانكليزية Sovereignty

السيد في اللغة المالك والمالك ، والمولى سيد العبيد والخدم ، والمتولي للجماعة الكبيرة ، وكل من افترضت طاعته ، فالسيد إذن هو الأعلى .

ويطلق السيد في علم السياسة على الفرد أو الجماعة من جهة ما هما متمتعان بسلطان في الدولة . قال (روسو) في كتاب العقد الاجتماعي (Contrat Social) : « إن الشخص العام (Publique) الذي يتألف من اتحاد جميع الأشخاص الآخرين قد سمي في الماضي مدينة ، وهو يسمى الآن جمهورية أو هيئة سياسية ، فإذا كان قابلاً ومتفعلاً سمي دولة ، وإذا كان فاعلاً سمي سيداً ، وإذا قرن بأمثاله سمي سلطة . » وتعد السلطة التي يتمتع بها هذا الشخص منبعاً لجميع السلطات الأخرى .

والسيادة مصدر ساد ، تقول ساد سيادة : عظم وشرف ، وساد قومه : صار سيدهم ومنه سيادة الدولة ، وسيادة القانون .

وإذا أضيف لفظ السيادة إلى الدولة دل على السلطة السياسية التي تستمد منها جميع السلطات ، والدليل على ذلك ما جاء في إعلان حقوق الإنسان من إشارة إلى أن كل سيادة فهي مستمدة من الشعب لا يمكن لأحد أن يمارسها إلا باسمه . وهي واحدة لا تنقسم ، ولا تبطل بمرور الزمان .

ويطلق لفظ السيادة على استقلال الدولة عن غيرها استقلالاً تاماً . وإذا كانت سيادة الدولة مستمدة من الشعب كان نظامها دستورياً ، وإذا كانت غير مستمدة منه كان نظامها ديكتاتورياً .

السياسة

Politique في الفرنسية

Politics في الانكليزية

Politiké في اليونانية

السياسة مصدر ساس وهي تنظيم أمور الدولة وتدير شؤونها . وقد تكون شرعية أو تكون مدنية .

فإذا كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين .
وإذا كانت مدنية كانت قسماً من الحكمة العملية وهي الحكمة السياسية أو علم السياسة .

وموضوع علم السياسة عند قدماء الفلاسفة البحث في أنواع الدول والحكومات ، وعلاقتها بعضها ببعض ، والكلام على المراتب المدنية وأحكامها والاجتماعات الانسانية الفاضلة والرديئة ، ووجوه استبقاء كل منها وعلة زواله ، وكيفية رعاية مصالح الخلق وعمارة المدن وغيرها ، وكتاب السياسة لأرسطو ، وكتاب (ليفياتان) لهوز ، وكتاب روح القوانين لمونتسكيو وغيرها تشتمل على بعض عناصر هذا العلم .

والفرق بين السياسة النظرية والسياسة العملية أن الأولى تعنى بدراسة الظواهر السياسية المتعلقة بأحوال الدول والحكومات ، وهي مختلفة عن الظواهر الاقتصادية والادارية والقضائية والثقافية ، على حين أن الثانية تعنى بأساليب ممارسة الحكم في الدولة لرعاية مصالح الناس ، وتدير شؤونهم وأحوالهم .
وقد يطلق لفظ السيامية على سياسة الرجل نفسه ، أو على سياسته دخله وخرجته ، أو على سياسته أهله وولده وخدمته ، أو على سياسة الوالي رعيته . (ابن سينا) .

وقد يطلق على كل عمل مبني على تخطيط سابق كسياسة التنمية الاجتماعية ، أو سياسة التنمية الاقتصادية ، أو سياسة التعليم وغيرها .

والسياسي (Politique) هو النسب إلى السياسة ، تقول هذا أمر سياسي . وهو الأمر المدني المشترك بين المواطنين الخاضعين لقوانين واحد .

ومنه الاقتصاد السياسي (Economie politique) ، والحقوق السياسية (Droits politiques) ، والسلطات السياسية (Pouvoirs politiques) .

وإذا أطلق لفظ السياسي على من يتولى الحكم في الدولة دلّ على نوعين من الرجال : أحدهما رجل الدولة (Homme d'Etat) . وهو الذي يقيم الحكم على سنن العدل والاستقامة والثاني رجل الحكم الماهر في الانتفاع بالظروف المحيطة به لتحقيق مآربه السياسية .

• السياق

Contexte في الفرنسية

Context في الانكليزية

سياق الكلام أسلوبه ومجراه . تقول وقعت هذه العبارة في سياق الكلام . أي جاءت متفقة مع مجمل النص .

وللتقيد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية ، لأن معنى العبارة يختلف باختلاف مجرى الكلام . فإذا شئت أن تفسر عبارة من نص وجب عليك أن تفسرها بحسب موقعها في سياق ذلك النص .

وسياق الحوادث مجراها وتسلسلها وارتباطها ببعضها ببعض ، فإذا جاء الحادث متفقاً مع الظروف المحيطة به كان واقعاً في سياقها ، وإذا جاء مخالفاً لها وجب البحث عن علة هذا الخلاف .

السيال

في الفرنسية Diffluent

السيالان تدافع الأجزاء سواء كانت متفصلة في الحقيقة ، ومتواصلة في الحس . أو كانت متواصلة في الحقيقة أيضاً . والتخيل السيال (Imagination diffluyente) عند (ريبو) هو التخيل الذي تدافع فيه الصور المبهمة الجوانب والغامضة الحدود ، وهي مؤلفة في أغلب الأحيان من تجريدات عاطفية . أو من تراكيب لحتها الحس وسداها العاطفة . كما هي الحال في التخيل الفني على اختلاف أنواعه وأشكاله .

السيء

في الفرنسية Mauvais

في الانكليزية Bad

السيء القبيح والردىء ، يقال فلان سيء الظن أي لا يظن خيراً في الناس . والسيئة في علم الأخلاق تقيض الحسنة وجمعها سيئات .

والسيء ضد الحسن ، والصالح ، والمستوي ، والمستقيم ، تقول هذا رجل سيء الحكم أي ضعيفه (في المنطق) وذاك سيء الذوق (في علم الجمال) وذاك سيء الفعل (في علم الأخلاق) ، وتلك آلة سيئة الصنع (في علم الميكانيك) .

والفرق بين السيء والشقي أن الفاعل إذا أخطأ في تقديره كان سيء الشمرور ، ولكنه إذا ندم على فعله أو شك في شرعية عمله كان قلقاً وشقياً .

حرف الشين

الشاذ

في الفرنسية Anormal

في الانكليزية Abnormal

الشاذ ضد السوي (Normal) ، وهو ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر الى قلة وجوده أو كثرته . والشاذ أيضاً ما كان مخالفاً للقاعدة ، منحرفاً عن الأس السوي ، مبيناً لصورة النوع الوسطي ، أو لصورته المثالية .

وقد يكون انحراف الفرد عن الاس السوي انحرافاً إلى الأدنى (Sub - normal) أو انحرافاً إلى الأعلى (Super - normal) .

والطفل الشاذ هو الطفل المنحرف عن الأحوال السوية المألوفة جسمية كانت أو عقلية أو عاطفية أو اجتماعية . والمقصود بالأحوال السوية المألوفة الحالات المشتركة بين أفراد الجنس البشري ، فإذا كانت أحوال الفرد مخالفة لتلك الصور المألوفة كانت شاذة كالتخلل الجسمي أو الانحراف العقلي ، أو العاطفي ، أو الاجتماعي .

وعلم نفس الشواذ (Abnormal psychology) هو العلم الذي يبحث في السلوك الشاذ وفي العمليات العقلية الشاذة وفي ردود الفعل الشاذة التي تنطوي على النزاع بين العقل والعاطفة .

والفرق بين الشاذ والنادر أن الشاذ ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده أو كثرته ، على حين أن النادر ما كان وجوده قليلاً سواء أخالف القياس أم لم يخالفه .

الشجاعة

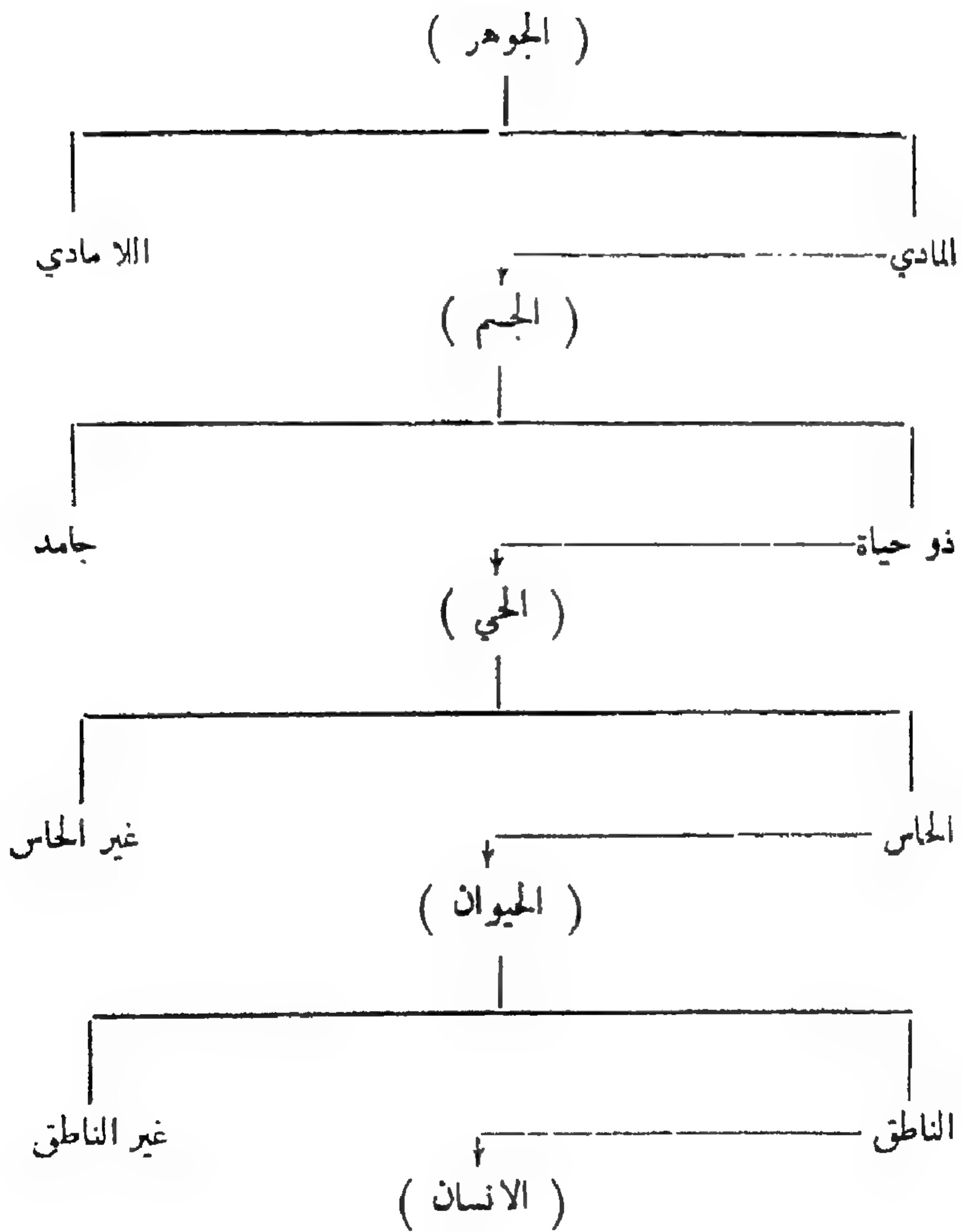
Courage	في الفرنسية
Courage	في الانكليزية
Virtus , fortitudo	في اللاتينية

ولفظ (Courage) مشتق من اللفظ اللاتيني (Cor) ومعناه القلب .
 الشجاعة في اللغة الجرأة والاقدام وشدة القلب عند البأس ، والشجاع
 هو المُقَدِّم على الخطر بغير خوف والصابر على الألم بغير شكوى .
 والشجاعة عند أفلاطون إحدى الفضائل الأصلية : الحكمة والشجاعة
 والعفة والعدالة . وهي كما قال أرسطو وسط بين التهور والجبن .

شجرة فرفوريوس

Arbre de Porphyre	في الفرنسية
Tree of Porphyry	في الانكليزية
Arbor porphyriana	في اللاتينية

شجرة (فرفوريوس) تصنيف مشجّر للمعاني الكلية يبين دخولها بعضها
 في بعض ، وله عند قدماء المنطقة صور مختلفة منها الصورة التالية :



الشخص

Personne	في الفرنسية
Person	في الانكليزية
Persona	في اللاتينية

الشخص في اللغة كل جسم له ارتفاع وظهور . وقد يراد به الذات المخصوصة والحقيقة المعيّنة في نفسها تعيناً يميزها عن غيرها . وفي عرف القدماء هو الفرد الشخص المين (Individu) . قال ابن سينا : « الصورة الإنسانية والماهية الإنسانية طبيعة لا محالة يشترك فيها أشخاص النوع كلها بالسوية » (النجاة ، ص ٢٧٦) ، وقال أيضاً : « الشخص إنما يصير شخصاً بأن يقترن بطبيعة النوع خواص عرضية لازمة وغير لازمة وتعيّن له مادة مشار إليها » (مخطوطة الشفاء 11 — 10 . 1 . 8 a) والشخص في اصطلاح المنطقيين هو الماهية المعروضة للتشخصات . وقد غلب إطلاقه بمد ذلك على الإنسان أي على الموجود الذي يشعر بذاته ويدرك أفعاله ويسأل عنها .

وقد فرق العلماء بين الشخص الطبيعي والشخص المعنوي .

فالشخص الطبيعي (Personne physique) جسم الإنسان من حيث هو مظهر لذاته الواعية أو من حيث هو تعبير عن هذه الذات .

والشخص المعنوي (Personne morale) هو الفرد من حيث اتصافه بصفات تمكنه من المشاركة العقلية والوجدانية في العلاقات الإنسانية . ومن شرط الشخص المعنوي أن يشعر بذاته ، وأن يكون عاقلاً قادراً على التمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، قادراً على التقيد بالموامل التي تجعل عمله مقبولاً في نظر الناس .

ويرى علماء الحقوق ان الشخص الطبيعي هو الفرد الانساني من جهة ما هو ذو حقوق معترف له بها وواجبات مفروضة عليه . ومعنى ذلك أن العبد الرقيق لا يعدّ شخصاً حرمانه التمتع بحقوق الرجل الحر . أما الشخص المعنوي أو الاعتباري عندهم فيطلق على الجماعات أو المؤسسات من جهة ما هي ذات حقوق وواجبات محددة في انقانون .

الشخصانية

Personnalisme في الفرنسية

Personalism في الانكليزية

١ — الشخصانية مذهب الفيلسوف رينوفيه (Renouvier) القائل ان فكرة الشخصية مقولة ضرورية لادراك العالم ، (راجع كتابه Essais de critique générale — Logique , tome 1 ، وكتابه Le personnalisme ، ففي هذين الكتابين إشارة واضحة إلى النتائج الكونية لهذا المذهب) .

٢ — والشخصانية أيضاً مذهب أخلاقي واجتماعي مبني على القول ان للشخص الإنساني قيمة مطلقة ، وهو مذهب الفيلسوف مونييه (Emmanuel Mounier) شرحه في كتابه (Manifeste au service du personnalisme) وفي المقالات التي نشرها في مجلة (Esprit) سنة ١٩٤٦ ، وهو يفرق بين الشخصانية والفردية ويتكلم على اندماج الشخص في المجتمع والعالم .

٣ — والشخصانية أخيراً مذهب القائلين ان الله شخص ، وهذا المذهب مضاد لمذهب القائلين بوحدة الوجود .

الشخصي

Personnel	في الفرنسية
Personal	في الانكليزية
Personalis	في اللاتينية

الشخصي عند القدماء مرادف للفردى أو الجزئى . قال ابن سينا :
 « واجب الوجود إنما يعقل كل شيء على نحو كلي ، ومع ذلك فلا يفرق
 عنه شيء شخصي » (النجاة ص ٤٠٤) . وقال أيضاً : « الذات الواحدة بالعدد
 من حيث هي كذاك فهي شخصية لا محالة » (الشفاء ، ٢ ، ٤٩١) . وبطلق
 الشخصي في الفلسفة الحديثة على المعاني التالية :

١ - الشخصي هو المنسوب إلى الشخص ، تقول : حق شخصي ،
 ورأي شخصي . وبطاقة شخصية .

٢ - الشخصي هو الفردي ، وهو ما يخص إنساناً بعينه ، تقول :
 المصلحة الشخصية وهي ضد المصلحة العامة ، والنقد الشخصي ،
 وهو ضد النقد الموضوعي ، وتقول أيضاً الأحوال الشخصية ،
 والمعادلة الشخصية (Equation personnelle) .

٣ - وقد يطلق الشخصي على ما يتحلى به الفرد من أصالة في التفكير
 وجودة في التخيل ودقة في الشعور ، وقوة في التعبير ، تقول الأسلوب
 الشخصي ، والتفكير الشخصي الخ ..

٤ - والقدرة الشخصية (Pouvoir personnel) في علم النفس قدرة
 الشخص على توجيه حركاته وضبط دوافعه وعواطفه .

٥ - ولاصطلاح السلطة الشخصية في علم الاجتماع معنيان :

آ — إذا أوجب دستور الدولة أو الاستفتاء العام أو الانتخاب النيابي أن يعهد إلى أحد الرجال في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية بنفسه ممارسة مؤقتة أو دائمة كان هذا الرجل ذا سلطة شخصية شرعية .

ب — وإذا كان القانون لا يسمح له بممارسة هذه السلطات بنفسه وكان له مع ذلك سلطان على من يحيط به من الرجال كانت سلطته الشخصية سلطة واقعية .

الشخصية

في الفرنسية Personnalité

في الانكليزية Personality

الشخصية عند القدماء هي الشخص الفردي أو الفردية ، وعند المحدثين جملة من الخصاص الجسمية والوجدانية والزوعية والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميزه من غيره .

والشخصية عند علماء النفس جانبان : أحدهما ذاتي ، والآخر موضوعي . فالجانب الذاتي هو الذي يعبر عنه الفرد بقوله (أنا) مشيراً بذلك إلى حياته العقلية والعاطفية والادراكية والارادية والجسمية من حيث هي موحدة ومستمرة . ومعنى ذلك أن إدراك الذات ليس إدراكاً أولياً وإنما هو إدراك تدريجي . والدليل على ذلك أن الطفل لا يشعر بشخصيته شعوراً واضحاً . ولا يعرف أنه مستقل عن العالم الخارجي ، إلا أنه متى كبر في السن فرق بين جسده والأشياء الخارجية ، ثم فرق بين جسده ونفسه ، ولا يزال المرء مجرد نفسه من الواحق الخارجية حتى يصبح ذاتاً مستقلة متصفة بالوحدة والهوية والفاعلية والعفوية .

أما الجانب الموضوعي فيتألف من مجموع ردود الفعل النفسية والاجتماعية التي يواجه بها الفرد بيئته ، أو من أنماط السلوك التي تعين المرء على تكيف نفسه ، وفقاً لبيئته الطبيعية والاجتماعية .

والشخصية عند علماء الاجتماع الأمريكيين ، ولا سيما عند كاردينر (A. Kardiner) تشكل نفسي خاص بمجتمع معين ينطوي على غط من الحياة ينسج الأفراد سلوكهم الجزئي على منواله .

والشخصية قد تكون فردية (Individuelle) أو تكون جماعية (Collective) وقد تكون حقيقية (Réelle) أو تكون معنوية أو اعتبارية (Morale) كشخصية المؤسسات أو الشركات .

وإذا امتاز الرجل على غيره بقوة إرادته ، أو تفوذه وسلطانه ، أو أسلوبه ، أو منصبه ، أو منزلته ، أو نشاطه قيل انه ذو شخصية بارزة .

والشخصية المتكاملة هي الشخصية القادرة على تكيف ذاتها والتميز بوحدة اتجاهاتها ، بحيث تكون جميع استجاباتها الجزئية متفقة مع أهدافها العامة ، وبحيث تكون العوامل المادية والاجتماعية والروحية والم عاطفية والأخلاقية المؤثرة فيها متعاونة على تحقيق تكيفها العام .

وخلل الشخصية نقص في قدرة الشخص على مجازاة مستوى معين أو غط خاص من السلوك .

وازدواج الشخصية (Dédoublement de la personnalité) خلل عقلي مصحوب باضطراب الوعي يكون للفرد الواحد فيه شخصيتان مستقلتان ومتناوبتان تعقب إحداها الأخرى من دون أن يكون بينهما اتصال أو تعارف .

أدب الفقهاء

- ١٠ -

الهجاء :

الفقهاء وإن تحصنوا بالملم وأنادبوا بالدين . فإنما هم بشر من الناس تساورهم نزوات الشر وتستفزهم أهواء النفس فيغضبون ويثورون ، وتنتشأ بينهم اخزازات . فيتراشقون بسهام النقد والتجريح ومن كان منهم يقول الشعر لم يملك أن لا يتنفس ببضمة أبيات في هجاء خصمه ، منشداً بلسان حاله قول الشاعر الحماسي : وعلى مَ أركبُه إذا لم أنزل ؟ . . .

وقولنا ببضمة أبيات يعني القلة . فمن الملاحظ أن شعرهم في هذا الباب قليل . ومع قلته فإنه لا يملك سبيل الفحش ولا يتورط في السباب ، وفي الغالب يلجأ إلى التعريض والكناية ، فلا يجاهر بالعيب ولا يصرح باسم المهجوع . ومن ثم كانت أشعارهم في الهجاء إنما هي أبيات ومقطعات لا قصائد مطولات على المجهود في شعر الشعراء الذين تعاطوا هذا اللون من الانتاج التعري .

والواقع أن الهجاء بهذا الشكل يُكوّن فنّاً من القول عرفته سائر الآداب العالمية من قديمة وحديثة ، بخلاف الهجاء الذي يُغرق في الطعن ويبالغ في القول ، ويتخذ من الفحش وسيلة لتحطيم الشخص المهجوع فإنه أبعد ما يكون عن الأدب والفن ، وتصنيفه مع الأغراض الشعرية إنما هو على سبيل التجاوز والاعتداد بالشكل أكثر من المضمون . ولهذا كثيراً ما ندد به النقاد

واستبمده مؤرخو الأدب من حظيرة الشعر العربي ، وصار اليوم في عداد
الأعراض الشعرية المنقرضة أو التي أشرفت على الانقراض ، فقلما نجد في
ديوان 'محدث' في غرض المهجاء شيئاً يذكر ، إلا أن يكون نظماً قليلاً على
نحو ما ألهنا إليه وعلى سبيل الكناية والتعريض ، بحيث إنما يتعلق النظر منه
بالتعبير الأدبي الذي يكون هو مناط الإعجاب ، وأما التشنيع بنسخية المهجو
فإنه آخر ما يخطر بذهن القارئ أو السامع ، ومن هنا تظهر حصافة
أصحابنا الفقهاء وسبقهم الأدبي إن صح التعبير إلى تحييص حقيقة الفن وعدم
خلطهم بين الأغراض الشعرية الحقيقية وما 'حمل' عليها تهريجاً وتضليلاً ،
ودلك ما يجعل أدهم مثلاً 'يحتذى' ومتوالاً 'يُنسج' عليه لو كان هناك إنصاف ،
لا 'سحل' زراية وتنكيت كما يجري على الألسنة . فما يرويه من ذلك قول
الإمام الشافعي فيمن دعا عليه بالموت :

تمشي أناس أن أموت وأن أمت فذاك سبيل لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع المسمم عندهم أئن مت ما الداعي علي بمخلد
وقد يسبق الداعي إلى ما به دعا فلا يأمنن ألا يكون هو الردي

ويقال إن صاحبه المسمم في هذه الأبيات هو أشهب الفقيه المالكي
المعروف ، فانظر كيف لم يسمه ولم يقل فيه شيئاً يكره إلا ما هو من قبيل
المسلمات ، ولا غرو فقد كان شريكه في الأخذ عن الإمام مالك ، وكان
أحد الأعلام ، فإن يكن ما نُسب إليه حقاً فهو مما يكون بين أهل الفضل
والكمال من المنافسة التي يقتضيها الاحتكاك ، والمعاصرة 'حجاب' كما يقولون ،
ومع ذلك فما زاد الشافعي رحمه الله على القول بأن الموت سبيل الجميع وأنه
إن يميت فإن الداعي عليه لن 'يخلد' ولربما سبقه إلى الموت ، فإن الأجل
من الغيبات يجهلها الناس وهو لا يزيد ولا ينقص بالدعاء والتمني ، وهذه

كلها حقائق معلومة لكل واحد من الناس ، لا تنال شيئاً من سمعة أشهب ، ولا تقدح في شخصيته بوجه من الوجوه ، فإن سمينا الأبيات التي تضمنتها هجاءً فإنما ذلك لأنها خرجت مخرج الانتصار للنفس والرد على الخصم كما يكون الهجاء غالباً .

ومن قول أبي العباس بن سُرَيْج الفقيه الشافعي المشهور :

ولو كلمنا كلبٌ عوى ملتٌ نحوَه أجابته ، إن الكلاب كثير
ولكن مبالاتي بن صاحٍ أوعوى قليلٌ لأنني بالكلاب بصير

وهذان اليتان ان كانا في غير المستوى الخلق الرفيع لأبيات الشافعي .
فهما لا ينزلان إلى ميدان المهارة ومجابهة الخصوم ، وإنما يكفيان بنوع
من التمريض ، فيه احتقارٌ وفيه تعالٍ ، ولكنه لا تشهير فيه .

ولننذر بن سعيد الفقيه الأندلسي الكبير يذم التعصبين من الفقهاء :

عذيري من قوم يقولون كلما طلبتُ دليلاً هكذا قال مالك
فإن عدتُ قلوا هكذا قال أشهبُ وقد كان لا تخفى عليه المدارك
فإن زدتُ قالوا قال سحنونُ مثله ومن لم يقل ما قاله فهو آفك
فإن قلتُ قال الله ضجوا وأكثروا وقالوا جميعاً أنتَ قرينُ مماحيك
وإن قلتُ قد قال الرسول فقولهم أنت مالكا في تركِ ذاك المسالك

وهي أبيات فريدة في نقد التعصب المذهبي بطريقة الحوار من غير أن
يحييف القائل فيها على مناظره ، وإنما يحكي قوله مجرداً عن كل تعليق ،
ولربما كان فيه تهجم عليه ولكنه لا يقابله بمثله ، وذلك أدعى للانصاف
وتقرير الحق وترك القاريء والسامع يعترفان به لمن هو له ، فأى كلام
مهذب يملو على هذا الكلام ، وهو بعد في سياق الذم لخطئة هؤلاء القوم
أي في هجوم بصريح العبارة ؟ .

وقارن بين هذه الآيات وأبيات الشاعر أبي بكر بن الأبيض في الموضوع وهي قوله :

أهلّ الرياء لبستم ثموسم كالدب يخيل في الظلام العاتم
فلستم الدنيا بذهب مالك وقستم الأموال بابن القاسم (١)
وركبتم شهب البنال بأشهب (١) وبأصبغ (١) صفت لكم في العالم

تجد بينها بوناً بعيداً في الترفع عن العبارات النائية والالتهامات الرخيصة التي اشتملت عليها هذه وسلمت منها تلك ، مع أن المعنيين بالأمر هم بالذات نفس الفقهاء المالكية الذين كانوا بالأندلس ، والشاعيران كلاهما من نفس الاقليم ولكن كل ينفق مما عنده ، فذلك أدب الفقهاء وهذا أدب الشعراء ، وكل يعمل على شاكلته .

والنحاة كالفقهاء لهم مذهب سنتي ورواية يرجحونها على الرأي ، وانستمع إلى ما قاله اليزيدي ، أحد أئمتهم من المدرسة البصرية الحافظية ، في هجو الكسائي وأشياعه من نحاة الكوفة ، الضالين مع الرأي والاجتهاد :

كنا نقيس النحو فيما مضى على لسان العرب الأول
فجاء أقوام يقيسونه على لغتي أشياخ قطربل
فكلهم يعمل في نقض ما به يُصان الحق لا يأتي
إن الكسائي وأصحابه يرقون في النحو إلى أسفل

وما أحسن تعبير الرقي إلى أسفل ، فانه من التخيلات الأدبية البارعة ، وكذلك القياس على لغة أهل قطربل وهي قرية شمالي بغداد اشتهرت بنحمرها ، وكانت مثابة لأصحاب اللهو والبطالة ، فإن فيه سخرية لاذعة من القوم ، ومع أن مضمون الآيات هو الدفاع عن قضية علمية مُحِقَّة ، فان غرض

(١) ابن القاسم وأشهب وأصبغ من أعلام فقهاء المذهب المالكي .

الهجاء فيها لا يتَّسم بفحش ولا يسفل إلى سباب ، وبالرغم من ذلك فإن
لايزيدي قصيدة في رثاء الكسائي لما مات هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب
أبي حنيفة في يوم واحد ، وذلك مما يدل على سلامة صدره ، وأنه لما قال
فيه ما قال انما غضب للعلامة وانتصر للعريية فرحمة الله عليهم جميعاً .

والأطباء لهم كذلك في هذا المجال ذكر ، فمن قول أحدهم وهو جرجيس
الأنطاكي يهجو أبا الخير اليهودي التطيب :

إن أبا الخير على جهل يَخِيفُ في كَفَّتِهِ الفاضل
عليه المسكين من شؤمه في بحر هُلُوكٍ بما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعتُه والنمشُ والفاسل
قال ابن القنطري : وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب مشؤوم .

ولسديد الدين بن رقيقة في طبيب قبيح الوجه :

قالوا خليف بالطيب بأن يرى بالطبع يعدم رونقاً وجمالاً
صدقوا ولكن لا إلى حدٍ به يؤذي المريض ويُفزع الأطفالا

وله أيضاً في طبيب غير موفق العلاج :

أيافاعلاً خلّ التطب واثد فك تقتل المرضى المساكين بالجهل
فتركيب أجسام الأنام مؤجل فيلّم - لا كلاك الله - تعجل بالحل ؟
كأنك يا هذا خلقت موكلا على رجوع أرواح الأنام إلى الأصل
بهرت الوباء إذ كان قتلك دائماً وذلك في الأحيان يحدث في فصل
كفى الوصيب المسكين شخصك قاتلا إذا عدته قبل التعرض للفعل

وللبديع الاسطرلابي يهجو قاصداً :

وفاصد مبضه مُشرّع كأنه جاء إلى ضرب
فصدّ بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب

لو مرث في الشارع من خارج لما ت من في داخل الدرب
 خذه إذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حرب
 ان هذه القطع كلها مليئة بالنكت غنية بالنوادر تشف عن روح خفيفة
 وطبع مرح . وهي بالصور الكاريكاتورية أشبه منها بشعر الهجاء في مفهومه
 الممهود الذي يشنع بأخلاق المهجو ، ويقع في عرضه ويجعله مضغة في الأفواه .
 ولا عرو فان أصحابها من أهل العلم ، وأدبهم هو الأدب الذي يتحرك فيه
 العقل والذوق السليم .

ومن لطائف الهجاء قول أبي سعيد المقيلي في أبي بكر الصولي الكاتب ،
 وكان له خزانة كتب قيمة :

أما الصولي شيخ أعلم الناس خزانة
 إن سألناه بمـ طلباً منه إبانة
 قال يا غلمان هاتوا رزمة المزم الفلانة

ومن ذلك ما وقع بين الحافظ ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني
 وكانت علاقتها على غير ما يُرام . فاتفق أن منارة المدرسة المؤيدية بمصر مالت
 على برج باب زويلة ، فأكثر الشراء من القول في ذلك وقال ابن حجر
 هذين البيتين معرياً بالعيني .

لجامع مولانا المؤيد روثق منارته بالحسن تزهو وبالزین
 تقول وقد مالت على البرج أمهلوا فليس على جسمي أضر من العيثن ي
 وبلغ ذلك العيني فقال وأجاد :
 منارة كمروس الحسن إذ جليت هدمتها بقضاء الله والقدر
 قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خبسة الحجر

ولا يخفى ما في قولها من جمال التورية وحسن التعريض ، مع أن غرض الشعر في الظاهر هو وصف المتارة ومدح بانيتها ، وبهذا الاقتدار على الجمع بين غرضين متنافيين وحسن التصرف في ذلك اشتهر هذا الشعر وتناقله الرواد وهو حري بذلك . وقد قال في الموضوع شعراء غير فقهاء أقوالاً لم تشتهر ولم يحفل بها أهل الأدب ، وهذا مما يشهد لأدب الفقهاء بالرجحان ، وينفي عنه وصمة التخلف في أي ميدان .

ومثال من نقائص العلماء وتهاجيهم بمثابة الجنس والقبيح كما كان يقع بين الشعراء قديماً ، نختم به هذا الفصل ، وهو يتشخص في قول الفقيه عبد الملك التَّجْمُوعِي يهجو البربر :

هم البرابر لا ترجو نوالهم ومسا من الله تمجيل النوى لهم
لا يبلغ الله قلباً منهم أملاً وبلغ الله قلبي ما نوى لهم
وقوله أيضاً :

فلو كنت في الفردوس جاراً لبربري لحولت رحلي من نعيم إلى مستقر
يقولون للرحمن باباً (١) بجهلهم ومن قال للرحمن باباً فقد كفر
وفي قول الملامة أبي علي اليوسي 'مجيئاً له :

كفى بك جهلاً أن تحن إلى مستقر بديلاً من الفردوس في شر مستقر
وتجهل معنى 'مستبيناً مجازاً لدى كل ذي فهم سليم وذو نظر
فإن أبا الإنسان يدعو أنه كفيل وقشوم رحيم به وبر

(١) يعني بذلك ما يجري على ألسنة عامة من قولهم في مقام التعجب وما إليه :
أبابا ربي .

ومن قال للرحمن بابا فقد عني به ذلك المعنى المجاز وما كفر
وقد قال عيسى اني ذاهب إلى أبي وأبيكم جاء ذلك في الأثر
وقد اخترت هذا المثال من شعر المغاربة ترويحاً لأدبهم وتوقيفاً على ما لهم
من الرسوم في المعرفة باللغة العربية حتى ولو كانوا ممن ينتسبون إلى البربر
كصاحبنا اليوسي ، فهو يجزأته وتعمقه في علم البيان لا يقل عن التجموعي
في صنعه وبديعه . وبيت القصيد انهما معاً فقيهان أديبان وأدبها مما لا مطعن
فيه ولا مأخذ .

عبد الله كنون



شكر وتصحيح

أشكر لجنة المجلة على عنايتها بتصحيح ما يقع في هذا البحث المتسلسل
من خطأ وسهو ، مثل أوقارعا من نادم في مقال الشعر الفلسفي وكان في
الأصل أو قارع وهو سهو . ومثل (ويبقى ذخره لك إن ذهبنا) ، و (تصيب
به المقاتل إن ضربنا) في مقال الأخلاق والآداب وجاء في الأصل إذا بدل
إن فيها معاً ، والواقع ان ذلك كان خطأ من الضارب على الآلة الكاتبة ولم
أنتبه له عند المراجعة . وأما قول البُستِّي في هذا المقال أيضاً : (وتطلب

الربح فيما هو خسران) فإن أكثر الكتب التي أوردت القصيدة على ذلك .
وقد رويته على ما فيه من زحاف جائز ، على تخفيف واو هو واما على تسديدها
وهي لغة ، فلا شيء فيه ، وصححته اللجئة على سبيل الاستظهار هكذا :
وتطلب الربح فيما فيه خسران . ثم وقفت على هذا الشطر في كتاب الكشكول
هكذا : وتطلب الربح مما فيه خسران وهو أصوب لسلامته من النملة
ومن ركازة تكرار في .

بقي أن أشير إلى تصحيح كلمة التتابع في هذا المقال الأخير
(مجلد ٤١ ج ٤ ص ٥٩٢) فقد صحفت إلى التتابع بالباء الموحدة بعد الألف
وهي بالياء المشناة ، يقال تتابع في الشر إذا تهافت وأسرع إليه . وأنا قلت :
التحذير من التتابع في الذنوب فحنت بالكلمة المعبّرة ، ولما صحفت إلى
التتابع بالموحدة ضعف التعبير . وشكراً مرة أخرى .

كنونه



نظرات في المعجم الوسيط

- ١٧ -

تتمة تعريف المال والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القاديانية	فحلة دينية نسبت إلى مرزا غلام أحمد الهندي القادياني المتوفى سنة ١٩٠٨ م. بدأت إسلامية ثم انحرف صاحبها إلى القول بأنه المسيح المنتظر .	إن مثل المعجم الوسيط ، في طبيعته اللغوية ، ليس محلاً للكلام عن إسلامية القاديانية أو عن انحرافها ، وهو نفسه لم يتعرض لهذا الأمر في تعريفه لنحل غيرها ، لذا فقد كان من المستحسن استبعاد الفقرة الثانية [مادة ق دى] من التعريف (١) .

(١) ألّف القاديانيون كتباً كثيرة في بيان عقيدتهم وهي مطبوعة معروفة ؛ كما توجد كتب كثيرة
في الردّ عليهم ، ومن أهم هذه الكتب رسالة أبي الحسن علي الندوي عن « القاديانية ثورة
على النبوة المحمدية والإسلام » القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ .

الدَّرَزُ موضع الخياطة . و —	(الدَّرَز) بمختلف معانيه . أصله فارسي محض ، وهو الارتفاع الذي يحصل في الثوب إذا ضم جميع طرفاه (١) .
الدَّرَزَةُ أولاد دَرَزَة: الحَيَّاطُونَ . و — الحماكة . و — السَّفلة . و — الغوغاء . و — السَّقَّاطُ . وبنات دَرَزَة: القمل والصُّبَّان . وابن دَرَزَة : الدَّعِي ، أو ابن الأُمّة .	يؤيد هذا قول ابن فارس في مقاييس اللغة : الدال والراء والزاي ليس بشيء ، ولا أحسب العرب قالت فيه . إلا أن ابن الأعرابي حكى أنه قال : يقول العرب للسَّفلة : هم أولاد دَرَزَة ، كما تقول للأغصان وأشباههم : بنو كُفَّراء .
الدَّرَزِيّ : الحَيَّاطُ ، نسبة إلى الدَّرَز . و — المنتسب إلى طائفة الدَّرَزِيَّة من الإسماعيلية الذين يقدسون الحاكم بأمر الله الفاطمي . (ج) دُرُوز ودَرَزَة .	وذكر ابن منظور في اللسان معنى الدَّرَز ، وقال : هو فارسي معرب ، ثم عدد المعاني الأخرى للكلمة وكلها مولدة من معناها الأصلي ، وأثبت قول ابن الأعرابي : يقال للسَّفلة : أولاد دَرَزَة ، قال الشاعر يخاطب زيد بن علي ، رضي الله عنها : أولاد دَرَزَة أسلَموكَ وطاروا ويقال . أراد به الخياطين ، وقد كانوا خرجوا معه فتركوه وانهمزوا .

(١) انظر كتاب « الألفاظ الفارسية المربة » لأدبي شير ص ٦٢ ، بيروت ١٩٠٨ م .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط في مادة (الدَّرْز) إلى أنها من المعربات ؛ كما أنه لو أغفل بعض معاني كلمة (الدَّرْزَة) التي لم ترد في جميع المعجمات القديمة ، وكلها رُويت عن ابن الأعرابي كشتائم للغوغاء والسفلة من الناس أمثال الذين أسلموا إمامهم للموت ، لكان حسناً فعل ؛ هذا ولا يسعنا إلا أن نلاحظ على قوله : « وان دَرْزَة : الدَّعِيَّ أو ابن الأُمّة » بإثبات ماورد في اللسان ، فقد جاء فيه : « والعرب تقول للدَّعِيَّ : هو ابن دَرْزَة وابن تَرْفِي ، وذلك إذا كان ابن أُمّةٍ تُساعى فجاءت به من المُسَاعاة ولا يعرف له أب .

أما الدَّرْزِي فواحد الدَّرُوز . وهم طائفة تسكن اليوم في لبنان وسورية وفلسطين ، ونسبتهم إلى الداعية الإسماعيلي أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدَّرْزِي ، ويرى صاحب تاج العروس أن الصواب ضبط « الدَّرْزِي » بفتح الدَّال نسبة إلى أولاد دَرْزَة وهم الخياطيون والحائك . وفي سير النبلاء للذهبي جاء اسمه (الدروز) . وقال الغزالي في « نهر الذهب » : الدروز ، ينسبهم الناس إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي ، مع أنهم

يكرهونه ، لقوله بما ينافي اعتقادهم ، ويقولون
إنهم يُنسبون في الأصل إلى «طيروز» إحدى
بلاد فارس (١) .

ولقد كان من المستحسن أن يذكر المعجم
الوسيط كلمة (الدرزي واحد الدروز) في مادة
مستقلة لاختلاف الرأي في أصلها ، كما كان من
المستحسن أن يشير إلى أن دال الكلمة ترد بالضم
كما هو شائع على الألسنة الآن .

ومما نحب الإشارة إليه أن المعجم الوسيط
ذكر جمع الكلمة القياسي (دَرَزَة) وجمعها غير
القياسي (دُرُوز) وهو الجمع الشائع على ألسنة
الناس في مختلف البلاد .

في القاموس المحيط : الحشيش : الكأ اليابس .
وفي تاج المروس : قال بعضهم : الحشيش :
أخضر الكأ ويابس . . .
وقال الأزهرى : العرب إذا أطلقوا اسم
الحشيش عنوا به : الخلتى خاصة . . .
وقال ابن شميل : البقل أجمع رطباً ويابساً
حشيش وعلف وخلي .

الحشيش ما ييس من الكأ فأمكن
أن يُحش وأن يُجمَع .
(ج) حشائش .
(كمجيب وعجائب) . —
نبات مُخَدَّر . (مو) .
(ج) حشائش .

(١) انظر تفصيلاً أوفى في ترجمة الدرزي في أعلام الزركلي ٢٥٩/٦ .

وفي مادة (خ ل ي) الخلتى : الرطب من النبات ، وفي الصحاح : من الحشيش ... وقال الليث : هو الحشيش الذي يحش من بقول الربيع .

لقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم الوسيط إلى تعريفه جملة : (ويطلق على الكلا (الرطب) لأن هذا المعنى ورد في المعجمات القديمة ، ولأن كلمة (حشيش) أكثر ما تطلق اليوم في كثير من البلاد العربية على الرطب من الكلا 'يحش' وتطعم منه المواشي ونحوها .

أما الحشاشون أتباع الحسين بن الصباح (١) ، أحد دعاة الإسماعيلية ، فهم الذين اشتهروا باغتيال خصومهم وكان يطلق عليهم اسم « الفداوية » - نسبة إلى الفداء - وكان العامة يسمونهم (الحشاشين) لما عُرف من تعاطيهم الحشيش المخدّر (٢) .

الحشاشون : قاطع الحشيش .
و—جامعه . و—بائعه .
و—مدمن تدخين الحشيش .

الحشاشون : فرقة من الإسماعيلية الشيعة السبعية ، أسسها حسن بن صباح .

(١) في الملل والنحل لالشهرستاني (الحسن بن محمد بن الصباح) . انظر ترجمته في أعلام الزركلي

. ٢٠٨/٢

(٢) عرف الأوروبيون الحشاشين أيام الحروب الصليبية ، وكانوا يسمونهم « أساسان Assassins » وتذكر معاجهم اليوم أن هذه الكلمة عربية أصلها « حشاشين Hachchachin » وقد اشتقوا منها فعلاً يدل على القتل العمد أي مع سبق التعميم .

لقد كانت من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط وقد أثبت التعريف بـ (الحشاشون) إلى سبب هذه التسمية .

ومما نلاحظه على المعجم الوسيط أنه عرّف الحشاشين بأنهم فرقة من الإسماعيلية السّبعية ، وهو لم يعرف أياً من الإسماعيلية والسّبعية في محلها من المعجم !

ومما نلاحظه أيضاً في تعريف كلمة (حنيش) ذكر جمع الكلمة مرتين ، والتشبيه من أجل الجمع بدون داعٍ .

(يتبع)

عبدنار الخليل



مقالة في أسماء أعضاء الانسان

لابن فارس

نسخة مخطوطة نادرة ، حققها الدكتور فيصل دبدوب

من الجمهورية العراقية

المقدمة

إننا اليوم في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة وتقديمها في كافة المجالات ، ولما كان من أم أسباب رفعة الأمم وريقها إحياء تراثها وتنفض الغبار عن ذخائرها وكنوزها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع مالها من جلال القدم وجمال العلم ، استخرجت هذه الرسالة من طواميرها ونفضت عنها الغبار - غبار الإهمال وغبار الزمان - ودرستها دراسة علمية لغوية - لأنها رسالة لغوية طيبة حيث أسماها مؤلفها ابن فارس (مقالة من أسماء أعضاء الإنسان) هكذا ورد اسمها في المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما ، وإن ورد اسمها في كتاب إرشاد الأريب لياقوت (مقالة في خلق الإنسان) وكذلك في كشف الظنون للحاجي خليفة والسيوطي في بنية الوعاة .

لقد حققت الرسالة بالرجوع إلى المخطوطتين وحاولت جهدي إصلاح الأخطاء المنبثة فيها ، وإرجاع الرسالة إلى ما كانت عليه يوم وضعها مصنفها ابن فارس .

هذا ولما كانت الرسالة فريدة من نوعها ، ووحيدة في بابها حيث لا نظير لها في العالم - كما يقول بروكلمان ، ولما كانت المؤتمرات الطيبة هي المنبر الذي تلقى عليه نتائج قرائع أطباء العرب ، والندوة التي تتلاقى وتتلاقح فيها أفكار أبناء الضاد ، رأيت أن أدلو دلوي بين الدلاء فأقدم هذه المخطوطة النادرة لما فيها من فوائد لا تقدر من ناحية المصطلحات . فقد أورد فيها ابن فارس باقة عطره من المصطلحات في أسماء أعضاء جسم الإنسان ، ونحن الآن في دور نهضة حديثة - كما قلت - فنحن إذن بحاجة إلى تعريب علومنا ومنها الطب ، والرجوع إلى ما في كنوز الأجداد في هذا الباب ، لأنها خير عاصم لنا من التزل وخير سند لنا في خدمة لغتنا العزيزة وطننا الطارف والتليد .

تاريخ حياة ابن فارس

١ - نسبه : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب الرازي (نسبة للري) القزويني الهمداني .

ولد في قرية (كرسف) و (جيانا باذ) وهما قريتان من رستاق الزهراء . ولم تقف على تاريخ مولده ومما يؤيد أنه ولد في (كرسف) ما رواه (مجمع) عن أبيه (محمد بن أحمد) ، وكان من جملة حاضري مجلس أحمد ابن فارس ، قال : أتاه آت فسأله عن موطنه فقال (الرجل) (كرسف) قال : فتمثل الشيخ :

بلاد بها شدت علي تمامي وأول أرض مس جلدي تراها

قال ياقوت في معجم الأدباء : « انه وجد بخط (مجمع بن محمد بن أحمد) على نسخة قديمة من كتاب (المجمل) وتصنيف ابن فارس ما صورته :

تأليف النسيج أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الزهراوي
الأستاذ خردي .

اختلفوا في موطنه فقيل انه كان في رستق الزهراء من القرية المعروفة
(كرسف) و (جيانا باز) وقد حضرت القريتين مراراً ولا خلاف
انه قروي .

أقول لعل في كثرة اضطراب أبي الحسين في بلاد شتى ، يدعو إلى
هذا الخلاف في معرفة وطنه الأول .

هذا وقد درس في قزوين وبغداد ، وتلقى العلم في مكة عندما حج
إليها ومر بالموصل . ولكن المقام استقر به في معظم الأمر بمدينة همذان .
قال ابن خلكان : (وكان مقياً بهمذان) ، وقد تلمذ له في أثناء
إقامته الطويلة بهمذان أديبها المعروف (بديع الزمان الهمداني) .

قال الثعالب (وقد درس على أبي الحسين أحمد بن فارس ، وأخذ عنه
جميع ما عنده واستنفذ علمه واستنزف بصره) .

ولما اشتهر أمره بهمذان وذاع صوته وانتشر صيته استدعي منها إلى
بلاط آل بويه بمدينة الري ، ليقراً عليه أبو طالب خن الدولة علي بن ركن الدولة
الحسن بن بويه الديلمي ، وهناك التقى برجل خطير ما كان ينبغي من قبل
أن يعقد صلته به حتى لقد أنفذ إليه كتاباً من تأليفه هو (كتاب الحجر) ،
ذلك الرجل الخطير هو (الصاحب اسماعيل بن عباد بن العباس) وهو أول
من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد
فقيل له صاحب بن العميد .

٢ — شيوخه : نخص بالذكر منهم أباه وكان لغويًا وفقيهًا شافعيًا .
وأبا بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب الذي كان نحويًا على
طريقة الكوفيين .

وأبا الحسن علي بن إبراهيم القطان .

وأبا عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وعلي بن أحمد الساوي وسليمان بن
أحمد الطبراني .

٣ — تلامذته : أما تلامذة ابن فارس فكثيرون ومن أشهرهم (بديع الزمان
الهمداني) (وأبو طالب بن فخر الدولة البويهني) (والصاحب اسماعيل بن عباد)
و (علي بن القاسم المقرئ) وقد قرأ عليه (أوجز السير لخير البشر)
وقد قرأ المقرئ هذا الكتاب على ابن فارس في مدينة الموصل .

٤ — أمياله : كانت أميال ابن فارس في اللغة مع الكوفيين فهو كوفي
المذهب لغة .

أما ميوله الخلقية : فقد كان كريمًا جواداً ، ولا يبق شيئا وربما مثل
فوهب ثياب جسمه وفرش بيته .

٥ — وفاته : كانت وفاته في الري في شهر صفر عام (٣٩٥ هـ) ودفن
في مقابل مشهد (قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني) .

وقال قبل وفاته يومين يستغفر الله :

يا رب ان ذنوبي قد أحطت بها علماً وبى وباعلاني وإسراري
أنا الموحد لكني المقر بها فب ذنوبي لتوحيدى وإقرارى

مصنفات ابن فارس

يعد ابن فارس في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر ، ويحتفظ لنا التاريخ بمؤلفاته القيمة العديدة وهي :

١ — الاتباع والمزاوجة : وهو ضرب من التأليف اللغوي وقد ذكر السيوطي هذا الكتاب في المزمهر (ج ١ ص ٤١٤) وذكره كذلك في بنية الوعاة .

يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥ ش لغة وهي نسخة جيدة كتبت عام ٧١١ بخط عمر بن أحمد بن الأزرق الشاذلي . وقد نبشه المستشرق (رودلف برنو) بمدينة غيسن سنة ١٩٠٦ ويقع في ٢٤ صفحة .

٢ — اختلاف النحويين : ذكره الحاجي خليفة باسم (اختلاف النحاة) وذكره ياقوت باسم (كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين) .

٣ — أخلاق النبي ﷺ : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٤ — أصول الفقه : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٥ — أمثلة الاسجاع : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (الاتباع والمزاوجة) قال : وسرى ما جاء من كلامهم في أمثلة الاسجاع إن شاء الله تعالى .

٦ — الانتصار لثعلب : أورده الحاجي خليفة في كشف الظنون والسيوطي في بنية الوعاة .

ومن كتبه :

أوجز السير : لعله نفس الكتاب (أخلاق النبي ﷺ) .

٧ — تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام :

ذكره ياقوت في إرشاد الأريب والسيوطي في بنية الوعاة .

٨ - تم فصيح الكلام : منه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥٢٣) لنة ، ويقع الكتاب في (٢٧) صفحة صغيرة . وذكره بروكلمان في ملحق الجزء الأول (ص ١٩٨) وذكر ان منه نسخة بالنجف كتبها ياقوت في (مروالوز) في (٧ ربيع الثاني سنة ٦١٦ هـ) عن نسخة المؤلف التي يرجع تاريخها إلى عام (٣٩٣ هـ) .

٩ - الثلاثة : ذكره بروكلمان في الجزء الأول (ص ١٣٠) وان منه نسخة بمكتبة الاسكوريال (فهرس دينبرغ ٣٦٣) .

١٠ - جامع التأويل : وهذا الكتاب في تفسير القرآن ، ذكره ياقوت في ارشاد الأريب وقال بأنه أربع مجلدات .

١١ - الحجر : وهو من الكتب التي سردها ياقوت ، وأشار ابن فارس إلى هذا الكتاب في كتابه (الصاحي) .

١٢ - حلية الفقهاء : جاء ذكره في سرد ياقوت وابن خلكان والياضي في (مرآة الجنان) وحاجي خليفة في كشف الظنون وابن العماد في (شذرات الذهب) والسيوطي في بنية الوعاة .

١٣ - الحجاسة المحدثة : وقد ذكره ياقوت .

١٤ - خضارة : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (فقه اللغة) المعروف (بالصاحي) .

١٥ - خلق الإنسان : وهو في أسماء أعضاء الإنسان وصفاته . ورد ذكره في كشف الظنون للحاجي خليفة ، والسيوطي في بنية الوعاة ، وياقوت في ارشاد الأريب ، وأثبتته بروكلمان في ملحق الجزء الأول ص ١٩٨ باسم (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) . وقد ذكر الرسالة المرحوم

الدكتور داود الجلي في كتابه (مخطوطات الموصل) (ص ٣٣ وقال بان
النسخة فريدة ونادرة وهي موجودة في المجموعة رقم ١٥٢ تحت رقم ٥
في المدرسة الأحمدية في الموصل) . وقد سماها الدكتور الجلي في كتابه
المخطوطات (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) وهذه التسمية تطابق
ما ذكره بروكلمان .

١٦ - دارات العرب : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب وفي معجم
البلدان كما ذكره ابن الأنباري في (نزهة الألباء) .

١٧ - ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

١٨ - ذم الخطأ في الشعر : ذكره الحاجي خليفة والسيوطي في بنية
الوعاء وقد طبع في مطبعة المعاهد بالقاهرة عام (١٣٤٩ هـ) وقام بنشره
القدسسي مع كتاب (الكشف عن مساوي شعر المتنبي للصاحب بن عباد)
ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (١٨١) صرف وبمكتبة
برلين برقم (٧١٨١) وهو في أربع صفحات .

١٩ - ذم النية : ذكره الحاجي خليفة .

٢٠ - سيرة النبي ﷺ : ذكره ياقوت وقد طبع مرتين باسم (أوجز
السير لخير البشر) إحداها في الجزائر سنة (١٣٠١ هـ) والأخرى في
عام (١٣١١ هـ) .

٢١ - شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان : والزهري هذا

هو (أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري) أحد أعلام
التابعين وكان المذكور مع عبد الملك وهشام بن عبد الملك وقد استقصاه
يزيد بن عبد الملك . ذكره ياقوت .

٢٢ — التيات والحلي : وهو كتاب (فقه اللغة) وقد ذكره الأنباري والسيوطي باسم (فقه اللغة) وجمعه ياقوت خطأ كتاباً آخر غير فقه اللغة وقد سمي الكتاب (فقه اللغة) بالصاحبي لأنه صنف للصاحب بن عباد . وقد نشره في القاهرة الأستاذ (محب الدين الخطيب) . نشره في مطبعة المؤيد عام (١٣٢٨ هـ) عن نسخة الشنقيطي المودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧ ش) (لغة) وهي بخط الشنقيطي .

٢٣ — العم والخال : ذكره ياقوت .

٢٤ — غريب إعراب القرآن : ذكره ابن الأنباري وياقوت .

٢٥ — فتيا فقيه العرب : ذكره ابن خلكان باسم (مسائل في اللغة وتماي بها الفقهاء) وذكره السيوطي في بنية الوعاة باسم (مسائل في اللغة ينالي بها الفقهاء) ، وقد ذكره بروكلمان وذكر بأنه في (مكتبة مشهد بغيرسها) (١٥ : ٢٩ ، ٨٤) . وذكره ابن الأنباري والقفطي في إنباء الرواة . وذكره السيوطي في البنية باسم (فتاوى فقيه العرب) .

٢٦ — الفرق : وقد ذكره ابن فارس في نهاية تمام الفصيح بقوله (فأما الفرق فقد كنت ألفت على اختصاري له كتاباً جامعاً ، وقد شهر وبالله التوفيق) .

٢٧ — قصص النهار وسمير الليل : أورده بروكلمان في ملحق الجزء الأول ومنه نسخة في مكتبة ليبسك برقم (٨٧٠) .

٢٨ — كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين : وقد أورد ذكره ياقوت .

٢٩ — اللامات : وقد نبه بروكلمان أن منه نسخة بالمكتبة الظاهرية : وقد

نشره (برحستراسر) في مجلة () (الألمانية (ص ٧٧ — ٧٩) .

٣٠ - الليل والنهار : لعله كتاب قصص النهار وسمي الليل ، وقد ذكره
ياقوت والسيوطي في بغية الوعاة وجاء ذكره في كشف الظنون للحاجي خليفة .
٣١ - متخير الألفاظ :

٣٢ - مأخذ المـ : ذكره ابن حجر وذكره الحاجي خليفة في
كشف الظنون .

٣٣ - المجمل : وهو أشهر كتب ابن فارس ، وقد طبع بالقاهرة في
مطبعة السعادة عام (١٣٣١ هـ) عن نسخة بخط (مصرف بن شبيب بن الحسين)
عام (٥٩١ هـ) قرأها الإمام الشنقيطي .

منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٨ و ٣٨٢ و ١٨ ش .
وقد ذكر بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكتبات برلين ، والمتحف
البريطاني ، والمكتب الهندي ، وبودليان ، وباريس ، وليدن ، وامبروزيانا .
وبني جامعي ، وكوبريلي ، ودمشق ، ونور عثمانية ، والموصل ، ومشهد ، ولالالي .
٣٤ - مختصر في المؤنث والمذكر : منه نسخة في المكتبة التيمورية
بالقاهرة برقم (٢٦٥) تقع في (١٥) صفحة .

٣٥ - مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله : ذكرها ابن فارس في
الصاحي . (١٣٤) .

وقد طبعت في أول مجموعة تشتمل أيضاً كتاب (ما تلحن فيه العوام
للكسائي ، ورسالة) محيي الدين ابن عربي إلى الإمام نضر الرازي (.
وقد نشر هذه الرسالة (عبد العزيز الميمني الراجكوتي في القاهرة عام
١٣٤٤ هـ بالمطبعة السلفية عن نسخة من مجموعة بمكتبة المرحوم عبد الحفي
اللكنوي وتقع في ١٢ صفحة) .

٣٦ - المقاييس :

٣٧ - مقدمة الفرائض : ذكرها ياقوت في إرشاد الأريب .

- ٣٨ - مقدمة في النحو : ذكر هذا الكتاب الحاجي خليفة في كشف
الظنون والسيوطي في بغية الوعاة وذكره كذلك ابن الأنباري .
- ٣٩ - النيروز : منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق كتبت عام
(١٣٣٩ هـ) ونسخة بمكتبة تيمور باشا برقم ٤٠٢ لغة .
- ٤٠ - البتكريات : منها جزء في المكتبة الظاهرية .

وصف المخطوطة

- لقد اعتمدت في إحياء رسالة (أسماء أعضاء الإنسان لابن فارس) على مخطوطتين .
- ١ - المخطوطة الأولى : لقد وجدت هذه المخطوطة في مكتبة المدرسة
الأحمدية الدينية في الموصل ضمن مجموعة تحتوي على عشرين كتاباً ورسالة .
رقم هذه الرسالة (٥) وهي تتألف من صفحتين خطها رديء وهو مزيج
من خط نسخي وفارسي ويلوح لي بأن هذه المخطوطة هي المخطوطة (الأم)
وهي الوحيدة الباقية وقد أشار إليها بروكلمان وذكر العلامة أستاذي المرحوم
الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل في الفصل الخاص بمكتبة
المدرسة الأحمدية الدينية والناسخ الذي نسخها اعتقد بأنه قليل المعرفة بالعلوم
اللغوية وبأصول الخط والإملاء وأقدر ان تاريخها أي تاريخ النسخ لا يتجاوز
القرن العاشر الهجري ذلك لأنها خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ . هذا
وقد صورت المخطوطة وأسميتها النسخة المصورة في تعليقي على الرسالة تيزاً لها عن
النسخة الثانية التي سيرد ذكرها . والمخطوطة كثيرة الأخطاء اللغوية والإملائية .
- ٢ - المخطوطة الثانية : وقد اشتريتها من كتيبي ضمن مجموعة تحتوي على
أراجيز طبية كانت ملكاً لطبيب موصل هو عبد الله الشلشلي كان بطب على
أصول الطب العربي القديم . وهذه النسخة قد استنسخت عن المخطوطة الأولى
وأنغلطها في اللغة واحدة تقريباً مع فارق بسيط وخطها أجود من المخطوطة
(الأم) وهذه المخطوطة عدد صفحاتها (١٢) فقط .

نص الرسالة مع التعليق

مقالة في أسماء أعضاء الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين .

قال أبو الحسين (١) أحمد بن فارس رحمه الله تعالى : هذا ما يجب حفظه على المرء من خلق الإنسان ، فقد نرى من تعمق في غريب الكلام ووحشيه ، وإذا أراد الاخبار عن عضو من أعضائه يوجع يتره فيه ، أو ما إليه باليد قصوراً عن معرفة اسمه وهذا قبيح .

ثم اعلم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من الطين ، أبيضه وأحمره وأسوده ، فلذلك اختلفت ألوان ولده ، ومن الماء عذبه ومره وملحه ، فلذلك اختلفت الأخلاق . فأول أعضاء الإنسان من جهة العلو رأسه وهو مذكر وأول ما في الرأس الشعر وهو جمع واحد شعرة ، كتمر وقمرة ، ومن ذلك القودان (٢) وهما شعر ناحيتي الرأس فإذا أضفر فهما الضفيرتان (٣) والفدائر (٤)

-
- (١) في المخطوطتين (قال أبو الخير) وهو من تصحيف النسخ والصحيح هو ما أثبتناه .
 (٢) القود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن والجمع أفواد .
 (٢) الضفيرتان : وردت في النسختين هكذا (الظفيرتان) والتحريف من خطأ النسخ .
 (٤) الفدائر : وردت في النسختين هكذا (عذار) وهو تصحيف .

والذوائب واحده غديرة ، وإذا قل شعر الرأس فهو زعر ، فإذا تم ووفر فهو أفرع ، وشعر سبط ورسل إذا لم يكن جعداً قطعاً ، والجعد هو الأحجن المنعطف ، فإن كان أسود فهو حالك وغريب فإن علا الشعر بياض بحمرة فهو أصبح فإن كان البياض خلقة لا من شيب فهو أملح . وجملة عظم الرأس الجمجمة والشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين شأن وجمعه شؤون والشأن الذي يخرج منه الدمع^(١) والهامة وسط الرأس والقرنان فرعا الهامة عن يمين وشمال ، واليافوخ ما أسهل عنها مما يلي الوجه وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه^(٢) لاضطرابها والصدع ما بين قصاص^(٣) والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل ، والقمتحدوة هي المشرفة على نقرة القفا ، والقذالان عن يمين القمتحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس . والفهقة^(٤) موصل الرأس في العنق ظاهراً وباطنه الفائق ، والمظم النائي^(٥) الذي خلف الأذن نحسسا^(٦) وجملة الرأس هي الفروّة ، مظاهرها البشرة وباطنها الأدمة وذلك في الجلد كله ، والجملة التي تجمع الدماغ وتنشاه هي أم الدماغ ، والشغدان عرقان أسفل الأذنين ، والجبّهة ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه ، والجبينان

(١) في النسخة المخطوطة (يخرج منه النبع) وفي الصورة (يخرج منه النبع) والصحيح ما أثبتناه . والشأن لغة مجرى الدمع إلى العين .

(٢) جاء في المختص لابن سيده (الزماعة) سميت زماعة لاضطرابها .

(٣) قصاص - الشعر حيث ينتهي نبتة من مقدمه أو مؤخره .

(٤) الفهقة : أول فقرة من العنق تلي الرأس ، جمعها فهاق .

(٥) النائي : ان كلمة (نائي) لم ترد في النسخة المخطوطة .

(٦) الحشش : جاء في المختص لابن سيده الحششاوان - العظامان العاريان من الشعر وراء الأذنين وبعض العرب يقول خشاء .

هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين ، والاسرار (١) الخطوط في الجبهة واحدة سر ، والحججاج (٢) هو الذي ينبت عليه شعر الحاجب ، والحاجب الأبلج الذي لم يقترن والأقرن الذي يقترن والأزج كأنه خط بزجاجة لاستوائه ، وإذا كان مقوساً فهو مطوّق ، والأهلب (٣) الرجل الكثير الشعر على الحاجبين ، فإن كان قليل شعر الحاجبين فهو أمرط . والمحجر العظيم الذي حول العين والجفن الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت . والشقر هو منبت الشعر ، والمهذب (٤) الذي على الشفر ، ومثوق العين الحرف الذي يلي الأنف ، والحرف الذي يلي الأذن اللحيظ ، وجملة العين سوادها وبياضها ، وهي المثقلة ، والسود منها الحديقة (٥) ، والنكته السوداء في الحديقة انسان العين ونظرها وقيل ان الناظرين عرقان يسقيان إنسان العين . والعين النجلاء الواسعة الحسنة ، والمرأة الخوراء المليحة سواد العين المليحة بياض العين . والجاحظة هي الخارجة النابية وهي قبيحة . والخواصاء (٦) الضيقة لأنها شقت

(١) السر : ان كلمة (سر) لغة هو الخط في بطن الكف وهو الشعر والسرر والسرر والسرار . ويطلق على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء ، والجمع أسرة (نادر) وأسرار وجمع الجمع أسارير .

(٢) الحججاج والحجاج : لغة عظم مستدير حول العين ينبت عليه الحاجب جمعه أحجة وشذ في جمعه حجاج .

(٣) الأهلب : الرجل الغليظ الشعر أو الكثيره (من اللغة لأحمد رضا) .

(٤) المهذب : وتضم داله ، شعر أشفار العين ، جمعها أهداب وهذبة .

(٥) الحديقة : السواد المستدير وسط العين ، جمعها حدق ويحداق وأوحداق وحدقات ، أو هو سواد العين الأعظم وفي باطنها خرزتها .

(٦) الخواص : غرور العين وضيئها من صفرها كأن تكون إحدى العينين أصغر من الأخرى ، أو هو ضيق مشقتها خلقه أو داء .

شقاً ، والحوصاء (١) لتفويض صاحبها إياها . والسَجَرَاء (٢) والجرء والمقهاء (٣) التي تبيض حاملها وأشفارها . والحولاء المتقلبة الحدقة والقبلاء التي تنظر قبل الأنف . وفي الأنف القصبة وهي العظم والمارن ما لان من أسفل القصبة ، والأرنبة طرف الأنف والخنابتان (٤) حرفا المنخرين عن يمين وشمال ، والوترّة الحاجز بين المنخرين والخيشوم أعلى الأنف والعيرنين معظم الأنف وهو الخطم ، والسّم حرف الأنف ، والأنف الأشم المشرق التام ، والأقنى الذي تتأ وسط أنفه مشرقاً على طرفيه والأدلف القصير العريض والأخنس أقصر . من الأدلف ويتأخر عن الشفة والأفطس المتطامن من الوسط والأكثم المقطوع الأنف ، والأخرم المنشق الوترّة ، والأسلت المقطوع أنفه كله . وجمع الشفة شفاه . الاطار طرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم . والشدقان (٥) ملتقى الشفتين وهما المطمان . والشفة الحما هي التي إلى السواد والشفة الظمياء هي الذابلة اللطيفة والعلماء هي المنشقة من أعلاها والفلحاء هي المنشقة من أسفلها ، والوارد ، الطويلة تغطي الأسنان ، والادله المسترخي الشفتين والباتع الذي تنقلب شفته إذا ضحك ، وجمع الفم أفواه ، واللشاة اللحمية المتدلية

(١) الحوص : ضيق العين .

(٢) السَجَرَاء : السجر والسجرة في العين حمرة في ياض العين أو سوادها .

(٣) والمقهاء : الأقمه من الرجال المحمر المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .

(٤) الخنابتان وردت في المخطوطتين مصحفة والصحيح ما أوردناه ، والسّم ثقب الأنف وبالضم السّم : هو القاتل .

(٥) الشدقان : جاء في أساس البلاغة للزنجشري الشدقان نهايتا الفم من الجانبين ، والجمع أشداق وشدوق .

من الحنك الأعلى والنطع^(١) النقرة في الحنك الأعلى وجلدة النطع^(٢) الخليقات، واللغنين ما لصق باللهة من لحم الخلق، وهي النقاغ، والشق سمة الشدين، والضرز لصوق الحنك الأعلى بالأسفل والفقم أن يكون الحنك الأسفل على الأعلى والذوحا قصر الذقن، والأفوه الواسع الفم واللسان هو المقول وطرفه العذبة^(٣)، والأسلة مستدقة والمكدة أصله والصردان عرقان أخضران في ناحيتيه واللتحيان الفككان واحده لحي وهما العظمان اللذان فيها الأسنان من فوق وأسفل، وأما الأسنان فأربع ثنايا وأربع رباعيات وأربع أنياب وأربع ضواحك واثني عشر رحي ثلاث في كل شق وأربع نواجذ وهي في أقصاها والعظم الناقى في أصل اللحي الراد، والفنيك طرف اللحين عند العنفقة^(٤) ويقال بل هو أصل اللحي والمركب في الرأس والصبي مستدق اللحي، ومجتمع اللحين هو الذقن وملتقى الصبين الشجرة^(٥) ثم الخلق. يقال لما أقبل على الصدر الجران، والنكفتان غدتان في أصل اللغد كاللوزتين والخلقوم متصل بالرئة وهو مخرج الريح والمجرى مجرى الطعام من الخلق وأعلاه متصل بمكدة اللسان والخنجرة ما غاظ من أعلى الخلقوم وأسفل اللسان.

(١) النطع: والنطع والشعلة ما ظهر من عار الفم الأعلى وهي الجلدة الملتزمة بعظم باطن الفم الأعلى وفيه آثار كالتحزيز، وهناك موضع اللسان في الحنك . والجمع نطوع .

(٢) وردت في النسخين النطيع وهو تصعيف والأصح النطم .

(٣) الغذبة: .

(٤) العنفقة: ما بين الشفة السفلى والذقن لحفة شعرها جمعها عنافق .

(٥) الشجرة: النقرة في ذقن الصبي .

والغلاصمة والمنشفقة الشعر تحت الشفة السفلى ، والذي على العليا الشارب والنقرة الهزمة (١) على الشفة العليا واللحية والجمع لحى والسناط الذي ليس في عارضيه من الشعر إلا قليل . فإذا لم يكن في وجهه شعر فهو أشط ، ولحية كثة إذا كثف أصلها ، وسنتة الإنسان وجهه وهي قسمته ، والمسنون الوجه القليل اللحم ، والمكائم المستدير والريان كثير الماء الحسن البشرة ، والأخيل الذي فيه خيلان ، والأنثيان الأذنان ، والفرع من الأذن أعلاها حيث تنثني غصون ، وما حلب من أعلاها غصروف والمحارة هي الصدفة والوتد هو الشاخص في مقدمها بينها وبين الوجه ، والصباخ خرق الأذن الذي فيه السم وهو ثقبها ، وما تدلى من أسفلها هي الشحمة ، والحزبة الثقب الذي يعلق فيه القرط ، والخنار حرف أعلاها . والأذن الخوذاء المسترخية والشرفاء الضخمة والصمماء الصغيرة اللطيفة والسكاء أصغر منها ، وعنق الإنسان هو الهادي والقصرة (٢) أصل العنق المركب الكاهل ، والصليقان (٣) ناحيتا العنق ، والليت ما خلف مذبذب القرط والسالفتان صفحتا مقدم العنق يميناً وشمالاً والدايات (٤) فقار العنق والعلباوان (٥) عصبتان صفراوان تأخذان من أصل الفقار إلى الكاهل بينهما أخدود ، والأخدع (٦) عرق من عرض العنق ، والوادجان المرقان الذان يقطعها الذابح وحبل العائق العصبية الممتدة من العنق

(١) الهزمة : التي بين الترقوتين وقيل هي التي في المنخر .

(٢) القَصْرَة : أصل العنق والجمع قصر وأقصار .

(٣) الصّليقان : الصّليف عرض العنق وهما صليقان من الجانبين أو هما رأسا الفقرة التي تلي الرأس من شقيها .

(٤) الدايات : واحدها الداية .

(٥) العلباوان : العلباء من البعير عصب عنقه مذكر وجعها العلابي .

(٦) الأخدع : جمعها أخدع وهو شعبة من الوريد وهما أخدعان .

إلى المنكب والعنق مذكر ومؤنث والأجيد الطويل العنق والأوقص القصير العنق والمنكب رأس الكتف والمضد والماتق موضع الرداء ، والمضد ما بين الكتف إلى الذراع والمضلة حمة المضد ، ومما يلي الجنبين الضبعان ، ورأس المضد الذي يلتقي مع رأس الذراع القبيح ورأس الذراع الذي يلي العنق الأبرة . والساعد والذراع واحد والزندان العظان اللذان اجتماعا فصارا ذراعاً . ورأس الذي يلي أصل الخنصر يقال له الكوع (١) ورأس الزند الذي يلي الإبهام هو الكر سوع وقيل بل هو على القلب والأسلة (٢) مستدق الذراع والممصم موضع السوار والنواشر عصب باطن الذراع ، والكف والمرفق مجتمع رأس المضد والذراع ، باطن وطرف الذراع المحدد الرئسغ (٣) ثم الكف وفيها الأشاجع وهي مفرز الأصابع وفيها الرواجب وهي عصب ظاهر الكف والإبهام أقصر الأصابع وأغلظها ثم المسبحة ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ، وفي كل أصبع ثلاث قصبات غير الإبهام فإن فيها قصبتين ويقال لكل قصبة منها سلامى والجمع سلاميات ، والرواجب بطون عقد الأصابع والبراجم ظهور عقد الأصابع ، والأنامل أطراف الأصابع وهي القصبة العليا والحيثار (٤) ما أحاط بالظفر و (الزنيقر (٥) ما يقلم من الأظافر ، والنمش البياض في ظهور الأظافر ، وما بين الأصابع خلل والقلت النقرة في أصل الإبهام والضرة اللحمية التي تحت الخنصر من باطن ، والتي تحت الإبهام

(١) الكاع : لغة في الكوع وتصغيرها كويم .

(٢) الأسلة : واحدة الأسل : وهو من الذراع مستدقة ومن النصل كذلك .

(٣) الرسغ : جمعها أرسغ وأرساغ .

(٤) الاطار ما أحاط بالظفر ، والحيثار مثله ، والحيثار من كل شيء كفافه وحرفته .

(٥) في النسخين وردت كلمة (الغسليط) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

الاية والخط الذي بينهما هو الناق والاسرار خطوط في الراحة والراحة باطن الكف والبنان الأصابع كلها الواحدة بنانة ، وصدر الإنسان هو البرك (١) ، والبلدة (٢) وسط الصدر والقرة التي في الصدر هي اليهرة (٣) والترقوتان العظمان اللذان بينهما ثغرة النجر والحاقة ثغرة الترقوة والترائب عظام الصدر والثدي الثدي المرأة الذي تسقي منه اللبن ورأس الثدي الحامة ، والسعدانة كالدرهم أشد حمرة من لون الثدي والشندوة اللحمية التي حول الثدي وفي الصدر اثني عشر ضلعاً وهي الجوانح والشراسيف (٤) ، سقاط الأضلاع مما يشرف على البطن الواحد شرسوف والمسربة الشعر النابت وسط الصدر ساهلاً على البطن والجنب مجتمع الأضلاع وأسفل الضلوع . ومما يلي البطن يقال له الخلف (٥) وهي أيضاً القصى ، والخاصرة عند ذلك وفي البطن الصفاق وهي جليدة البطن التي تلي الجادة الظاهرة والحتوة في البطن مما ضمت عليه الضلوع وهي الحشا ومن الحشا الحجاب وهي جليدة لحم - يحجز بين الصدر والبطن والفؤاد القلب وغشاؤه الخلب ، والنياط (٦) عرقه الذي يعلق به وحبته سويداء وهي علقة في جوفه ، ويقال للكبد والرئة والفؤاد ، وسواد البطن وفي البطن الشاكتان (٧) وهما الطفطفتان (٨) والثفنة ما بين السرة إلى العانة . والاعفاج

(١) البرك : الكلاكل والصدر والجمع بروك .

(٢) البلدة : الصدر جمعها بلاد .

(٣) اليهرة : من كل شيء وسطه والجمع يهر . والترائب واحدها تريبة أو تريب : موضع القلاوة من الصدر .

(٤) الشرسوف : غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف والشراسيف جمع شرسوف .

(٥) الخلف : ما قصر من أضلاع الجنب ودق والصفاق : ما بين الجلد والمصران والجمع صفاق .

(٦) النياط : جمع نيط : وهو العرق المعلق به القلب .

(٧) الشاكة : الجلد بين عرض الخصرة والثفنة ، جمعها شواكل .

(٨) في النسختين (الصصعتان) وهو تصحيف والصحيح الطفطفتان .

والمصارين الأمعاء . والمعدة موضع الطعام للإنسان والثانة مجتمع البول والمطا
الظهر وفي الظهر الصلب وهو عظم في وسط الظهر ، وهي أربعة وعشرون فقرة .
والفقرة والجمع فقار ، العظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض والمنشأ
اللحمتان اللتان فوقها العصب ، ورؤوس الفقار هي الناسن ، والقطن ما بين
الوركين إلى عجب الذنب وفي جوف الصلب خيط أبيض يقال له النخاع ،
والتاخض في وسط الكتف وهو العير^(١) ، والنضروف طرف الكتف
اللين والمعجز مؤثته يقال هذه عجز وتسمى المعجزة الكتف وفي المعجز
الصلوان وهما مكتفا المعجز والمعجب أصل الذنب والورك الكفل والفرابان
رأسا الوركين والرائقتان طرفا الاليتين والمردوان أعلى الاليتين ثم الفخذ
والخاذان لحم ظاهر الفخذين والربلتان اللحمتان تقبلان على الركب من باطن
الفخذين والرؤفان ما بين العانة وأصول الفخذين وهي المغابن ، والنساعرق
الورك والخالبان عرقان أبيضان في الرفع والساق ما بين الركبة والقدم
والظنبوب عظم الساق الظاهر والشظية العظم الرقيق بين العظمين والركبة
ما بين الفخذ والساق والمأبضان بطون الركبتين والداغصة عظم في أعلى الركبة
وهي الرضة وعينا الركبة يقال لهما القلتان^(٢) ، والحماة لحم الساق واللحمة التي
في معظمها هي العضلة ، والاييس من الساق موضع القيد والعرقوب العصب
التي بين القيد والكعب والكعبان هما النابتان عن عيين وشمال ، وفي القدم
عقبها وهي في مؤخرها والبخصة لحم القدم في أسفلها وعير القدم الحذبة

(١) جمع العير أعيار .

(٢) الفلت : كل هزئة في عنبر ، جمعها رقات .

التي في وسطها والنعامة (١) خط في أسفل القدم والنسي القدم ما أقبل منها ووحشها ما خالف ذلك . ويقال لمعضو الرجل عوفه وما دون الخصيتين (٢) والصفن وعائهما ، وما يكون للمرأة دون الرجل الفرج والجهاز . ويقال لشخص الإنسان شبحه وظله وسواده . ويكون ابن آدم طفلاً رضيعاً ثم فطيماً ثم يافعاً ثم حالماً حين يحتمل ثم طاراً إذا طار شاربه ، ثم مجتمعاً ثم شيخاً ثم دالفاً إذا قارب الخطو . وهذا أوجز ما يقال في خلق الإنسان ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين .

(العراق - الموصل)

الم كنوز فيحصل ربه وحب



(١) النعامة : جمعها نعام .

(٢) الصفن : وعاء الخصى جمعها أصفان .

كتاب الكون والفساد

لابن باجة الأندلسي

- ١ -

تقديم :

ابن باجة (Avempace) هو أبو بكر محمد بن يحيى الشهير بابن الصائغ السرقسطي الأندلسي^(١) (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ . ش - ١١٣٨ م) ، رئيس فلامنفه العرب في المغرب ، أستاذ القاضي أبي الوليد ابن رشد الفيلسفي الشهير « بالشارح الفاضل » ، (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ . ش) الذي اعترف بفضيلته العلمية حيث قال في كتابه - تلخيص كتاب النفس^(٢) : « ان كل ما يبتته في بحث العقل هو رأي ابن باجة » .

وان ابن باجة قد اشتهر في عهده بأنه أكبر الشراح لفلسفة أرسطاطاليس بعد ابن سينا ، وأقر معاصره الصغير الفيلسوف المتطبب ابن طفيل في مقدمة قصته الفلسفية المعروفة بقصة «حي بن يقظان» قائلاً : « ولم يكن فيهم أثق

(١) لترجمة ابن باجة راجع بروكمان (Brockelmann) : تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١ - ٦ ، ضخمة ج ١ ص ٨٣٠ ، دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopoedia of Islam) ج ٣ ص ٣٦٦ ، سارطن (Sarton) : Introduction to the History of Science القسم ١ ج ١ ص ١٨٣ ، المقدري : فتح الطيب ج ٤ ص ٢٠١ - ٢٠٦ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ٢ ص ٦٣ ؛ ومقالة الكاتب في Islamic Culture , Hyderabad - Deccan, January, 1962

(٢) تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، ص ٩٠ .

ذهناً ولا أصبح نظراً ولا أصدق رواية من أبي بكر الصائغ ، (١) وكان يشتخر به في الأندلس في علم الاحون والفلسفة ، فقد قال الشقندي (المتوفى سنة ٦٢٩ هـ . ش - ١٢٣١ م) في رسالته المحفوظة في نفح الطيب للمقري (٢) :
« وهل لكم في عبد الاحون والفلسفة كابن باجة ؟ » ، والمقري أيضاً شهد بفضلها عندما نقل أقوال الأندلسيين : « وأما كتب علم الموسيقى فكتاب أبي بكر ابن باجة الفرناطي في ذلك فيه كفاية » ، وهو في المغرب منزلة أبي نصر الفارابي بالشرق . »

وسائر تصانيف ابن باجة قد جاءت إلينا عن تلميذه الوزير أبي الحسن عبد العزيز بن الإمام (٣) ، فإنه جمع أقوال ابن باجة في مجموعة تصدرها بمقدمة قال فيها :

« ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم ، فإنه إذا قرنت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالي ، وهما اللذان فتح عليهما بعد أبي نصر في المشرق في فهم تلك العلوم ، ودوتنا فيها ، فإن لك الرجحان في أقاويله ، وفي حسن فهمه لأقاويل أرسطو ، والثلاثة أئمة

(١) انظر مقدمة المخطوطة : بودليانا ، رقم ٢٠٦ بوكك (Pocock) ، لابن الامام ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، نشر مولر (Muller) ج ٢ ص ٦٣ ، ابن طفيل : حمي بن يقظان ، تحقيق جوتييه (Gauthier) ص ١٢٠ .

(٢) راجع ابن خلدون : التاريخ نشر بولاق ، ج ١ ص ٥١٩ ، المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) ترجمته في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، تحقيق مولر ، ج ٢ ص ٦٣ ، ومقالة السكاتب في The Islamic Quarterly , London ، ديسمبر ١٩٦٠ م ، أيضاً في مجلة الجمعية الآسيوية الباكستانية ، The Journal of Asiatic Society of Pakistan ، Dacca ١٩٥٨ م ص ١٤ - ٢٢ .

دون رب ، وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ، ويتواردون فيها مع السلف الكريم .

وهذا ابن الإمام كان رجلاً فاضلاً قد شرح تطور العلوم الذهنية في ذلك الزمان ، وصرح شيئاً مما صادف المشتغلين بهذه العلوم . فمع تغير الحكومة تغيرت الحالات ، فأهل العلوم الشرعية تراحموا على من غلبت عليهم الفلسفة ومالوا إلى العلوم النقلية ، ومع اعترافه بفضيلة أستاذه أقر بفضائل بعض من معاصريه أيضاً فذكرهم بإحسان وتكريم وقال :

« فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة ببلاد الأندلس في زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالشرق ، ونقل من كتب الأوائل وغيرها ، نضر الله وجهه ، وتردد النظر فيها ، فما انتبهج لناظر قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها إلا ضلالات وتبديل ، كما تعدد عن ابن حزم الاشبيلي ، وكان من أجل نظار زمنه ، وأكثرهم لم يقدم على إثبات شيء من خواطره ، وكان أحسن منه نظراً وأثقب لنفسه تمييزاً ، وإنما انتهجت سبل النظر في هذه العلوم بهذا الخبر وبمليك بن وهيب الاشبيلي ، فانها كانا متعاصرين ، غير أن مملكتاً لم يتقيد عنه إلا قليل نزر في أوائل الصناعة الذهنية — ثم أضرب الرجل عن النظر ظاهراً في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه بسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته ، في فنون المعارف ، وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها أوزاحم ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه المعارف ، ولا قيد فيها باطناً شيئاً ألني بعد موته .

وأما أبو بكر ، رحمه الله ، فنهضت به فطرته الفائقة ، ولم يدع النظر والنتيج والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على أطوار أحواله ، وكيف ما تصرف به زمنه . »

وأما تفوق ابن باجة على معاصريه في العلوم العقلية ، فيفهم أيضاً من
الآيات التالية التي كانت شائعة وذائعة في تلك الأيام ، وقد نقلها ابن الإمام (١).

عدّ عن البحر وأحواله والبر ما يحويه من معجب
إن شئت أن ترقى محلّ العلى فاطلب ولا تضجر من مطلب
هذا أبو بكر له حكمة يبتها في مذهب مذهب
أظهر للناس بها آية كأنها معجزة من نبي
ولم ترّ الأعين من قبله شمساً بدت تطلع من مغرب

وقد ظهرت الحقيقة أن ابن رشد قد استفاد من شروح ابن باجة ،
واستطاع أن يكتب مصنفاته من الشرح الكبير والأوسط والتلخيص ، ولا غرو
أن ابن رشد اتبعه في الجوامع وفي ترتيب المضامين في شروحه .

وأما ابن باجة نفسه ، فإنه اعتمد على كتب أبي نصر الفارابي ، وغالب
شرحه لفلسفة أرسطاطاليس هو في نص الفارابي وعباراته — ويشبه أن
ابن باجة — وإن لم يذكر اسم ابن سينا إلاّ أحياناً — سلك مسلك ابن سينا
وأخذ منهجه في تبين مقاله وتشرح الأقوال الفلسفية — فهذا كتاب الشفاء
لابن سينا ، لا يغير ترتيب الموضوعات والمضامين التي يبيّن أرسطو في محاضراته
فكل من الشرح تبعوه في تنظيم المضامين وتنسيقها ، وإنما افرقوا في التفصيل
والتوضيح فقط — فمن حيث أنهم أوضحوا المسائل الفلسفية بعباراتهم الفاتنة ،
والفاظهم الرائعة يمكن أن يقال أن هذه الكتب والمقالات هي مقالات مستقلة ،
وشروح وتصنيفات بأنفسها .

(١) مقالة الكاتب في ١٩٦٢ Islamic Culture . Hyderabad - Deccan , January

س ٣٨ و ٤٠ ج ٣٩ رقم ١ .

ولا بد من أن أذكر ميزة أخرى لهذه الكتب ، وهي الصبغة الإسلامية التي تميّزها من سائر التصانيف في هذه العلوم ، فالمباحث التي توجد فيها تدل على أنها لا تخالف الدين في شيء من المسائل ، وانهم يهتمون بالبيان بأن العقل لا يمكن له أن يضاد النقل .

كتاب الكون والفساد :

محاضرة أرسطو التي تبحث عن الكون والفساد تشتمل على كتابين حاويين على عشرة أبواب وعلى أحد عشر باباً على الترتيب (١) .

وأما قول ابن باجة فيدو أنه تلخص هذه الأبواب في مقالة وجيزة ، وابن رشد أيضاً نحا نحوه ولم يذكر الأبواب وتلخص البحث في مقالة واحدة ، ومن المعلوم أنها لم يستوعبا سخاوى المحاضرة لأرسطو بالكامل ، ولكنها لم يغفلا عن ذكر أهم المحتويات في الباب .

إن ابن باجة يذكر التغيرات الثلاثة - النقلة ، الاستحالة والنمو والاضمحلال - ثم يبيّن معنى المس والاختلاط - وبعد تبين الفعل والانفعال يذكر الشوق والتشوق الانساني للكمال ، ثم يبحث عن الكون المطلق والكون البسيط ويشير إلى مترجمي كتب أرسطو في أثناء بحثه ولكنه لا يذكر التراجم التي طالها واستفاد منها .

(١) راجع سلسلة لوث (Loeb Classical Library) ، أرسطو De Generatione et corruptione

ص ١٦٢ - ٣٢٩ مع الترجمة الانكليزية لفوستر (E. S. Foyster) .

وانه يظهر بعد المقابلة مع تلخيص ابن رشد لهذا الكتاب ان تلخيص ابن باجة أكبر وأوسع وأوفى لمعاني كتاب أرسطو ، ولقد أشرنا إلى ما استنتجنا من مقابلة قوله مع تلخيص ابن رشد ومع الترجمة الانكليزية لكتاب أرسطاطاليس في التعاليق التي ألحقناها .

وقد وضع هذا الكتاب في المجموع الموجود في خزانة بودليانا ، اكسفورد (١) بعد قوله في الآثار العلوية وهذه هي الرسالة الثالثة وارسالة الأولى هي مقالته في السماع الطبيعي وهي أطول المقالات في المجموعة .

وكتاب الكون والفساد يحتوي تقريباً على عشر أوراق من الورقة ال ٨٠ ظ إلى الورقة ال ٨٩ و ، وكاتب النسخة هو الأديب القاضي الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد ابن النضر ، وقد انتسخها بقوص في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٧ هـ . ش / ١١٥٢ م ، كما يلوح من عبارة المخطوطة (الورقة ال ١٢٠ و) .

وحيث انتهت إلى مثل هذا الموضع من الأصل وجدت ما مثاله : قابلت بجميع ما في هذا الجزء جميع الأصل المنقول منه وهو بخط الشيخ العالم الورع الزاهد البر المدل النقي عصمة الأخبار وصفوة الأبرار السيد الوزير أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام السرقسطي وهو ينظر في أصله المنجوء به من يد فريد دهره وبشير عصره ، ونادرة الفلك في زمانه أبي بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة قراءة بقراءة على المصنف باشيلية - والعزير المذكور ، أدام الله عزه يومئذ عامل عليها ومستأدي

(١) المخطوطة الموجودة بمكتبة بودليانا تحت رقم بوكك ٢٠٦ (Ar. MS. Pocock No. 206) .

لخراجها وما أضيف من العمل إليها - وكان فراغ الوزير من قراءة هذا الجزء عليه في تاريخ آخره اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلاثين وخمس مائة - وكتب الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن النضر نقوص في شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمس مائة - نأل الله سبحانه علماً نافعاً في الدنيا والآخرة إنه على ما يشاء قدير .

الدكتور محمد صغير حسن معصومي

الأستاذ بمعهد الأبحاث الإسلامية ، راولپنڈي
پاکستان

★ ★ ★

كتاب الكون والفساد

(الورقة الـ ٨٠ ظ) بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والله الموفق

ومن قوله في الكون والفساد

قد تبين في السماء والعالم ان الأجسام (١) البسيطة (٢) أربعة ، وانها متجانسة ومتضادة القوى ، إن جاز أن يقال للأنواع القسيمة متضادة . وهذه القوى التي يظن بها التضاد هي الخفة (٣) والثقل بالجملة ، وأما سائر القوى الموجودة لها ، فانها غير متضادة بالتقديم والتحقيق . وسائر ما يظن به التضاد فلأجل هذه أو لأجل مشابهة هذه .

وهذه الأجسام تنفصل بمواضعها الطبيعية .

فأما أن مادتها هذه (٤) هي الأولى فذلك يبين لأنها البسيطة ، وأما أنها واحدة فسنبين إذا أمعنا في القول .

فقول أولاً : ان التعبير يكون أصنافاً :

منها الحركة في المكان ، وقد فصل القول فيها .

(١) راجع ابن رشد : السماء والعالم ، حيدر اباد - دكن ، ص ١٨ .

(٢) المخطوطة : أجساماً بسيطة .

(٣) المخطوطة : اللفظ غير واضح .

(٤) المخطوطة : ان هذه مادتها الخ :

ومنها الكون والفساد .

ومنها الاستحالة .

ومنها النمو والاضمحلال .

وهذه المعاني لا تدل عليها هذه الأسماء ، لما حدود تشرح ما يدل عليه كل اسم منها ، وهي الأقاويل الشارحة للأسماء .

فأما هل ما يدل عليه اسم اسم موجود ؟ فذلك فيه نظر وشكوك كثيرة ، فهو يفحص في هذا الكتاب عن هذه التغيرات الثلاثة ، وعن ما لا يكون إلا بها .

ويعطي أيضاً مثل ما أعطى في السماع (١) مبادي هذه القصوى ، ويعطي في الآثار (٢) إعطاء آخر نظراً لما أعطى في السماء والعالم (٣) في الحركة المكانية . وإنما لقبه كتاب الكون والفساد لأن هذه الحركة هي المقدمة لساير الثلاث ، وإن تلك إنما هي بعد هذه أو مؤدية لهذه فهو يشرح في الفحص عنها ، فالتغير الذي في الجوهر (٣) . المشار إليه هو الذي نسميه كوناً ، والتغير المشار إليه هو الذي نسميه كوناً ، والتغير إلى عدم ذلك الجوهر هو الذي نسميه فساداً ، وهذا الأصل يجب أن تملك وتنظر هل ذلك موجود أم لا ؟ .

(١) انظر السماع الطبيعي لابن باجة ، الورقة ١٦ و الورقة ١٧ .

(٢) الآثار العلوية لابن رشد ، ص ١٨ ، أيضاً كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٢ .

(٣) انظر كتاب النفس لابن باجة ، تحقيق الكاتب ، دمشق ص ٥١ ، أيضاً .
Ibn Bajjah's Ilm al - Nafs , Karachi , 1961 p. 145 Note 9 . كتاب

الكون والفساد لابن رشد ص ٣ .

فإن من يرى انه لا يتكون موجود إلا عن موجود كمن يرى ما لا ينقسم سواء جعلها سطوحاً كما قيل في طيائوس ، أو نقطاً أو خطوطاً أو أجزاء لا تنقسم ولا تنفصل ، كما يراها ديمقراطيس (١) .

وبالجملة فمن جعل الموجود واحداً (٢) فهو يرى ضرورة أن التكون استحالة ، أو غير ذلك من الحركات كأنك قلت : اجتماع واقتراق أو تركيب وتحليل . وأما من جعل الموجود أكثر من واحد بالنوع ، وجعل النوعين بسيطين . ووضع نظير أحدهما إلى الآخر ، فهو يضع بالضرورة أن التكون غير الاستحالة . لأن ذلك مطابق (الورقة الـ ٨١ و) لما قيل في الحد - ولذلك من يرى ان هذه الأنواع البسيطة لا يستحيل بعضها إلى بعض ولا إلى شيء آخر ، فهو يرى ضرورة ان التكون حركة ، ولا يكون به التكون جنساً منفرداً بذاته .

ولذلك لا يلزم انباد قلس (٣) ان يضع ان التكون ليس استحالة ، لأنه يرى ان الكل عند استيلاء المحبة يرجع شيئاً واحداً ، وعند الغلبة يرجع كثيرة فهو يضع التكون غير الاستحالة .

(١) راجع أرسطو :

كتاب النفس /

(٢) ابن رشد : كتاب الكون والفساد ، ص ٣ .

ابن باجة فرق بين التغير الحادث في الموجود البسيط وبين التغير الحادث في لواحق الموجود ، فانه قال (كتاب النفس الورقة الـ ١٣٩ و) ، « لأن الموجود البسيط إذا تغير ، فانه يتغير إما في صورته ، فيكون عنه موجود آخر بسيط مقابل له كالماء ، فانه يكون عن الهواء ، الأرض ، وإما أن يتغير في لواحقه فيكون ذلك استحالة لا تكوناً » .

(٣) راجع أرسطو : Arist . 314 b 5 - 10 .

وأما هل التكون موجود (١) أم لا ؟ فانه من الأمور المعروفة بأنفسها ،
والفحص عنه من شيم من لا يعرف المعروف بنفسه من المعروف بغيره ، لكن
الفحص انما هو فيما هو .

وقد فحص أرسطو (٢) في أول كتابه في الكون عن هذه الآراء ،
وبين مقدار ما في كل واحد منها من صدق وكذب وقرب أو بعد ، وذلك
بيّن لمن قرأ كتابه .

فنقول : ان كل تكون (٣) فهو إما بسيط وإما مركب أعني بالتكون
البسيط التغير إلى الوجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب الحركة إلى
الموجود المركب .

ولأننا (٤) فحصنا أولاً عن التكون ما هو مطلقاً ، ثم بعد ذلك نفحص
عن التكون البسيط إذ هو مأخوذ في حد المركب ، كما سنبين - وكان كل
مشكون فانه لا يكون إلا بعد أن يتقدم بالزمان فعل وانفعال واختلاط .
ولما كان الاختلاط (٥) قد يظن به انه نحو ولا اختلاط يظن انه اضمحلال ،
لزمه أن نفحص أيضاً عن هذه الحركة ، ونميزها بما يخصها ، ويعرف أين
توجد وفيما توجد فإن كانت لا توجد إلا للمركب ، فالتكون البسيط يتقدمها
ضرورة ، وإن كانت توجد للبسائط فأى فرق بين هذه الحركة وبين
حركة الكون .

(١) المخطوطة : موجودا .

(٢) أيضاً : ارسطوا .

(٣) أيضاً : مكون .

(٤) أيضاً : ولان .

(٥) راجع كتاب النفس لابن باجة ، دمشق ، ص ٥٥ Arist De Gen et Cor, 314 b10

ولما كانت هذه كلها لا تكون إلا بعد وجود التماس ، كما بينّا ذلك في السابعة من السماع (١) ، وكان التماس يتقدم وجود الكل في الزمان ، ولا يمكن حركة واحدة دونه ، فخصّص عن التماس ، والتماس مطلقاً قد كان قيل ، فأما التماس الطبيعي فيه يلخص بما يخصه ، فهو يلخصه بما يخصه .

فيقول : ان التماسين (٢) ، هما اللذان نهايتاهما معاً ، وهذه ان لم تكن احدهما فاعلة والأخرى قابلة فذلك هو التماس التعليمي ، هو تماس التماسية . وليس هذا هو التماس الطبيعي ، فإن التماس الذي يكون بالطبيعة انما هو ابدأ بين جسمين متضادّي القوى وهو التماس الحيولاني ، فان الطبيعة كذلك نجدها قد جعلت النار تماس الهواء والهواء تماس الماء ، والماء تماس الأرض بالمعنى الأول ، ولذلك جعل بينهما التكافؤ (٣) .

فحيث أعطت الكبر في العظم ، أعطت اللطافة وسهولة الانفعال ، وحيث جعلت الصغر في العظم جعلت الغلظ وعسر الانفعال ، وبهذا السبب بقي العالم تاماً ، ولولا هذا لقلب أحد الاسطوانات وعاد عالم الكون خراباً يباباً ، كما يقوله أرسطو .

(الورقة الـ ٨١ ظ) فلذلك إذا قارنت الحركة المكانية كيف كانت بين عظيم (٤) من جهتين وصغير من تينك الجهتين ، حدث الكون للعظيم (٥)

(١) أيضاً كتاب النفس ص ٧١ ؛ Arist. Phys. VII. I. 242 b 24 .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ، ص ٩ .

(٣) أيضاً ص ٢٢ .

(٤) المخطوطة : عظم .

(٥) المخطوطة : للعظم .

والفساد للصغير ، وكذلك الاسطقات يماس كل واحد منها (١) في مواضعها الطبيعية قريبة على المعنى الأول ، إذ ليس بينها فعل ولا انفعال بل تكافؤ ، فإن كل واحد منها يقوم (مقام) صاحبه ولذلك توجد النجوم بين الاسطقات غير بسيطة بل كالمركبة من الطرفين ، فالهواء الذي يلي الماء وهو الذي نحن فيه متوسط بين الماء والهواء ، والمكان المشترك وهو المؤلف من النار والهواء إلى قدر يناسب قواهما ليس بنار مطلق ولا هواء خالص (٢) والهواء الذي يلي وجه الأرض إنما هو جزء من ذلك الهواء المبعوث الذي هو قريب من الماء ، ثم إن الأرض تجففه فيصير على نوع آخر من الاختلاط .

وكذلك وجد الأرض ، فإنها غير خالصة ، بل نجدها مشتركة ومتداخلة ، ولذلك نجد الحجارة أخف من الحديد ، ويظهر ذلك في وزنها في الماء ، لأن تفاضل حركاتها في الهواء غير يتن ، وسنتكلم في اختلاط الاسطقات ، وعلى كم ضرب هو إذا (٣) أمعنا في القول في (٤) الحركة الطبيعية والارادية . وقد تدنو (٥) هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة ، فعند ذلك يظهر أثر التماس الطبيعي ، فإن التماس الطبيعي هو في أجسام طبيعية ، والأجسام الطبيعية متضادة القوى ، وكل متضادتي القوة فيها بالقوة شيء واحد ، وكل ما هو بالقوة شيء واحد فمادتها واحدة .

(١) المخطوطة : منها .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ، ص ٢٤ .

(٣) المخطوطة : إذ .

(٤) المخطوطة : « و » موضع « في » .

(٥) المخطوطة : تدنى .

والأشياء التي مادتها واحدة وهي متضادة القوى فهي فاعلة ومنفعلة .
والأجرام الطبيعية فاعلة منفعلة ، وكل واحد منها فاعل ومنفعِل فالأعظم
منها يفعل في صاحبه ويقهره ، فالأجرام الطبيعية هي بهذه الحال ، ولذلك ان
لقي جسم جها وكان أحدهما فاعلاً والآخر منفعلاً لم يكونا متماسين ، بل
الفاعل مماس^١ والمنفعِل ممسوس .

وعلى هذه الجهة يماس^٢ فلك القمر النار (١) ولا تماس النار فلك القمر ،
لأنه غير منفعِل عنها ، وهذه الجهة يقال « مستني الضوء » ولا يقال :
« مست الضوء » .

والمس^٣ يقال على ضربين شتى فمنها بالاستعارة (٢) كما يقال مستني الضوء ،
وهو فيما لم يكن لأحدهما وضع أو لم يكن لهما ، وأما المس^٣ على التقديم
ففي كل ماله وضع ، وماله وضع أما أجسام تعليمية فتلاقي نهاياتها يقال
لها مس^٣ ، وذلك هو المس^٣ التعليمي ، والقول في وجوده كالقول في وجود
الأجسام والبسائط التعليمية .

وأما الأجرام الطبيعية فكلها (٣) لها مكان ، فكل^٣ متماسين فيها في
مكان ، وهذه كلها محركة متحركة كما تبين قبل ، فيلاقي المحرك ، والمحرك
يحدث عنه الحركة ، ولذلك متى فارق جسم محرك جسمًا متحركاً ، فمعد
ذلك يماس^٣ هذا بطبيعة هذا ، لأنه إن لم يكن كذلك كانت المماسية ليس
من حيث هما ذوا طبيعة ، بل من حيث هما أجسام فقط ، وتلك هي
والمماسية التعليمية واحد بالجنس .

(١) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٩ .

(٢) أيضاً ص ٩ .

(٣) المخطوطة : فكلها .

فالمحرك إذا حرك المتحرك فقد ماسّ هذا المحرك بطبيعة ذلك المحرك بطبيعة ذلك المتحرك ، والمتحرك محسوس .

(الورقة الـ ٨٢ و) ولقاء هذا المتحرك للمحرك من حيث لا يحركه لا يقال له مماسة بالتواطؤ لأنه لا مرجع بالحد ، فليس هذه المماسّة مفاعلة لأن ذات المفاعلة تراجع المضافين بنسبة واحدة بعينها في النوع ، فيكون الحد للمماسّين واحداً بعينه ، ولذلك إذا كان المحرك متحركاً عن المتحرك فكان كل واحد منها محركاً ومتحركاً كان التقاؤهما تماسّاً ، ولا يمكن أن تكون الحركة من نوع واحد ، بل إن كانت أحدهما حركة في المكان ، كانت الأخرى كاللا أو ما يجري مجرى ذلك .

ولما كانت الأجسام الطبيعية متضادة القوى كان تماسّها تفعيلاً وانفعالا . فالمماسّة الطبيعية هي إما مقرونة (١) بانفعال ، فقد نلحنا التماس ما هو ، ولنقل في المخالطة ما هي ؟

والمخالطة إما في الحس وإما في الوجود .

فإن كان الأمر على ما يقوله لوقيس (٢) وديمقراطيس فالمخالطة هي عند الحس كغبار الأيارح فإن الدارصيني لم يخالط الصبر إلا عند الحس ، لأنه لم يدرك نهايات أجزاء كل واحد منها ، ولذلك لو كان علوكس كما قيل موجوداً لم يكن عنده شيء أصلاً مختلطاً .

والاختلاط الذي قيل عند الحس ، إنما قيل لأن الحس عدم ادراك نهايات الأجزاء ، وما هو غير محسوس فهو في سابق الرأي غير موجود فصار عند

(١) المخطوطة : مقرون .

(٢) راجع أرسطو 325 a 25 Arist . De Gen . et Cor .

الحسن ذلك المتجاوز الأجزاء مثل المختلط ، فاذن المختلط هو ما تفرقت أجزاء كل واحد من اسطقساته ويطلب نهايتها ، وصار الجميع بيطاً واحداً ، وذلك انما يمرض في الرطب ، فان عرض في اليابس مع يابس فبعد أن وجد رطبين كالذهب والفضة ، أو توجد بينهما رطوبة تلتصق بينهما حتى يتحدا ، كما يكون في العظم المكسور فلا بد أن يكون رطب .

فالاختلاط انما هو في رطبين (١) أو في رطب ويابس ، وليس يكون بين كل رطب ويابس ، ولذلك لا يختلط الماء بالحجارة ولا يلتحم ، بل انما يكون في يابس قد خالطته رطوبة ، وذلك هو اللين ، فان احتيج إلى أن يختلط الرطب باليابس ، فلذلك يحتاج إلى أن يترطب اليابس ، وعند ذلك يتصل أو يختلط . وذلك بحرارة أو برودة ورطوبة ، وقد تلخص ذلك في الآثار العلوية في الرابعة منه (٢) .

فالمختلط بالاطلاق هو ما كان بهذه الصفة . وإذا كان ذلك كذلك ، فمتى كان الجسمان مختلطين فهما انما (٣) متساويان - وهذا قد يقال له اتصال ، وليس لهذا اسم يخصه . ولا يقال له اختلاط .

والاختلاط انما يقال متى كان أحد الخلطين بهمال (٤) والآخر بهمال (٥) متضادة ، سواء كانت عدماً أو ضداً .

(١) أيضاً 328 a and b ؛ ابن رشد : كتاب الكون والفساد ص ١٤ .

(٢) راجع أرسطو : 10 . 11 - 5 a 380 ؛ 30 ~ 8 b 379 ؛ Arist. Meteor. IV. 2.

388 a 13 Sq

(٣) المخطوطة : اما .

(٤) المخطوطة : محال .

والاختلاط الطبيعي لما كان أبداً بين أجسام لها قوى متضادة ، ولم يكن اختلاط حتى يكون تماساً ، فاذن الخليطان يتماسان ، ثم ينقسمان ، ثم ينفع كل واحد منهما عن صاحبه - وإن غلب أحد الخليطين ؛ ولم يوجد المجتمع شيء من قوة الآخر . لم يكن هذا اختلاطاً بل كان كوناً وفساداً ولذلك لا يقال : ان قطرة من الحمر اختلطت بماء البحر - بل انما يقال اختلاط ما دام المجتمع توجد له قوة الخليطين - إن كان من اثنين - أو من القوى الاخر - إن كان من أكثر - .

ولترك اختلاطاً من اثنين (الورقة الـ ٨٢ ظ) - فذلك يوجد جملة المختلط كل واحدة من قوى الخليطين - فأما ما لم تكن متضادة أو تابعة لتضاد ووجدنا على الكمال - وأما ما كان تضاداً واحداً وجد الوسط بينهما ، وما هو تابع لمتضاد فقد يوجد وسط . وقد يوجد شيء آخر ، ويعدم ، ولذلك قد يكون (١) في المختلطين كل واحد من الخليطين بالقوة - وكذلك يمكن أن يتقرر بعد الاختلاط إما بالطبيعة أو بالمهنة ، على ما يشاهد في بعض المهن ولبعض المهن .

فان الماء والعسل إذا اختلطا فإن المهنة قد تخلص العسل من الماء حتى يبقى عسلاً بيمينه ، فأما الحراقة التي تذهب النار كما يذهب إذا طبخ مفرداً ، لكن ذهابها مع الماء أكثر للموافقة ، وهذا نتكلم فيه في موضع آخر .
ولنقل الآن في التغيرات الثلاثة (٢) بعد تمسكنا بما تبين من أمر المس والاختلاط .

(١) المخطوطة : اللفظ غير واضح .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٨ .

فنقول أولاً في الفعل والانفعال :

والأثر يخص عند القدماء بأنواع الكيف ، ولذلك يقولون في الحرة أنها أثر ، كما يقول الجمهور في حرة الخجل أنها أثر — وبالجمله فكل كيفية حادثة ، من حيث هي حادثة ، فإن القدماء ينصونها بالدلالة عليها بالأثر — ولذلك الأطوال (١) لا يسمونها آثاراً ، لأنها ليست كيفيات ، ولا (يسمون) الموضع (٢) أثراً ، ولا أصناف الآين يسمونها أثراً ، وقد يسمون التحرك أثراً ، ولكن أقل ذلك واتباعاً للامتناع ، ولما يستعمله الجمهور .

والتحرك في الكيف هو التأثير — والآثار يسمونها انفعالات ، والتحرك منها يسمونه انفعالا ، والقابل له منفعلا .

والتحريك يقال له فعل ، والحرك لهذه (٣) الحركة يقال له فاعل ، والفحص هو عن هذه الحركة التي تلقب بالانفعال وعن التحريك الذي هو الفعل ، وقد تلخص قبل ان كل متحرك فهو يتلو (٤) محرك الأقرب ضرورة ، ولأنه قد تبين استحالة الآخر .

فالتحرك والحرك الأول يتامسان ، وكل فاعل ومنفعل وهيولاهما مشتركة فيها متضادة ان ضرورة ، فلذلك كل واحد منها يحرك صاحبه ويتحرك — فالفعل والانفعال لا يكونان (٥) حتى يتامسا (٦) .

(١) المخطوطة : ولذلك لا يسمونها الأطوال آثاراً الخ .

(٢) المخطوطة : ولا للموضع أثراً الخ .

(٣) المخطوطة : والحرك هذه الحركة يقال الخ .

(٤) المخطوطة : يتلوا .

(٥) المخطوطة : لا يكون .

(٦) المخطوطة : تماس .

وقد يكون اختلاط وقد لا يكون — ولما كان الفاعل هو ما هو بالفعل شيء ما والمنفعل هو بالقوة ذلك الشيء ، فانه إذا ماسّه فحينئذ يتحرك ما بالقوة بقوته الطبيعية ويحرك ما بالفعل بقوته الطبيعية — ولذلك ليس كل ذي كيف فاعلاً ، ولا كل ذي كيف منفعلاً تماساً أم لم يتماساً — فان الأبيض إذا ماسّ الأسود أو ما ليس بأبيض فليس يحرك الأبيض ، ولا يتحرك الأسود من جهة ما ذاك أبيض وهذا أسود ، بل ان تحرك أحدهما من جهة أخرى ان هذا حاد أو بارد ، فالأبيض ، وبالجمله ، فاللون ليس من القوى الفاعلة .

فان القوة الطبيعية المحركة هي أبداً قوام جسم طبيعي وقوامها لجسم طبيعي^(١) ، وهي أبداً وجود ضرورة ، وانما يقال لها قوة على وجه غير الوجه الذي يقال اقوة المنفعل قوة — فان القوة في المنفعل أبداً هي مادة جسم لا من حيث هي ذلك الجسم ، بل من حيث وجد لها مع ذلك الوجود الجسمي عدم هذا الوجود الآخر ، أو مادة جسم ما لا من حيث هو ذلك الجسم بعينه وبوجود ذلك الوجود بعينه .

وأقسام هذه قد أحصيت فيما بعد الطبيعة^(٢) ونلخص هناك (الورقة ٨٣ و) أصنافها ، وليس بهذا الوجود تصير تلك قوة محرّكة ، ولا بهذا الوجود تصير هذه قوة متحرّكة ، بل يحتاج كل واحدة من هاتين إلى وجود آخر ، وهذه المحمولات كالجنس لهما — وانما تصير الأولى محرّكة إذا كانت هي بذاتها عند افتراق الجسم الذي هي له .

فالجسم الذي فيه القوة المتحرّكة يحرك الجسم الذي هو بالقوة متحرك ، ولا يحتاج إلى وجود شيء آخر .

(١) المخطوطة : وقوامها الجسم طبيعي الخ .

(٢) كتاب النفس لابن باجة ص ٦٨ ؛ 15 a IX, 8 . 1050 Arist - Met . O .

فما كان من هذه القوى لا قوام لها إلا بجسم فهو طبيعي متحرك ، فان قوة التحرك أبداً مقترنة بجسم ، إذ هي قوة لا وجود أصلاً ، وهذه وجود لا عدم فيها بذاته - بل إنما العدم في التحرك ، ولذلك ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محرّكة فقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم ، وذلك قد تبين في السادسة من السماء (١) .

فان القوة المحركة لو أمكن فراقها الهيولى (٢) ووجدت لفعلت في الجسم المتحرك ولم تحتج إلى التماس . ولو كانت كذلك ، وكانت تحرك المتحرك لكانت المادة قابلة بوجه ما - وما كان يجوز أن تكون قابلة بالوجه الذي به كانت بالقوة أيها ، فذلك كانت تكون فيها على جهة النزوع ضرورة ، فكانت تكون نفساً ويكون ذلك الجسم متحركاً بذاته ، فالتماس إنما وجد لها من حيث هي في جسم ، والتناهي أيضاً كذلك ، والقول في هذا النوع من تلخيص لائق بالثامنة من كتاب السماء (٣) فهناك يجب إذن أن نكتب ونفصل القول فيها .

(يتبع)

محمد صغير حسن سعودي



(١) كتاب النفس لابن باجة ص ٩٨ ؛ Arist . Phys . VI . 4. 234 b 10

(٢) المخطوطة : الهيولا .

(٣) ابن باجة : السماء الطبيعي الورقة ال ٥٠ و Arist . Phys . VIII . 5. 256 a — b

عبد الله ابن جُزَي ، وكتابه

مطلع اليمن والإقبال في انتقاد كتاب

« الاحتفال »

عندما ألفت الأمصار الإسلامية الأندلسية لعلمائها وأدبائها إلى غرناطة ،
بعد أن طاردهم زحف الفزاة من الشرق ، والغرب ، والشمال ، أصبح بلاط
بني الأحمر فيها حافلًا بألوان من العلوم ، والفنون ، وضروب من المعارف ،
والثقافات ، طيلة النصف الأخير من القرن السابع الهجري والقرنين :
الثامن والتاسع ...

ونظرة واعية في معاجم الأعلام ، تعطينا قائمة طويلة الذيل ، بفحلول
تألفت أسماؤهم ، واتسعت آفاقهم الفكرية في علوم : الأصول ، والفقه ،
وال تفسير ، والفلسفة ، واللغة ، والأدب .

وكان المستوى الفكري لهؤلاء ذا أبعاد وانعكاسات ، نامسها عند الوزراء ،
والكتاب ، والقضاة ، والأساتذة ، والمؤلفين ، والشعراء ، كما نامسها
في ظاهرة التسلسل الثقافي في أسر ، وبيوتات غرناطية ، حملت خلفاً عن
سلف ، لواء النبوغ في الأدب ، والتضلع من العلم ، والتمسك بزمام الجاه ،
والخطوة عند الملوك والأمراء .

ولنا في بيت بني جُزَي مثال حي ، لأسرة مجيدة اشتهرت بكرم محتدها ،
العربي ، منذ الفتح الإسلامي ، لصلتها الوثيقة بالقائد حسام بن ضرار الكلبي ...

وانتسابها بعد ذلك إلى ابن جزى القائم ببيان بعد انهيار دولة المرابطين (١) .

واشتهرت هذه الأسرة بفرناطة بما أنجته من علماء وكتاب نالوا عند الخاصة والعامة مكاناً مرموقاً ... حتى خصت سيرتهم وأسرهم بالتأليف ... وعميد هذه الأسرة في أيام بني الأحمر هو - ولا شك - الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي العلم الشير ، وكان يمثل في عصره جلال العلم ، ومتانة الدين ، ونبيل الخلق ، وسمعة المعرفة ، وفصاحة المنطق ، وجودة التأليف .

وقد ألف عدة كتب ما زالت ناطقة بفضله وعلمه وحسن ذوقه في التصنيف ، والتبويب والشرح ... وأشهرها تفسيره القيم المفيد المسمى : (التسهيل لعلوم التنزيل) (٢) وكتاب (القوانين الفقهية) ، وكتاب (الأنوار السنية في الألفاظ السنية) (٣) كما ألف كتباً أخرى ذكرت في ترجمته .

واشتهر إلى جانب جودة تأليفه بفصاحة منطقه حيث كان خطيب المسجد الأعظم بفرناطة ... ومدرساً قديراً جلس لإفادة طلبة العلم ، وتخرج على يديه عدة نبغاء أشادوا بفضله وعلمه ...

واختتم حياته الحافلة بشهادة لقي بها ربه يوم معركة (طريف) سنة ٧٤١ هـ وقد أشاد المؤرخون بأبي القاسم بن جزى حياً وميتاً ... وفي مقدمتهم تلميذه عبقرى غرناطة ووزيرها : لسان الدين ابن الخطيب . فقد قال عنه :

(١) انظر أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٥ .

(٢) طبع مقتطف من مقدمته بعنوان (القاموس الوجيز للقرآن العزيز) بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٤٨ هـ .

(٣) طبع كتاب (القوانين) عدة مرات ، أما كتاب (الأنوار) فقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .

وكان جماعة للكتب ملوكي الخزانة ، ونجد في التراجم الأخرى التي كتبها مؤرخون آخرون مادة خصبة تعطينا طابع شخصيته ونوع معارفه كما تعطينا شيئاً من بنات أقلامه (١) .

وكان لأبي القاسم هذا ثلاثة أبناء هم :

- ١ — محمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي عبد الله .
- ٢ — أحمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي بكر وبأبي جعفر .
- ٣ — عبد الله بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي محمد .

وقد طارت شهرة هؤلاء الأبناء الأعلام في الأندلس لأنهم ساروا على نهج والدهم ، في سعة العلم ، ومتانة الخلق ، واستقامة السلوك ، وانفرد أولهم وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بالهجرة إلى المغرب الأقصى والخطوة عند السلطان ابن عنان المريني في مدينة فاس ... بعد محنة عاناها على يد السلطان أبي الحجاج يوسف ابن الأحمر ، وهو كاتب رحلة ابن بطوطة كما هو معلوم (٢) وقد اتصل به أبو الوليد ابن الأحمر في مدينة فاس وترجم له في كتابه ، (تثير الجمان) كما اتصل به لسان الدين ابن الخطيب في نفس المدينة سنة ٧٥٥ هـ وأطلعه على ما كتبه من تاريخ غرناطة ... وأعجب ابن الخطيب بما رآه عند أبي عبد الله ابن جزى من هذا التاريخ ... وسجل ذلك في الترجمة التي أفرد لها في الإحاطة ... واختتمت المنية أبا عبد الله بن جزى شاباً لم يبلغ سن الأربعين

(١) انظر (الكتيبة الكامنة) لابن الخطيب ص ٤٦ ١٠٠ وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ ١٠٠ وفهرس الفهارس ج ١ ص ٢٢٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٠ من الطبعة الأزهرية ، والديباج لابن فرحون ص ٢٩٥ وانظر بهامشه نيل الابتهاج ص ٢٣٨ .

(٢) انظر ترجمته في أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٩ والإحاطة ج ٢ ص ١٨٦ والكتيبة ص ٢٢٣ ونفح ج ٣ ص ٢٨٣ .

م (٦)

سنة ٧٥٧ هـ وأقبر بفاس ... ومن أجل ذلك يذكره المؤرخون في أعلام هذه المدينة .

أما أخوه الأول أبو بكر أحمد بن أبي القاسم فقد تولى الكتابة في بلاط بني الأحمر ، كما تولى القضاء والخطابة وكان شاعراً فحلاً مجيداً ... وله ألف والده أبو القاسم بن جزى كتابه اللطيف المتمم المسمى : (الأنوار السنية) وقد قال في مقدمته :

« ولما يسر الله على ابني أحمد المكنى أبا بكر أبلغ الله فيه الأمل ، وجعله من أهل العلم والعمل ، حفظ القرآن العظيم ، أحببت أن يقوم بحفظ من حفظ حديث المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ... فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من كلام رسول الله ﷺ » .

وقد تأخرت وفاة أحمد هذا الى سنة ٧٨٥ هـ ومن الجدير بالملاحظة أن ابن الخطيب يكنيه في كتابه (الكتيبة) بأبي جعفر .. بينما يكنيه أبوه كما قدمنا بأبي بكر ، وكذلك المقرئ في نفح الطيب ، وأزهار الرياض (١) .

وأما الأخ الثاني فهو أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم (٢) فقد اشتهر بمعرفته اللغوية الواسعة وحذقه صناعة التدريس ، ونظم الشعر ، وتولى خطة القضاء بمدة جهات وقد ترجم له كل من الشيخ أحمد بابا السوداني في (نيل الأبتهاج) والمقرئ في (نفح الطيب) ، والترجمتان معاً مأخوذتان مما كتبه لسان الدين ابن الخطيب عنه في الإحاطة والكتيبة الكامنة ... والغريب

(١) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ج ١ ص ٢٩٣ ، وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٣ والاحاطة ج ١ ص ١٦٣ ، والكتيبة ص ١٣٨ ، والمرقبة العليا للنباهي ص ١٧٧ .

(٢) نيل الابتهاج ص ١٥٤ ، والنفح ج ٣ ص ٢٩٨ ، والكتيبة ص ٩٦ .

أنا لا نجد لعبد الله هذا تاريخاً للميلاد ولا تاريخاً للوفاة... وإنما نجد ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة يحتم ترجمته لعبد الله بقوله: «وهو الآن قتي... بقيد الحياة.. يتولى ماذكر...» ومعلوم أن ابن الخطيب كان يكتب الكتيبة سنة ٧٤٤ هـ على ما يرجع ناشرها... وتوفي ابن الخطيب سنة ٧٧٦ هـ.

ويشير ابن الخطيب بقوله: يتولى ماذكر الى ما كتبه في الترجمة عن صاحبنا هذا...

«وهو الآن بمدرسة الحضرة، يعرب فيغرب فيباهي به على الشرق والمغرب». ويلفت نظرنا ما في الترجمتين اللتين سطرهما كل من الشيخ بابا السوداني وأبي العباس القرني من نعمت عبد الله ابن جزري بالمعمر... كما يلفت نظرنا قائمة شيوخه التي نجد فيها أباه أبا القاسم، وأبا البركات ابن الحاج، والشريف السبتي، وأبا سعيد ابن لب والمقري، وابن شبرين، وابن الجباب وكلهم من أعلام ذلك العصر الذين تجاوزت شهرتهم الأندلس الى أقطار المغرب والشرق...

وقد حاولنا أن نعثر على معلومات أخرى عن عبد الله ابن جزري عند أبي الوليد ابن الأحمر في نثر الجمان... فوجدناه لم يعرج عليه، في حين ترجم لكل من أخويه: أبي عبد الله محمد وأبي بكر أحمد... وكذلك القاضي أبو الحسن النباهي لم يعرج على صاحبنا هذا وإنما ذكر أخاه أبا جعفر وأبا بكر أيضاً عرضاً...

أما ابن القاضي في (درة الحجال) فقد ذكر خمسة من بني جزري ليس فيهم عبد الله... مع شيء من التخليط والابهام.... بعد هذه الجولات في المعاجم نرجع الى مخطوطة: مطلع اليمن والاقبال في انتقاد كتاب «الاحتفـال»

هذه مخطوطة طريفة الموضوع ، أنيقة الأسلوب ، من تراث الفردوس المفقود ، أُلِفَتْ في القرن الثامن الهجري ، بقلم علمٍ من أعلام اللغة والبيان في دولة بني الأحمر بقرطبة ...

والموضوع الذي تتناوله هذه المخطوطة ، هو موضوع الخيل وما إليها من أوصاف وشيات ، ومحاسن . ومعائب ، وما قيل فيها من شعر عند الجاهليين والإسلاميين وبعض الأندلسيين ...

وأهمية الموضوع عند مؤلفنا هذا وغيره من المؤلفين الشرقيين والأندلسيين ترجع إلى أن الخيل كانت هي الوسيلة والأداة في ميادين الغزو والجهاد والذب عن الحمى والدفاع عن الحوزة ...

وهذا الموضوع تتجاذبه : البيطرة ، واللغة ، والأدب ، والفروسية ، والتاريخ ، ولهذا نجد في مخطوطتنا هذه ، وفي كتب أخرى مثل كتاب أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ابن هذيل الأندلسي القرطابي أشياء كثيرة من هذا القبيل هنا وهناك ، بالإضافة إلى ما يسمى (بالخصائص) وهي مجموعة من العادات والتجارب فيها بعض الحقائق العلمية والخرافات الأسطورية المتوارثة جيلاً عن جيل ...

ومخطوطتنا كما يبدو من اسمها ليست إلا (انتقاء) من كتاب آخر هو الأصل الذي انتقى منه مؤلفنا كتابه : (مطلع اليمن والإقبال) وقد ذكر ذلك في هذه السطور : « وأقول أولاً ، إن مؤلف كتاب (الاحتفال) هو الفقيه الأديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن رضوان ابن أرقم من وجوه وادي آس وأعيانها ، ألفه وجمعه للمقام العلي الظاهر السني مقام السلطان الكبير الشهير ، عز الإسلام ، وفخر الليالي والأيام أمير المسلمين الغالب » .

والغالب بالله هذا هو مؤسس دولة بني الأحمر في غرناطة وهو جد ملوكها .
أما ابن أرقم مؤلف كتاب (الاحتفال) فقد ترجم له لسان الدين ابن
الخطيب في الإحاطة ... وقال عن كتابه هذا : « ألف كتاباً سماه (الاحتفال
في استيفاء ما للخيل من الأحوال) وهو كتاب ضخم وقفت عليه ، (١) ثم
ذكر وفاته سنة ٦٥٧ هـ ولم يقدم صاحب مخطوطتنا هذه على انتقاء كتاب
الاحتفال إلا بأمر ورغبة من أمير المسامين أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج
الغني بالله الذي قولى عرش غرناطة أولاً من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٦٠ هـ ،
وثانياً من سنة ٧٦٣ إلى سنة ٧٩٣ هـ ... ويقول في المقدمة :

« فرأى - أيدى الله - برأيه السديد ونظره الرشيد أن أنتقي له من الكتاب
ما يخف في المطالعة ، ويحسن عند المذاكرة والمراجعة ، ولكن من هو مؤلف
كتابنا هذا ... ؟

فالخطوطة تنسبه لابن جزى ... وقد رأينا في عرضنا السابق أربعة
أعلام كلهم مؤلف ، وكلهم اتصل ببني الأحمر وكلهم اشتهر بابن جزى :
الأب والأبناء الثلاثة .. في عصرهم وبعد عصرهم ... والمصادر التي ترجمت
لهم لم تعرج على اسم هذا الكتاب ولم تنسبه لأحد ... فلم يبق أمامنا
إلا الرجوع إلى قراءة المخطوطة نفسها علنا نجد فيها ما يلقي على مؤلفها
بعض الأضواء تجلو الحقيقة ... وتفصح عن المراد ...

وبعد قراءة المخطوطة تبين لنا أن المؤلف هو عبد الله بن أبي القاسم ابن
جزى الذي نجهل تاريخ وفاته ، كما نجهل تاريخ ميلاده كما قدمنا ..
والدليل على ذلك أن لسان الدين ابن الخطيب يذكر في ترجمة عبد الله ابن
جزى في الكتيبة الكامنة قطعاً شمعية منها هذان البيتان في التورية بالعدد :

(١) الإحاطة ج ٢ ص ١٠٠ من الطبعة الأولى .

يا ناصباً علم الحساب حباله لقنص ظي ساحر الألباب
 إن كنت ترزق بالحساب وصاله فالله يرزقنا بفسير حساب .. !
 ونجد البيتين المذكورين مرويين في كتاب مطلع اليمن والإقبال ، يذكرهما
 المؤلف على أنها من نظمه الذي يمثل به للتخليع ... مع ذكر المناسبة التي
 قيل فيها ...

والناحية اللغوية في الكتاب تدل على أن مؤلفه جدير بسجعات ابن الخطيب :
 « ان ذكر النحر أزرى بحفاظ بصرته ... وسلّ على كافة الكوفيين
 صوارم نصرته ... أو ذكر البيان أئسّ الخير العيان » .

ومن مقدمة الكتاب نذكر ان عبد الله ابن جزري كان من خدام دولة
 بني الأحمر ومن المقربين إلى ثامن ملوكهم محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله ..
 الذي رفع لقامه هذا الكتاب تنويهاً بجماعته في النزو والجهاد ..

ونحن نعلم أن الغني هو مخدوم ابن الخطيب وقد أشرنا سلفاً إلى المدة
 التي جلس فيها على عرش غرناطة في فترتين تفصل بينهما أيام النفي في المغرب
 التي استمرت ما يقرب من ثلاث سنوات ...

والكتاب ألف في الفترة الثانية بعد الفتك بابن الخطيب سنة ٧٧٦ ودليلنا
 على ذلك أن المؤلف ينوه بالغني بالله ويقول في حقه :

« ألم تر إلى ملوك المغرب على ضخامة ملكهم .. واتساع أقطارهم وتكاثر
 جنودهم ، إنما هم في كنف ردايته وفي حمى إياله ، ومن انخلع عنه فبمقتضى
 حكمه العزيز وإشارته ، فهم لطاعته الواجبة مذعنون وبأياديه الكريمة معترفون » .
 وهذا بالضبط ما وقع قبيل مقتل ابن الخطيب وبعده من الأحداث
 السياسية التي جعلت ابن الأحمر يتدخل في السياسة العينية تدخلاً سافراً مكشوفاً .

وقد ذكر المؤلف عبد الله ابن جزى في مقدمة كتابه هذا فذلكة تاريخية عن ملوك بني الأحمر وأعمالهم وذكر إلى جانب كل ملك منهم وزيره وكتابه ، حتى إذا وصل إلى الغني بالله سكت : ولم يبرج لا على ابن الخطيب ولا على غيره ، لئلا يشير الضمائم والدقائق ... !!

وفي خاتمة الكتاب نجد عبد الله ابن جزى يحل لنا طرفاً من العقدة المتعلقة بمؤلف كتاب (حلية الفرسان وشعار الشجعان) (١) وهو علي بن عبد الرحمن ابن هذيل ، وهذا المؤلف لا نعلم له لحد الآن ترجمة مفصلة ... غير ان مؤلفنا هذا يعطينا عنه هذه المعلومات التي ننقلها في هذه السطور :

« وأما ما يرجع إلى دواء الخيل وعلاجها ، وتعرف أخلاطها ومزاجها ، فذلك أمر خارج عن مقصدنا نازح عن معتمدنا ... انما محل ذلك علم البيطرة وهو علم طب الخيل كما ان البيطرة علم طب البزاة ... وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل رفعه لل مقام العلي المحمدي النصري اسماء الله تعالى صنعة إحسانه الفقيه الأديب الجسيب أبو الحسن علي ابن هذيل ... وهو من أقبل من قرأ العلم علي واستفاد الأدب بين يدي ، من وجوه الحضرة وأعيان البلدة » .

فأبو الحسن ابن هذيل من تلاميذ ابن جزى ومن المقرين إلى الغني بالله ابن الأحمر وله ألف كتاب البيطرة ... ويقول نخرج كتاب حلية الفرسان ، ان هذا الكتاب يسمى : الفوائد المسطرة في علم البيطرة وانه طبع بمدريد سنة ١٩٣٥ م (٢) ...

(١) طبع في سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف بمصر رقم ٦ وعني باخراجه محمد

عبد الغني حسن .

(٢) النظر من ١٧ .

ولكن نخرج الكتاب يزيدنا معلومات عن الملك الذي ألف له ابن هذيل
كتابه حلية الفرسان ، فيصحح انه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد
وهو الملك الحادي عشر من ملوك بني الأحمر . . .

وهذا لا يصح لأن أبا الحسن ابن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه
ألف للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ...

ولقد أفادنا ابن جزي في النص الذي نقلنا عنه آتفاً معلومات لا بأس بها
في الكشف عن شخصية ابن هذيل وعن الملك الذي ألف له كتابه
في البيطرة ، وبذلك لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ
محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة (حلية الفرسان) .

عبد القادر زمامة

فاس (المغرب الأقصى)



ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ١ -

دار القلم ومؤسسة فرانكلين - الموسوعة العربية الميسرة (أسمائها :
(The Columbia Viking Desk Encyclopedia , Columbia , 1953)
القاهرة (ط ١ ، مطبعة مصر التابعة للدار القومية للطباعة والنشر)
١٩٦٥ ، ٢٠٠٠ ص + خرائط ورسوم . إشراف : محمد شفيق غربال ،
كتب التعدير المستشار العام لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر : حسن جلال
المروسي ؛ كتب المقدمة : ابراهيم مذكور ، وسهير القلماوي ، وزكي محمود
نجيب (وقد أجمعوا على دعوة القراء إلى النقد للاستفادة منه في طبعه ثانية) .
مجلس المديرين يتألف من ١٨ مديراً ، أعد المادة الأدبية عدد لا يستهان به
من الخبراء : (سهير القلماوي ، حسين نصار ، دينا عبد الحميد ، عبد الحميد
يونس ، محمد شكري عياد ، محمد صقر خفاجة ، محمد مصطفى بدوي ،
يحيى الخشاب) وقل مثل ذلك عن مادة التاريخ والمواد الأخرى .

وقد تهيأ لي أن ألم بالمواد الأدبية (وما إليها) قرأت من الخطأ (١)

(١) تنظر كلمة الأمير مصطفى الشهابي المنشورة في افتتاحية الجزء الرابع من المجلد
الحادي والأربعين من « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق (تشرين الأول ١٩٦٦) ،
وكلمة الأستاذ حمد الجاسر المنشورة في مجلة « العرب » التي يصدرها بالرياض -
العدد الثالث من السنة الأولى (رمضان ١٣٨٦ / كانون الأول ١٩٦٦) - وقد
سبق أن نشرها بجريدة « المدينة » التي تصدر بجدة .

ما لا ينتظره قارى* التفسير والمقدمة وما لا يصح أن يكون في موسوعة وعنّ لي من الملاحظات ما لا يخلو نشره من فائدة، وفيما يأتي خلاصة لأهم هذه الملاحظات :

(حرف الهمزة)

١ - ص ٢ : « أبان بن عبد الحميد اللاحقي ... نظم ملحمة عاج فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا أسمائها ذات الخلل ... »

ومن التصحيح على هذا : أن « ذات الخلل » ليست ملحمة ، وإنما هي قصيدة طويلة (لم تصل إلينا) ، وإذا أردنا أن نقبس مصطلحاً غريباً قلنا إنها شعر تعليمي .

جاء لدى الصولي - الأوراق - قم أخبار الشعراء ص ١ : « وعمل ... ذات الخلل ذكر فيها مبتداً الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق ، وغير ذلك . وهي قصيدة مشهورة ... » .

وينظر عن أبان والشعر التعليمي . طه حسين - حديث الأرباء ج ٢ .

٢ - ص ٧ : « الأبشيبي ... ولد بأبشية المحلة الكبرى بمصر ... »

ومن التصحيح على هذا ... أنه ولد بأبشويه . ينظر السخاوي - الضوء اللامع (ط . القدسي ١٣٥٤) ٧ : ١٠٩ .

٣ - ص ٨ : ابن أبي ربيعة « ... تردد على المدينة ، واليمن ، والشام ، والعراق ... » .

ومن التصحيح على هذا : أنه لم يتردد على اليمن والشام والعراق . أنه ذهب إلى اليمن - مجبراً - وبطلب من أخيه أن يكف عن الغزل ؛ والروايات القليلة التي تذكر سفره إلى العراق عليها طابع الكذب . ولا نعلم - صدقاً أو كذباً - إذا سافر إلى الشام .

٤ - ص ١٠ : ابن الأنباري ، القاسم بن محمد د ألف ... شرح السبع الطوال ، و د شرح الفضليات ، وهو الكتاب الوحيد المطبوع ... ، .
ومن التصحيح على هذا : أن د شرح السبع الطوال ، لابنه محمد ،
الآتي ذكره .

٥ - ص ١٠ : ابن الأنباري محمد بن القاسم د ... ولد بالأنبار ... ألف
الزاهر في معاني كلمات الناس ... والجاهليات ، وشرح معلقة زهير ، وشرح
معلقة عنتره ... ، .

ومن التصحيح : أن العنوان الكامل الدال على الزاهر هو : « الزاهر في
معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعائهم ... » ؛ وأن الجاهليات
هي القصائد السبع الطوال (طبع في القاهرة - دار المعارف - ذخائر العرب
٣٥ - تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٦٣ ، واسمه الكامل : شرح القصائد
السبع الطوال الجاهليات) ، ولا داعي بعد ذلك لذكر شرح معلقة زهير
أو عنتره ؛ فخير من ذلك أن نقول أنه صنع طائفة من دواوين شعراء
الجاهلية والإسلام منهم زهير والنابغة والأعشى والنابغة الجعدي والراعي ...
هذا وقد خلطت الموسوعة بين كتب الأب والابن (تنظر مقدمة هارون
على شرح القصائد) .

٦ - ص ١١ : ابن بسام د ... عرف بكتابه « الذخيرة في محاسن
أهل الجزيرة » في ثمانية مجلدات .

ولا قيمة لهذا الخبر ما لم يشر إلى ما طبعت كلية الآداب بالقاهرة من أجزاء
الذخيرة (الجزء الأول في قسمين ، والقسم الأول من الجزء الرابع
١٩٣٨ - ١٩٤٥) .

٧ - ص ١٥ : ابن دحية الكلبي د ... وله المطرب من أشعار أهل
المغرب ، وغيره في تاريخ بني العباس .

وكان المناسب أن يذكر أن المطرب مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٥٤ ؛ وأن الكتاب الثاني مطبوع ، واسمه الكامل « النبراس في تاريخ بني العباس » (طبع في بغداد سنة ١٩٤٦) .

٨ — ص ١٥ : ابن الدمينه ...

لم تذكر أن له ديواناً ؛ وأن هذا الديوان طبع (مرتين في القاهرة ، الأولى سنة ١٩٣٧ والثانية - هي الأحسن - سنة ١٣٧٩ بتحقيق أحمد راتب النفاخ) .

٩ — ص ١٧ : ابن الرومي « ... له ديوان كبير » .

كان من المناسب الإشارة إلى أنه ما يزال مخطوطاً أو ذكر الجزأين اللذين نشرهما (في القاهرة ١٩١٧ - بشرح محمد شريف سليم ،) وإلى المختارات التي عملها كامل كيلاني (ثلاثة أجزاء في مجلد) .

١٠ — ص ١٨ : ابن سلام الجمحي ، محمد ... ألف « غريب القرآن » .. ومن التصحيح : أن محمد بن سلام لم يؤلف غريب القرآن ، ومؤلف غريب القرآن هو القاسم بن سلام .

١١ — ص ١٨ : ابن سناء الملك ... وله « دار الطراز » .

لم نشر إلى أن الكتاب مطبوع (نشره الدكتور جودة الركابي ، دمشق . المعهد الفرنسي . ١٩٤٩) .

١٢ — ص ٢٠ : ابن طباطبا ... وألف ... عيار الشعر ، وقد وصلنا . لم نشر إلى أنه مطبوع (القاهرة ١٩٥٦) .

١٣ — ص ٢٣ : ابن العميد ... ولد بقم بفارس ، ومات بالري أو بغداد .

ومن التصحيح :

أ — أن قم تقع ببلاد الجبال .

ب — مات بالري (وقيل ببغداد) .

ج — لا يخلو النص على أنه ولد بقم من مجازفة ، لأن كون أصل أبيه من قم — ينظر الثعالب ط . حجازي ٣ : ١٥٥ — لا يعني ذلك ، لأننا نعلم أن أباه كان وزيراً لمرداويج بن زيار (في طبرستان وجرجان ..) بعيداً عن قم ، وأنه — أي الأب — تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر الساماني واقب بالعميد « على عادة أهل خراسان » .

١٤ — ص ٢٥ : ابن قتيبة « ولد بالكوفة أو بغداد ... وأهم كتبه اللغوية أدب الكتاب » .

الصحيح : أن يقال ولد ببغداد وقيل بالكوفة ... وله : أدب الكاتب (لأن أدب الكتاب لمحمد بن يحيى الصولي ، والكتابان مطبوعان ، ولأدب الكاتب شهرة وذووع) .

١٥ — ص ٢٧ : ابن المعتز « ... نشأ بمكة ... ألف « البديع » الذي رده به على الشعوبيين ... وإليه ينسب بعض المحدثين قول الموشحة التي مطلعها : أيها الساقى إليك المشتكى ... »

ومن التصحيح على هذا :

آ — ابن المعتز لم يذش بمكة .

ب — إذا كان لا بد من ذكر مكة في حياة ابن المعتز فليعلم أنه أقام فيها حوالي العام مع من نفاهم المهدي من أسرته ثم أعادهم المعتد . وكان ابن المعتز لدى النبي في السابعة أو الثامنة من عمره .

ج — لم يرد بالبديع على الشعوبيين وإنما رد به على المحدثين (من معاصريه) .

د - أصبح ثابتاً أن الموشحة : « أها الساقى » ليست لابن المعتز ، وإنما هي لأبي بكر محمد بن عبد الملك المروفي بابن زهر الحفيد ، ينظر - مثلاً - كتاب الدكتور مصطفى عوض الكريم - فن التوشيح ، بيروت (دار الثقافة - المكتبة الأندلسية ١) ١٩٥٩ . ص ٩٤ - ٩٧ .

١٦ - ص ٢٨ : ابن نباتة السعدي « ... شاعر ولد ومات ببغداد ، اتصل بسيف الدولة ... ديوانه مطبوع » .

ومن التصحيح على هذا : ليس لابن نباتة السعدي ديوان مطبوع . ولزيادة نذكر أن المطبوع إذا كان ديوان شعر فهو لابن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ وإذا كان ديوان خطب فهو ديوان ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ ...

١٧ - ص ٢٩ : ابن هاني « ... أعجب به المشاركة ، واعتبروه متني الغرب أو شاعره المطلق ، وله ديوان كبير مطبوع » .

ومن التصحيح أن نقول : أعجب به المغاربة ، واعتبروه متني الغرب ، وما يقال إن أبا العلاء المعري - وهو المعجب بالمتني - « كان إذا سمع شعر ابن هاني يقول : ما أشبهه إلا برحى تطحن قروناً ... » أما الديوان فلا يمكن أن نصفه بالكبر بعد أن أطلقنا هذه الصفة على ديوان ابن الرومي ، إنه ديوان متوسط ، مثل سائر الدواوين . وأخشى أن يكون وصفه بالكبير جاء من رؤية الكتاب مشروحاً ...

١٨ - ص ٢٩ : ابن الهيثمية « ... ولد ببغداد أو أذربيجان ... سلك في شعره مسالك ابن حجاج ... له « تاريخ الفطنة في نظم كليلة ودمنة » ... و « فلك المعالي » ... وديوانه كبير » .

ومن التصحيح :

آ - يمكن أن تكون ولادته ببغداد (وفي رواية ضعيفة بأذربيجان ، ذلك أن هذه الرواية وردت في كتاب لسان الميزان للعسقلاني ، وهو متأخر ، ولا يعني بالشعراء ، وكثير الخطأ المطبعي .

ب — ابن حجاج : ابن الحجاج .

ج — تاريخ الفطنة : نتائج الفطنة .

د — فلك المال : فلك المال .

هـ — ديوانه كبير ، لم يصل إلينا .

١٩ — ص ٣٠ : ابن وكيع التتيسي « ... له ديوان مطبوع » .
الصحيح : ليس له ديوان مطبوع ، وإنما جمع شعره من بطون الكتب
الدكتور حسين نصار وطبعه بالقاهرة (دار مصر ، ١٩٥٣) ولا يسمى هذا
النوع من الجمع ديواناً ، لدى طلب الدقة في الاصطلاح ، بل ان الجامع نفسه
سمى الكتاب « ابن وكيع التنسي شاعر الزهر والحمر » . أما الديوان المخطوط
فقد قال عنه الجامع : « ولا ندري لهذا الديوان وجوداً اليوم » .

٢٠ — ص ٣١ : أبو تمام « ... من أعظم شعراء العروية » .

الأنسب أن يقال من أعظم شعراء العروية أو الشعراء العرب .

٢١ — ص ٣٣ — ٣٤ : أبو ذؤيب الهذلي « ... له ديوان مطبوع » .

الصحيح : ليس له ديوان مطبوع . وإنما نجد شعره في كتاب « شرح
أشعار الهذليين » الذي صنفه السكري . ولم يسم السكري هذا الشعر ديواناً
وإنما قال : شعر أبي ذؤيب . وقد بلغ ٣٤ نصاً بين قصيدة ومقطوعة — طبعت
أشعار الهذليين أكثر من مرة — تراجع الطبعة التي حققها عبد الستار أحمد
فراج وراجها محمود محمد شاكر ، القاهرة (دار العروبة) . ولا عبرة بما
فعل فعله المستشرق يوسف هل إذ استل شعر أبي ذؤيب من كتاب السكري
ونشره سنة ١٩٢٦ (في هانوفر) باسم : ديوان أبي ذؤيب .

٢٢ — ص ٣٦ : القاسم ابن سلام « ... مات بمكة أو المدينة » .

الأنسب أن نقول : مات بمكة (وقيل بالمدينة) .

٢٣ — ص ٣٦ : أبو المتاهية « ... اشتغل ببيع الجواري ... وله ديوان مطبوع ، .

الصحيح :

آ — اشتغل ببيع الجرار .

ب — لم يطبع شعر أبي المتاهية كاملاً ، ولم يصل إلينا كاملاً . وإنما الذي طبع منه هو شعر الزهد ونصوص أخرى وصلت إلينا . طبع في بيروت باسم « الأنوار الزاهية ... » وطبع طبعة علمية بدمشق عام ١٩٦٥ (تحقيق الدكتور شكري فيصل) بعنوان : « أبو المتاهية أشعاره وأخباره ، ولم يُسمَّ في كتابنا الطبعين ديواناً .

٢٤ — ص ٣٨ : أبو فراس « ... له ديوان » .

لم يعد لهذا الخبر معنى بعد أن رأينا الاضطراب في استعماله ، وإذاً يحسن أن نقول : له ديوان طبع أكثر من مرة (خيرها ما كان بتحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٤٤) .

٢٥ — ص ٢٨ : أبو الفرج الأصبهاني « ... ولد « بسر من رأى » ... وعاش في رعاية أمراء المراق والشام والأندلس ... » .

ومن التصحيح :

آ — ولد في أصفهان .

ب — أنه لم يعيش في رعاية أمراء الشام وإنما اتصل بسيف الدولة بحلب وقدم له كتابه الأغاني ونال جائزته .

ج — لم ير الأندلس ولم يزرها فكيف يعيش في رعاية أمرائها ، أنه كان يبعث بكتبه فيتلقي جوائز عليها .

٢٦ — ص ٣٨ : أبو القاسم الشابي ...

لم تذكر أن له ديواناً (طبع بعد وفاته باسم « أغاني الحياة ... » ، وكتاباً مطبوعاً اسمه « الخيال الشعري عند العرب » .

٢٧ — ص ٣٩ : أبو ماضي « ... ظهر أول دواوينه « تذكّار الماضي » في الاسكندرية سنة ١٩١١ ، ودواوينه الثلاثة التالية في أميركا : ديوان ايليا أبو ماضي ١٩١٦ ، والجداول ١٩٢٧ ، والجمائل ١٩٤٦ .

ومن التصحيح : آ — أنه أعد للطبع ديوانه الخامس « تبر ، وتراب » وقد طبع هذا في بيروت سنة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٤ .
ب — أعيد طبع الجداول والجمائل في بلاد عربية (كالمراق ومصر ولبنان ...) .

٢٨ — ص ٥٩ : الأحساء « ... كانت قاعدتها الهفوف ثم نقلت إلى الدمام من مدنها الأخرى : القطيف والظهران والخبر ورأس تنورة » .

في هذا الكلام خلط بين الأحساء القديمة ، والأحساء الاقليم الجغرافي ، والأحساء في الوقت الحاضر ، والمنطقة الشرقية ... ذلك أن الهفوف ما زالت قاعدة الأحساء ، وأن الأولى أن تمدّ هذه المدن كلها من المنطقة الشرقية — بمقتضى التقسيم الحالي للمملكة العربية السعودية .

٣٠ — ص ٨٢ : الأدب العربي « ... ويعد امرؤ القيس من تلاميذ مدرسة نجد » .

ونقول : هذا كلام لم تقله العرب ولم تستعمله ، فما هذه المدرسة ومن تلاميذها ؟ وما الداعي إلى هذا التعبير ؟ الزيادة الواضوح ؟ أم ماذا ؟ .

٣١ — ص ٨٤ : « وأخرج المراق بفضل ميله إلى الشعر الخلقى والتعليمي بشر بن المعتد وأبالمتاهية ... وجاء العباس بن الأحنف بنزل الفروسية القصير ... »

م (٧)

ومن التصحيح :

آ — بشر بن المعتد : بشر بن المعتز .

ب — لم يصل إلينا من شعر ابن المعتز شيء يذكر .

ج — ليس غزل العباس بن الأحنف من الفروسية في شيء يذكر بالمعنى المعروف عن الفروسية عند العرب .

٣٢ — ٨٥ : « ... عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « الاعجاز » و « المعاني » .

الصحيح : في كتابه : « دلائل الاعجاز في علم المعاني » .

٣٣ — ص ٨٥ : « وجمع الطبري ... كل مصادر التاريخ قبله في « سير الملوك » .

الصحيح : في تاريخ (أو أخبار) الرسل والملوك (وهو مطبوع أكثر من مرة) .

٣٤ — ص ٨٦ : « ... المتنبي ... وقد نافسه أبو فراس في حلب بشعره

الغزلي الرقيق ، كما نافسه ابن هاني في الأندلس بمدائحه الفاطمية » .

ومن التصحيح :

آ — لم ينافسه أبو فراس بشعره الغزلي ، على هذه الدرجة من الوضوح .

ب — لم ينافسه ابن هاني ، لأنه بعيد جداً عنه فلم يره ولم يعيش معه في مكان واحد ، وإنما كان ابن هاني معجباً بالمتنبي ، ويسمى لأن يقترب من شأوه .

ج — لم يعيش ابن هاني في الأندلس فقط وإنما عاش في المغرب ، وفي المغرب نظم خبر مدائحه الفاطمية وأكثرها .

٣٥ — ص ٨٦ : « ومنذ القرن الثاني عشر إلى العصر الحديث ، نجد

تيارين يتحكمان في الإنتاج الأدبي : هما التيار المدرسي ، والتيار الصوفي . وكلاهما

كان نتيجة حركات السلاجقة في إنعاش مذهب السنية وأحيائه ؛ وبإنشاء المدارس التي أدخل فكرتها نظام الملك ١٠٩٢ في المدرسة النظامية .

الكلام غير مفهوم ، وإذا فهم ، فهو غير متماسك وغير صحيح .

٣٦ - ص ٨٦ : د ... محمد بن عبد الوهاب ١٧٩١ بتأسيس المذهب

الوهابي في الجزيرة العربية .

لنلاحظ أن محمد بن عبد الوهاب لم يؤسس مذهباً ، ولم يدّع ذلك هو

أو أصحابه في الدعوة إلى السلفية - انه على مذهب أحمد بن حنبل ...

٣٧ - ص ٨٧ : د وجود في الموشع : الططلي ، ص ٨٩ د الططيلي ،

الصحيح : التطيلي (نسبة إلى مدينة تطيلة في الأندلس) .

٣٨ - ص ٨٩ : د ابن سعيد (١٢٧٤) يستخلص في كتاب د المغرب ،

و د رياض المبرزين ، ليؤرخ الشعر الأندلسي .

التصحيح :

أ - العبارة غير سليمة .

ب - رياض المبرزين : رايات المبرزين (وغايات الميزين ، غرميه غومس ،

مدريد ١٩٢٤) .

٣٩ - ص ٩٠ : د سامي البارودي ... لطفي السيد ... حسين هيكل .

الأنسب أيقال : محمود سامي البارودي ... أحمد لطفي السيد ... محمد

حسين هيكل .

٤٠ - ص ٩١ : الأدب الفارسي د ... ثم ظهرت اللغة الفارسية الحديثة ،

بعد الفتح العربي لإيران بأكثر من قرنين ، وهي اللغة المستخدمة اليوم .

وفرقها عن اللغة البهلوية . . أن أكثر ألفاظها عربي

الصحيح : أن فيها كثيراً من الألفاظ العربية ...

٤١ — ص ١٠٥ : « أديب إسحاق (١٨٥٦ — ١٨٨٥) ... ، وألف « الدرر » .

الصحيح : أن « الدرر » منتخبات من آثار أديب إسحاق المطبوعة والمخطوطة جميعها للطبعة الأولى جرجيس أفندي ميخائيل ؛ ووسّعها وزاد عليها في الطبعة الثانية عوني إسحاق ، وطبعت بالمطبعة الأدبية في بيروت ١٩٠٩ .

٤٢ — ص ١١٧ : أرسلان بن طغرل (١١٣٣ —) من سلاطين السلاجقة تلقى العلم مع ابن عمه ملك شاه بن سلجوق شاه ، وأطلق سراحها الخليفة المكتفي ١١٥٤ م ...

من التصحيح :

أ — « تلقى العلم » في غير مكانها .

ب — صراحها : سراحها .

ج — المكتفي : المقتفي (لأمر الله) .

٤٣ — ص ١٦٨ : أصفهان ... « توالى على حكمها السامانيون والبويهيون والفرتويون والمنول » .

ونسيت الموسوعة : السلاجقة .

٤٤ — ص ١٧٣ : أعشى حمدان ... ديوانه مطبوع :

الصحيح : أعشى حمدان ... وليس له ديوان .

٤٥ — ص ١٨٧ : الأكاديمية الفرنسية « ... أنشأها الكردينال ويشيليو

سنة ١٦٣٠ .

الصحيح :

أ — ريشيليو .

ب — سنة ١٦٣٤ .

٤٦ — ص ١٩٣ : ألب أرسلان ١٠٢٩ — ١٠٧٢ سلطان فارس السلجوقي
ابن أخي طغرل بك الذي استنجد به الخليفة العباسي ، اعتنق الإسلام ، وحارب
النصارى ... » .

من التصحيح :

آ — سلطان فارس سلجوقي ، وأحسن منها : سلطان سلجوقي شجاع .
ب — لم يثبت أن الخليفة العباسي (القائم) استنجد بطغرل بك .
ج — لا داعي إلى « اعتنق الإسلام » لأنه مسلم بن مسلم بن مسلم ، فهو
ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .
د — حارب النصارى : حارب الروم .

٤٧ — ص ٢٠٣ : ألف ليلة وليلة د ... وقلدت الليالي بصور كثيرة
واستنفذت في تأليف القصص ... »
الصحيح : استنفذت .

٤٨ — ص ٢١١ : النبي وأدموند ، هنري ١٨٦١ — ١٩٣٦ قائد بريطاني ... ،
الصحيح : النبي . لأنها ترد هكذا في كتب التاريخ الحديث ، ولأن
لفظها في الإنجليزية كذلك : Allenby .

٤٩ — ص ٢١٢ — ٢١٣ : إلياس فياض (— —) كاتب مسرحي ...
شغل منصب وزير المعارف في حكومة لبنان ، .

من التصحيح :

آ — لم تذكر الوسوعة أنه شاعر ، له ديوان شعر (جمع جزءاً منه
في حياته ، وأكمله ونشره — بعد وفاته — الدكتور نقولا فياض ، طبع بيروت ،
المطبعة التجارية ١٩٥٤) .

ب - تجهل « الموسوعة » تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته ، وإذا فتحت الديوان طالتك صورته وتحتها (١٨٧٢ - ١٩٣٠) .

ج - في مقدمة الديوان التي كتبها جرجي نقولا باز معلومات دقيقة عن حياته ، منها : أنه ولد في بيروت في ٤ شباط ١٨٧٢ ، وتوفي في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٣٠ .

د - ولم تذكر المقدمة الدقيقة هذه وزارة المعارف ، وإنما قالت : « ... تولى وزارة الزراعة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، ومديرية المعارف ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ، والنيابة العامة عن بيروت في المجلس النيابي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ .

٥٠ - ص ٢٥٣ : أوبرا (باريس) : « دار الأوبرا الرئيسية في باريس تقع في « ميدان الأوبرا » على ضفة نهر السين اليميني ، وضع تصميمها جارنير وشيدت (١٨٦٣ - ١٨٧٥) .

من التصحيح :

أ - أنها لا تقع على ضفة نهر السين ، فهي بعيدة عنها بنحو كيلومتر أو تزيد .

ب - وضع تصميمها جارنيه Charles Garnier .

ج - يفهم من لاروس القرن العشرين أن بناءها استغرق المدة من

١٨٦٢ إلى ١٨٧٤ ، وأن افتتاحها كان عام ١٨٧٥ .

المكتوب في مواد الطاهر



نظرة

في معجم المؤلفين

أهمية المعاجم في البحث العلمي غير خافية على المشتغلين به لذلك كان للعرب والمسلمين قديماً وحديثاً في هذا الميدان جولات موفقة ، فقد ألفوا ما لا يعد من المعاجم المتنوعة في جميع ميادين المعرفة .

فهذا العلامة اللغوي الشهير أبو هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ ألف معجماً في بقايا الأسماء ، وهو رسالة تتضمن أسماء بقايا الأشياء ، نظمها على نسق حروف المعجم ، طبعت ببرلين سنة ١٩١٥ ص ٣٨ .

والوزير الأندلسي الجغرافي الشهير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ألف معجم ما استعجم ، وهو معجم جغرافي للبلاد التي جاء ذكرها في أشعار العرب ، قال في مقدمته : « هذا كتاب ذكرت فيه جملة ما ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار والقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه والدارات ... » تكرر طبعه .

والأديب الشهير الجغرافي الذائع الصيت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ألف معجمين شيرين غنيين عن التعريف ، هما : « معجم الأدباء » ذكر فيه أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف في الأدب (تكرر طبعه) .

و « معجم البلدان » في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والبويع من كل مكان (تكرر طبعه) .

وذيله الأستاذ محمد أمين الخانجي الحلبي المصري الكتي الشهير بذييل سماه :
(معجم العمران المستدرك على معجم البلدان) ذكر فيه ما فات ياقوت . من
الممالك الأوربية والأمريكية ، واعتمد في ذلك على كتب المحدثين في
الجغرافية (مطبوع) .

وَألف مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة
أو الحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ موسوعته الشهيرة (كشف الظنون)
عن أسامي الكتب والفنون) وهو معجم لأسماء المؤلفات العربية ، فيه نحو
١٤٥٠٠ كتاب ، مرتبة على حروف المعجم جامع لأخبار الكتب المصنفة في
الإسلام وأحوال مؤلفيها ووفياتهم ، لم يصنف في الإسلام مثله (تكرر طبعه) .
وهذه ابراهيم افندي بن علي المشهور بعربه جي باشا المتوفى سنة ١١٩٠ هـ
صحح فيه بعض زلات الأصل وأزال منه على قدر وسعه كثيراً مما كان في
بيان الوقفات من النقصان ، وربما ألحق إحقاقات مفيدة .

وذيله العلامة اسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني أصلاً البغدادى مولداً
ومنشأ المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ بذيلين :

(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) و (هدية العارفين في
أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) وهما مطبوعان .

وَألف الأستاذ خليل سركيس المتوفى سنة ١٩١٥ م (معجم اللسان)
وهو قاموس هجائي يحتوي على أسماء القواد والسفن والأماكن التي ورد
ذكرها في أخبار الحرب سنة ١٩٠٤ م بين روسيا واليابان (وهو مطبوع) .
وَألف الأستاذ همام جرجيس صليبا المتوفى سنة ١٩٢١ م (معجم الطالب)
في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية العصرية .

وَألف يوسف اليان سركيس المتوفى سنة ١٣٥١ هـ (معجم المطبوعات
العربية والعربية) وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية مع

ذكر أسماء مؤلفيها ولغة من تراجمهم منذ ظهور الطباعة إلى نهاية عام ١٣٣٩ هـ ١٩١٩ م (وهو مطبوع) .

ومن المعاجم المؤلفة حديثاً : المعجم السياسي ، ومعجم الكيمياء ، ومعجم الرياضيات ، ومعجم الفيزياء ، والمعجم المدرسي المصور ، ومعجم الأشغال العمومية ، والمعجم الإداري ، ومعجم الفنون الجميلة ، ومعجم الرياضيين ، والمعجم العربي للمعاني ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الحضاري ، وغير ذلك من المعاجم القديمة والحديثة الكثيرة التي تزيد الثروة الثقافية اتساعاً وتنمي مدارك المثقف وتعين الباحث العلمي على بحثه .

ومن المعاجم المهمة التي لا يستغني الباحث عن مراجعتها (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة الذي ملأ فراغاً مهماً في المكتبة العربية .

واتفق لي عند مراجعتي لمعجمه القيم ، فقد استرعى نظري بعض الملاحظات على معجم الأستاذ كحالة خصوصاً ما يتعلق بالمغاربة ، وقد أحبت أن أنشر هذه الملاحظات في مجلة (المجمع العلمي العربي) لعل الأستاذ كحالة يتداركها في طبعة ثانية إن شاء الله .

ولا شك ان بعد المؤلف عن بلادنا ، وضعف الصلة بين وطنينا أيام الاستعمار ، والمجهود الذي يتطلبه مثل معجم المؤلفين يكون عذراً واضحاً لارتكاب مثل هذه الأخطاء التي لا تنقص من قيمة الكتاب الذي أعترف أنني استفدت منه في بحثي فوائد عظيمة . جزى الله مؤلفه عن العرب والإسلام والعربية والمسلمين خيراً .

وغايتنا من ذلك هو التعاون والتآزر على خدمة العلم والتاريخ وتشجيع البحث العلمي وتعريف العرب والمسلمين بعضهم ببعض حتى تم الوحدة المنشودة إن شاء الله .

وسأذكر هذه الملاحظات حسبما تيسر من غير ترتيب لا باعتبار الأعلام ولا باعتبار الأجزاء والصفحات ، وإلى القراء ذلك .

١ - (اسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج الخزرجي الأنصاري الأمير المعروف بابن الأحمر) ترجمه ج ١ ص ٢٨٩ ثم أعاد ترجمته ص ٣٠١ من نفس الجزء والترجمتان لشخص واحد ونسب له في الثانية كتاب (البديع في وصف الربيع) وهو لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري المتوفى قريباً من سنة ٤٤٠ هـ والكتاب مطبوع بمدينة الرباط (المغرب الأقصى) بالمطبعة الاقتصادية سنة ١٣٥٩ هـ = ١٩٤٠ م على النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة الاسكوريال بعناية الأستاذ هنري يريس ، ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين الزركلي في أعلامه ج ١ : ٣٢٩ والملاحة اسماعيل البغدادي في كتابيه : ايضاح المكنون ١ : ١٧٢ ، وهدية العارفين ١ : ٢١٥ .

وقد ترجم الشيخ خير الدين لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري ١ : ٣٢٢ وقال : د وجمع كتاباً في فصل الربيع ، والصواب « البديع في وصف الربيع » .

٢ - (الكتامي) أبو بكر بن صالح ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم (أبو بكر الكتامي) ٣ : ٦٣ ، ٢) باسم (محمد الكتامي) ١٠ : ٨٣ ، ٣) باسم محمد الكتامي أيضاً ١١ : ١٦١ ونسب له في جميعها كتاب (المنهج الخفيف في معنى اسمه تعالى اللطيف) وهو شخص واحد .

٣ - (محمد بن الحسن البناي) ترجمه ١ : ٢٢١ وأعاد ترجمته ١٠ : ٩٤ كلاهما باسم (محمد البناي) وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤ - (محمد بن أحمد بنيس) ترجمه مرتين : ١) باسم محمد بنيس ٨ : ٢٤٠ (٢) (محمد الفاسي) ٩ : ١٤ والصواب في نسبه (بنيس الفاسي) .

٥ - (محمد أبو جندار) ترجمه مرتين : ١) ٨ : ٢٢٤ باسم (محمد أبو جندار) ٢) باسم محمد أبو جندار ١٢ : ٢٥ واعتذر في الهامش انه ذكر في مادة (أبو جندار) وينسب له في الأولى (تاريخ سلا) والصواب تاريخ شالة واسم الكتاب : (شالة وآثارها) وهو مطبوع بالرباط (المغرب الأقصى) بمطبعة الجريدة الرسمية سنة ١٣٤٠ هـ ،

٦ - (التهامي البوري) كتبه هكذا : التهامي بن حتم (حاتم) والصواب : (حم - أو - حمو) وهي لهجة برابرة المغرب يقولون في (محمد) حم - أو - حمو .

٧ - (محمد بن قاسم جسوس) ترجمه ثلاث مرات : ١ : ١١ : ١١٩ . و ٢ : ١٤٦ . و ٣ : ٢٥٩ من نفس الجزء ولم يؤرخ ميلاده في الأولى والثالثة وجعله في الثانية ١١٠٩ والصواب ١٠٨٩ هـ وجعل وفاته في الأولى والثانية عام ١١٨٢ وهو الصواب وفي الثالثة أرخ وفاته بحدود ١١٤٢ وهو خطأ .

٨ - (محمد المدني بن علي بن جلون الكثومي) جعله (محمد بن المدني بن جنون) وعلق عليه بقوله : « وفي السلوة : محمد المدني بن علي بن فنون الفاسي » والصواب : « محمد المدني ... بن جلون » بدون ابن بين محمد والمدني إذ اسمه محمد ولقبه المدني وبالجيم واللام والواو ثم الذون آخر الحروف ، وهي أسرة شهيرة بفاس ، وليس في السلوة « فنون » بل فيها جلون على الصواب .

٩ - (الحاج محمد فتحا بن عبد السلام جنون) وضع له ترجمتين : (١) ج ١١ : ١٢٠ باسم : محمد جنون و ٢٣٤ من نفس الجزء باسم محمد الفاسي ، وهما لشخص واحد هو : محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام جنون الفاسي .

١٠ - (محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي) ترجمه مرتين : (١) ج ٥ : ٢٩ باسم : (الطالب بن الحاج) و ٢ : ج ١٠ : ٩٥ باسم (محمد الطالب) وهما لشخص واحد ، ونسب له في الأولى : المقعد الجوهري من فتح القيوم في حل شرح الأزهرى على مقدمة ابن آجروم ، وهو لابن أخيه أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون .

(تنبيه) نسب الشيخ خير الدين (الزركلي) لصاحب الترجمة كتاب : « الأزهار الطبية النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر ٧ : ٤٠ ثم نسبه ص ٢٦٤ من نفس الجزء لابن الحاج صاحب المدخل وهو خطأ والصواب الأول .

١١ - (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بحلوه) وضع له ترجمتين : (١) ج ١ : ٢١٥ و ٢ : ٢٦٩ من نفس الجزء كلاهما باسم .

(أحمد حلولو) وقال : من مؤلفاته : شرح مختصر الشيخ خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب : الفقه المالكي ، ومختصر الشيخ خليل الجندي المصري في الفقه المالكي أشهر من نار على علم .

١٢ - (ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي) صاحب الخرجية في علم العروض ترجمه مرتين ٦ : ١١١ و ١١٧ بألفاظ متقاربة ، غير أنه أُرِخ وفاته في الأولى سنة ٦٢٦ وفي الثانية ٥٤٩ .

١٣ - (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخراشي المصري الفقيه المالكي الشهير) وضع له ترجمتين : ١ (ج ٩ : ٢٧٨ و ١٠ : ٢١٠ وهما لشخص واحد .

١٤ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بلسان الدين بن الخطيب السلماني الوزير الأندلسي الشهير ، جعل من مؤلفاته : التعريف بالحب الشريف ١٠ : ٢١٦ وهو روضة التعريف بالحب الشريف .

(تنبيه) وقع للعلامة الشوكاني في البدر الطالع في ترجمة هذا الرجل على شهرته خلط كثير ٢ : ١٩١ وذلك أنه جعله التلمساني وصوابه السلماني ، وقال : أنه أرسله إلى عيان المرسي بفاس ، والصواب إلى أبي عنان المريني بفاس وفي كل مرة يذكر أبا عنان يجعله أبا عيان بالياء والصواب بالنون ، وشهرة أبي عنان غنية عن التعريف ، وقال : (وقع بينه وبين عثمان بن يحيى ابن عمر شيخ القراءات ، والصواب شيخ الفزاة ، ج غاز ، وجعل من مؤلفاته التاج في أدباء المائة الثامنة ، والذي لابن الخطيب هو : الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة ، وقال : ولعل صاحب الترجمة هو الذي ألف المقرئ في مناقبه الكتاب المسمى « نفع الطيب في مناقب لسان الدين ابن الخطيب » والواقع أنه هو نفسه ، واسم الكتاب الكامل : « نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » .

والشيخ خير الدين (الزركلي) لما عدد مؤلفاته جعل منها : عمل من حب لمن تب ، بالتاء والباء ، والصواب : « عمل من حب لمن طب ، بالطاء ، ولعله ترجمه عن الفرنسية .

١٥ - (محمد الصغير - أو الم رابط بن أبي بكر الدلائي) ترجمه مرتين ١١: ١٢١ و ١٩٩ وكلاهما باسم (محمد الم رابط) وهما لشخص واحد . وزاد في نسبه في الثانية : « الفشتالي » ومثله عند الشيخ خير الدين (الزركلي) ، وهو خطأ ، إذ بين الدلاء التي هي من حساب تادلة وبين فشتالة التي هي من أحواز فاس مسافة طويلة ، والدلائيون غير الفشتالة ، وزاد الشيخ خير الدين فنقل عن التاج أن دلالة كسحابة : قرية بالأندلس ، منها الدلائي ، وهو أيضاً خطأ ، إذ الدلائيون الذين ملكوا المغرب ومنهم المترجم ليسوا أندلسيين ، بل هم مغاربة ، من برايرة مجاط ، منسوبون إلى بلدهم الدلاء ككتاب .

١٦ - (أبو علي الحسن بن رحال المداني التادلي المكناسي) ذكر من جملة مؤلفاته (ج ٣ : ٢٢٤) (حاشية على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم في أربعة مجلدات ضخام) ثم ذكر أن له حاشية على شرح تحفة ابن عاصم ، والصواب أن له حاشية واحدة على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم ، وهي صغيرة ، وتكرر طبعها بمصر وفاس ، أما الحاشية التي فيها أربعة مجلدات ضخام فهي على شرح الإمام الخراشي لمختصر خليل بن اسحق الجندي .

١٧ - (أبو زيد عبد الرحمن بن زيدان العلوي) مؤرخ مكناسة ونقيب أشرفها ذكر (ج ٥ : ١٧٦) أنه استقر بالدار البيضاء بدير المدرسة الحرية فيها ، وهو يوم انه استقر بمدينة الدار البيضاء - الميناء المغربي والعاصمة التجارية للمغرب ، والصواب أنه كان مستقراً ببلد أسلافه مكناسة الزيتون العاصمة الاسماعيلية الشهيرة ، أما الدار البيضاء فاسم لقصر من القصور الاسماعيلية بمكناسة اتخذها الفرنسيون بعد نشر حمايتهم على المغرب مدرسة عسكرية ، وهو بعد الاستقلال (الأكاديمية العسكرية المغربية) ولم يكن مديراً لها ، وإنما كان كاهية مديراً وأحد أساتذتها .

١٨ - (محمد بن أبي غالب المكناسي العياضي المعروف بابن السكالك)
ترجمه ثلاث مرات : (١ : ج ٩ : ١٠١ باسم محمد بن السكالك ، وفي داخل
الترجمة : محمد بن أبي البركات و ٢) ج ١١ : ١١٠ و ١٨٩ باسم محمد السكالك ،
وفي داخل الترجمة الثانية : محمد بن أبي غالب ، وفي داخل الثالثة : محمد
ابن محمد ، وكلها لشخص واحد هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي
المكناسي قبيلا العياضي المعروف بابن السكالك .

١٩ - (أبو عبد الله محمد بن الحاج العياضي مكيرج) ذكر (ج ١١ :
٢٥٥) أنه كان حياً سنة ١٣٣٥ هـ والواقع أن وفاته تأخرت إلى سنة ١٣٨٥ هـ ،
ولعل الخطأ نتج عن كون تأليفه : (الدرر اللآلي) انتهى من تأليفه مستهل
رمضان من السنة المذكورة .

٢٠ - (أبو العباس أحمد بابا السوداني التنيكتي) ذكر من مؤلفاته :
١ : ١٤٥ التحديث والتأنيث في الاحتجاج بابن ادريس ، والصواب :
التحديث والتأنيث بالسين لا بالياء المثلثة .

كما أخطأ المحي في خلاصة الأثر فأرخ وفاته بسنة ١٠٣٢ والصواب
أنه توفي سنة ١٠٣٦ .

٢١ - (شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري)
أرخ وفاته بسنة ١٢٠٧ هـ والمتفق عليه بين جميع مترجميه أن وفاته كانت
سنة ١٢٠٩ هـ ، وذكر من مؤلفاته : تعليقا على لامية الزقاق ، وهو
شرح حفيلا لا تعليق ، به تقرأ اللامية بالمغرب منذ وضعه مؤلفه إلى الآن ،
ثم قال ؛ (وحاشية عن شرح مختصر خليل الزرقاني) وهو كلام غير منتظم ،
والصواب وحاشية على شرح الزرقاني لمختصر الشيخ خليل ، سماها :
طالع الأمان .

كما ذكر من مؤلفاته : المنحة الثانية في الصلاة الفائقة ، وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال ، ولم يذكرها مؤرخوه من المغاربة .

٢٢ — (محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري) ترجمه ثلاث مرات : (١ : ج ١ : ٢٤١ باسم (أحمد المري) و (٢ : ج ١٠ : ١١٣ باسم (محمد العابد) و (٣ : نفس الجزء والصفحة باسم محمد بن العابد ، وهي تراجم لشخص واحد هو : محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري لا ثلاثة أشخاص .

٢٣ — (أبو عيسى المهدي بن الطالب بن سودة) ١٣ : ٢٨ لم يذكر لقب أسرته المشهورة به وهو « ابن سودة » .
أما الشيخ خير الدين (الزركلي) فقد حلاه بقاضي فاس والصواب مكناس ، إذ لم يلِ قضاء فاس .

٢٤ — (أبو العباس أحمد بن علي الشدادي) وضع له ترجمتين : (١ : ج ١ : ١٥ وجمله : أحمد بن أحمد بن محمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٤٦ هـ ثم أعاد ترجمته ٣١٨ من نفس الجزء وجمله أحمد بن علي بن أحمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٦٣ هـ وهما ترجمتان لشخص واحد هو أحمد بن علي بن أحمد والصواب في تاريخ وفاته سنة ١١٦٤ ، ونفس الخطأ وقع للشيخ خير الدين في اسم الأب وتاريخ الوفاة .

٢٥ — (أبو عبد الله محمد بن أحمد الصباغ البعيلي المكناسي) ترجمه مرتين : (١ : ج ٨ : ٢٧٠ و (٢ : ج ٩ : ٢١ باسم محمد الم رابط ، وهما لشخص واحد .

وعد الملامة مخلوف في شجرة النور الزكية ٣١٠ من مؤلفاته : اليواقيت في الحساب والواقيت في البدع التي بفاس ، وهما كتابان : (اليواقيت في الحساب والفرائض والواقيت) وهو مطبوع على الحجر بفاس ، و (كشف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته مدينة فاس) ولا زال مخطوطاً .

٢٦ - (حمدون بن محمد الطاهري) ترجمه مرتين : ١ (ج ٢ : ١٥٧ باسم (أحمد) وعلق عليه : (المدعو حمدون) و ٢) ج ٤ : ٧٦ باسم حمدون ، وعلق عليه : (ويسمى أحمد) وهما لشخص واحد .

٢٧ - (محمد بن مسمود الطرباطي) ترجمه مرتين : ١ (ج ١٢ : ١٦ باسم (محمد المثنائي) وهو وان كان عثمانياً نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان ابن عفان رضي الله عنه فإن اللقب المشهور به هو وقيلده هو : (الطرباطي) وأرخ يوم وفاته ب ١٦ محرم ، وهو توفي يوم الاثنين ٦ محرم لا ١٦ . و ٢) في نفس الجزء والصفحة آخر العمود الثاني منها بلقبه المشهور به : (الطرباطي) غير انه لم يحزم في الثانية بتاريخ وفاته ، وهو كما في الترجمة الأولى عام ١٢١٤ .

٢٨ - (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي أصلاً الفاسي الدار والاقبار) ترجمه مرتين : ١ (ج ٥ : ١٢١ باسم (عبد الرحمن الفاسي) وبداخل الترجمة : عبد الرحمن بن أحمد بن علي الفاسي الأندلسي (أبو محمد عبد الواحد) متكلم . من تصانيفه : (المرشد المعين على الضروري من علم الدين) ونقل ترجمته عن بروكلمان . و ٢) ٢٠٥ من نفس الجزء على الصواب : (عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري) .

٢٩ - (انقاضي أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي) عدد مؤلفاته ١١ : ٢٩٠ . هكذا ، من تصانيفه : نظم أراجيز تحفة الحكم ، أرجوزة تحفة الحكم في نكت المقود والأحكام ، وهو يقتضي انها منظومتان ، والصواب انها منظومة واحدة تسمى : (تحفة الحكم في نكت المقود والأحكام) وهي شهيرة في الفقه المالكي سارت بذكرها الركبان وشرحها عدد كبير من فقهاء المالكية ، منها المطبوع بالغرب ومصر وتونس ، ومنها ما لا يزال مخطوطاً .

ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين (الزركلي) ، فقد ذكر من مؤلفات ابن عاصم : « تحفة الحكم في نكت العقود والأحكام - ط » أرجوزة في الفقه المالكي تعرف بالماصية ، شرحها جماعة من العلماء ج ٧ : ٢٧٤ ثم قال ١٠ : ٢٢٥ (محمد بن محمد بن عاصم ٨٢٩ - تقدم في ٧ : ٢٧٤ يزاد في أسماء كتبه : و « تحفة الحكم » أرجوزة في فقه مالك ، شرحها محمد (التاودي) بن الطالب بن سودة بكتابه « حلي المعاصم - ط » .

٣٠ - (العارف بالله ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد النفري الرندي الأندلسي الشهير بابن عباد) ترجمه مرتين : ١ (ج ١٠ : ١١٧ ترجمة مقتضبة جداً ، ثم أعاد ترجمته ٢٣٣ من نفس الجزء باسم (محمد النفري) بالراء المهملة وشكل النون بالكسر ، والصواب فتح النون وبالزاي لا الراء ، نسبة إلى نفزة قبيلة بربرية مشهورة .

وفي الجزء ١٢ : ١٠٠ ما يلي (محمد الرندي - محمد بن يحيى بن أحمد النفري الرندي ، فاضل ، أمم بجامع القرويين وقتاً شركة بينه وبين غيره ، له تخاريج ومسلسلات) نقل ذلك عن الامام السخاوي في الضوء اللامع ، وأرخ وفاته بسنة ٨٤٨ هـ .

وما نقله عن السخاوي هو كذلك فيه ج ١٠ : ٧١ وفيه أيضاً ج ٦ : ٤٨٢ : (محمد بن ابراهيم المغربي إمام جامع القرويين ، مات قريباً من سنة سبع وأربعين) .

(قلت) ولا أعلم من خطباء القرويين من اسمه محمد الرندي النفري سوى الشيخ ابن عباد ، فإن كان هو مراده وهو الظاهر فهو : محمد بن ابراهيم ، لا ابن يحيى ، ووفاته كانت سنة ٧٩٢ قبل القرن التاسع الذي ألف فيه الحافظ السخاوي ضوؤه .

٣١ — (الوزير محمد بن عثمان المكناسي الكاتب السفير الرحالة الشهير)
ترجمه مرتين : (١) ج ١٠ : ٢٧٠ و ٢) ٢٨٧ من نفس الجزء وهما
لشخص واحد .

٣٢ — (أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضي الجماعة بفاس)
جعل من مؤلفاته : (مؤلفاً في صحبة أضحية فاس) والصواب انه في صحبة
أضحية فاس القديم قبل فاس الجديد ، وذلك ان بمدينة فاس إلى الآن مصليين :
مصلي عدوة فاس الأندلس ، وهي القديمة ، ومصلي عدوة فاس القرويين
وهي الجديدة ، ونائب الملك يصلي عادة بمصلي فاس القرويين ، وكان وقع
خلاف بين علماء فاس : هل تصح أضحية من قلد من سكان عدوة فاس
القرويين إمام مصلي عدوة فاس الأندلس أم لا ، وألف في المسألة المترجم
وغيره فمنهم من صححها ومنهم من منعا .

٣٣ — (أبو العباس أحمد بن عرضون الزجلي الشفشاوني الشهير بابن عرضون)
ترجمه مرتين : (١) ج ١ : ١٩٩ باسم (أحمد بن عرضون) وهي صواب ،
و ٢) ٣١١ من نفس الجزء باسم (أحمد الزجالي) وبدخل الترجمة :
(أحمد بن عرضون الزجالي الجمري الحيسوبي) والصواب (الزجلي) بدون
ألف بين الجيم واللام ، أما كلمة الجمري ، فلم أدر معناها ، ولم أر من
نسب هذه النسبة ، ولعلها التبتت عليه بالفارسي .

٣٤ — (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عرضون الزجلي أخو الذي قبله)
ج ٩ : ١٩٩ نسب له : (الكتاب اللائق لمعلم الوثائق) وهو لأخيه أبي العباس
أحمد ، والغريب أنه نسبه لأخيه أبي العباس أيضاً في ترجمته .

٣٥ — (محمد بن عبد الله بن اسماعيل ملك المغرب) ترجم له في
ج ١٠ : ٢٠٠ وفي ص ٢٠٨ من الجزء نفسه عمود ٢ ذكر ترجمتين : أولاهما

باسم (محمد بن عبد الله) والثانية باسم (محمد المعتصم) بداخل الأولى :
 (محمد بن عبد الله الحسني ، المالكي (المتوكل على الله) محدث من ملوك
 فاس . له (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) ومصدره : إيضاح المكنون
 للبندادي ١ : ١٧٧ ، وأثر ذلك الترجمة الآتية : (محمد المعتصم - محمد بن
 عبد الله الحسني ، المعتصم بالله من سلاطين المغرب الأقصى . تولى السلطنة فيه
 ١١٧١ - ١٢٠٤ هـ ، من آثاره : (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية)
 ومصدره هذه المرة : فهرس دار الكتب وبروكلمان وأرخ وفاته في أولى
 هاتين الترجمتين بسنة ٩٨٦ هـ وقال في الثانية : انه كان حياً سنة ١١٧١ هـ .

أما الترجمة الأولى فهي صحيحة ، وأما الثانية فلم يل المغرب في التاريخ
 المذكور (٩٨٦ هـ) ملك اسمه محمد ، وهو محدث وألف الفتوحات الإلهية ،
 والذي كان متولياً ملك المغرب في التاريخ المذكور هو أبو العباس أحمد
 المنصور الحسني السعدي المتوفى سنة ١٠١٢ هـ وكان علامةً شهيراً وأديباً
 كبيراً غير أنه لم يؤلف (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) فالغالب
 أنه التبس عليه بصاحب الترجمة تقليداً للبندادي في إيضاح المكنون ج ٢
 لا ج ١ ، وأما الترجمة الثالثة فهي صحيحة أيضاً غير أنها مكررة مع الأولى ،
 على كل حال فالتراجم الثلاثة لشخص واحد .

٣٦ - (أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي الرحالة الشهير)
 وضع له ترجمتين : ١ (ج ٦ : ١١٢ باسم عبد الله العياشي ووصفه
 بـ (عفيف الدين ، أبو سالم) ووصف رحلته بأنها في عدة مجلدات ، وهي
 مطبوعة على الحجر بفاس في مجلدين فقط ، و ٢) ص ٢٨٨ من نفس الجزء
 باسم عفيف الدين العياشي ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٣٧ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الشريف الغرناطي) ترجمه
 مرتين : ١ (ج ٨ : ٢٥٢ وعد من مؤلفاته : شرح القصيدة الخزرجية ،

والرياضة الفائزة في شرح الرامزة ، على أنها تأليفان ، والصواب أنه تأليف واحد إذ الرامزة اسم للقصيد الخزرجية ، (٢ و) ص ٣١٧ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وابن المزد في شذراته ٦ : ١٩٢ جعل نسه حسينياً بالتصغير ، وهو حسني بالتكبير .

٣٨ — (محمد بن محمد المفضل غريط أديب المغرب وشاعره وكاتبه) ترجمه مرتين : (١) ج ١١ : ١١٢ ، (٢ و) ص ٣٠٣ من نفس الجزء ، كلاهما باسم (محمد غريط) غير أنه في الأولى لم يذكر تاريخ وفاته ، وهما لشخص واحد .

٣٩ — (أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري) ترجمه ج ٥ : ١٤٥ ثم ترجمه ص ٢٠٠ من نفس الجزء لعبد الرحمن الفاسي بما يلي : (عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الفاسي (أبو زيد) عالم مشارك في أنواع العلوم ، من آثاره : الجموع في علم الموسيقى والطبوع ، شرح جواهر الكلام للآبيجي ، عقد الجواهر بالربع المقنطـر ، شرح حزب البر للشاذلي ابتهاج القلوب . ومهيج القاصد بشرح المراصد) وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ هـ ، ويظهر أن مراده به صاحب الترجمة ، إذ لا يوجد في أولاد أبي المحاسن الفاسي من اسمه عبد الرحمن بدليل أنه نسب له : ابتهاج القلوب ، وشرح المراصد ، وهما كتابان مشهوران له ، وعليه فيكون ترجمه ترجمتين ، وأخطأ في اسم أبيه فجعله : عبد الرحمن بن يوسف ، وهو عبد الرحمن بن عبد القادر ابن علي بن يوسف ، وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ والصواب ١٠٩٦ .

٤٠ — (أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، أخو من قبله) ترجمه مرتين ، (١) ج ١٠ : ١٨٢ على الصواب في اسم والده وتاريخ وفاته ، (٢ و) ج ١١ : ٢٣٤ باسم محمد الفاسي وبداخل الترجمة : (محمد بن أبي محمد

ابن عبد القادر الفاسي) والصواب حذف كلمة (ابن) بين أبي محمد وعبد القادر ،
إذ والده عبد القادر كان يكنى بأبي محمد ، فهو : محمد بن أبي محمد عبد القادر
الفاسي ، أما ولادته ووفاته فجعلها هكذا ١٠٠٧ - ١٠٩١ فأخطأ فيها معاً ،
والصواب هكذا : ١٠٤٢ - ١١١٦ .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) ج ١٠ : ٢٠٦ فيما زاد في كتبه : هـ الجملة
الانشائية ، في الجملة الخيرية والانشائية ، والصواب « الباحث الانشائية ... » .
٤١ - (محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي) ترجمه ترجمتين :
(١) ج ١٠ باسم : (محمد الصغير) ولا يعرف له هذا اللقب ، وأهمل تاريخ
ميلاده ، ثم ترجمه ص ١٤٣ من نفس الجزء على الصواب ، غير أنه جعل
من مؤلفاته : (كشف الغيوب عن رواية حبيب القلوب) والصواب عن
رؤية ، لا عن رواية ، وعلى كل فها ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ - (أبو حامد العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي) عقد
له ثلاث تراجم ، (١) ج ٦ : ٢٦٨ باسم : العربي الفهري ، وبداخل الترجمة :
العربي بن يوسف الفاسي الفهري ، و (٢) ج ١٠ : ٢٩٠ باسم محمد الفاسي
وبداخل الترجمة : محمد العربي بن يوسف الفاسي ، وهما معاً صواب ،
و (٣) ج ١٢ : ١٣٥ باسم محمد القصري ، وبداخل الترجمة : محمد بن يوسف
ابن حامد بن أبي المحاسن ... ، وعد من مؤلفاته : رسالة منظومة في
الوقف الخماسي (بتقديم القاف على الفاء) والصواب : أبو حامد محمد العربي
ابن أبي المحاسن يوسف الفاسي ، والرسالة لا تكون منظومة ، والوقف (بتقديم
الفاء على القاف) وهي الجداول المعروفة عند علماء الأسماء ، والوقف الخماسي
مشهور معلوم ألف فيه كثير من العلماء .

والشيخ خير الدين (الزركلي) ذكر من مؤلفات صاحب الترجمة ج ٧ : ١٤٨
(منظومة في الزكاة) بالزاي ، والصواب : (الذكاة) بالذال المعجمة .

٤٣ — (أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي)
ترجمه أربع مرات (١) ج ٨ : ٣٠٠ باسم محمد الفاسي ، وأهمل لقبه المشهور
به : « المهدي » ، وقال انه ولد بفاس ، والصواب ان ولادته كانت بالقصر ،
(٢) ج ١٢ : ٥٦ باسم محمد المهدي ، وهي صواب ، و (٣) ج ١٣ : ٢٦ باسم
مهدي الفاسي ، وبداخل الترجمة : مهدي بن أحمد الفاسي الصديقي ... وأرخ
وفاته بسنة ٨٧٩ والصواب : (الصوفي) بالواو لا الدال منسوب إلى الطائفة
الصوفية ، أما وفاته فكانت سنة ١١٠٩ هـ لا ٨٧٩ ، و (٣) بنفس الجزء والصفحة
تلو السابقة باسم المهدي الفاسي ، وعلق عليها بأنه ذكر بمحمد المهدي بن أحمد ،
وأخيراً فإنها أربع تراجم لشخص واحد .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) من مؤلفاته ج ٧ : ٣٣٣ التحفة في
ذكر متأخري صلحاء المغرب ، واسمها الكامل : (تحفة أهل الصديقية بأسانيد
الطائفة الجزولية والزروقية) .

٤٤ — أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي (عقد له
ترجمتين : ١) ج ٨ : ٢٨٨ باسم محمد الفاسي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد
ابن عبيد الفاسي والصواب انه : أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر
الفاسي ، و (٢) على الصواب . وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٥ — (سليمان بن أحمد الفشتالي) ج ٤ : ٢٥٤ جملة الفشتالي ، « بالنون
آخره وشكل الفاء بالكسرة ، والصواب انه بفتح الفاء وباللام و (الفشتالي)
منسوب إلى قبيلة فشتالة من أحواز فاس أنجيت كثيراً من القضاة والموثقين
والكتاب والأدباء والشراء منذ القرن الثامن ، وذكر من مؤلفاته : بغية
ذوي الرغبات في شرح رسالة الفاتحية والصواب في شرح الرسالة الفتحية
في الأعمال الجيبية ، وهي رسالة في التوقيت بالربع الحبيب ، لأبي عبد الله
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد البدر الدمشقي الأصل القاهري سبط المارديني
الموت بالأزهر المتوفي سنة ٩٠٢ هـ ،

٤٦ — (أبو عبد الله محمد بن محمد الفشتالي) ترجمه مرتين : (١ : ج ٦ : ١٠٩ باسم عبد الله ، وبداخل الترجمة : عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الملك ، نقلاً عن بروكلمان ، ولم أجد من سماه عبد الله في المصادر العربية التي بين يدي ، وأرخ وفاته سنة ٧٧٧ هـ وهي صواب ، و ٢) ج ٨ : ٢٨٦ باسم محمد الفشتالي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ، وهو الموافق للمصادر العربية التي وقفت عليها ، وإن كان يظهر النسخة المطبوعة على الحجر بفاس من وثائقه : محمد بن محمد بن شعيب بن محمد ، وأرخ وفاته في الثانية سنة ٧٧٩ هـ ، والصواب الأولي ثم إنها ترجعتان لشخص واحد .

٤٧ — (أبو العباس أحمد الحبيب) قال في ترجمته ج ٢ : ٨٨ (من تصانيفه : المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد ، مصابيح الاقتباس في مدائح أبي العباس ، والدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسيني) ونقل ذلك عن السلوة ، وهذه المؤلفات الثلاث ليست لأبي العباس الحبيب بل هي لشيخه العلامة البجائي المطلع المؤرخ النسابة المؤلف المشارك أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسيني الفاسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ والأول والثالث مطبوعان على الحجر بفاس ، وصاحب السلوة لم ينسب التأليف المذكورة لأبي العباس الحبيب وإنما نسبها لمؤلفها أبي محمد القادري ، وذلك أنه ذكر ممن أخذ عن أبي محمد القادري أبا العباس الحبيب وحيث أنه ليس من شرطه ، إذ كتاب السلوة موضوع لمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، فقد استطرد ذكر وفاته ومدفنه ، ثم عاد إلى ترجمة القادري وصار يمدد تأليفه ، ونصه ج ٢ : ٣٤٨ : (وانتفع به هو (يعني القادري) جماعة من الأعلام ، وأئمة الإسلام ، من أجلمهم العالم العلامة ، الدراكة الفهامة ، الورع الزاهد ، التقى العابد ، ذو الكرامات والبركات ، والآثر المستحسنات ، العارف بالله والدال على الله ، القطب الجامع ، والنور الساطع اللامع ، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الحبيب الفلالي اللطفي المتوفى

رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف ، ودفن بداره بسجلماسة وبني عليه ، وأبو العباس هذا هو أحد أسيّاح العلامة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلّاسي ، وقد أثنى عليه علماً وديناً وزهداً وورعاً ويقيناً ، رحمه الله ونفعنا به ، وألف صاحب الترجمة تأليف عديدة ، منها المقصد الأحمد ...) والترجمة معقودة لأبي محمد القادري لا لأبي العباس الحبيب ، فضمير به البارز وضمير ألف المستر يمودان على صاحب الترجمة الأصلي لا على المذكور استطراداً ، ولعل ضمير ألف هو الذي أوقع الأستاذ كحالة في هذا الخطأ .

٤٨ — (أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي) عقد له ترجمتين : (١) ج ٢ : ٥٠ و (٢) ج ١٣ : ٣٦٩ كلاهما باسم أحمد بن القاضي ، وهما لشخص واحد .

ولما عدد الشيخ خير الدين (الزركلي) مؤلفات ابن القاضي ج ١ : ٢٢٥ وذكر منها : لقط الفرائد ، قال انه ذيل به وفيات ابن منقذ (بيم أوله ، وقاف ثالثه) وهو ابن قنفذ (بقاف أوله وفاء ثالثه) والوفيات المذكورة مطبوعة بمصر بعناية الأستاذ هنري بيرس وتوفي أبو العباس أحمد بن حسن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني سنة ٨١٠ .

٤٩ — (أبو الحسن علي بن إدريس قصارة الحميري الفاسي) ترجمه مرتين : (١) ج ٧ : ٣٢ باسم علي قصارة ، وبداخل الترجمة : علي بن إدريس بن علي قصارة الحميري ، و (٢) ص ١٧٠ من نفس الجزء باسم علي قصارة أيضاً ، وبداخل الترجمة : علي قصارة المغربي ، وهما لشخص واحد .

٥٠ — (أبو علي الحسن بن القطان الفاسي الحافظ) ترجمه مرتين : (١) ج ٧ : ١٤٠ باسم : علي القطان ، و (٢) ص ٢١٣ من نفس الجزء باسم علي بن القطان ، وهما لشخص واحد .

٥١ — (الشيخ حسن القويسني شيخ الجامع الأزهر) ترجمه مرتين : (١) ج ٣ : ٢٢٣ ، و (٢) ص ٢٧٢ من نفس الجزء ، كلاهما باسم : حسن القويسني ، وهما لشخص واحد .

٥٢ — (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحسني السجلماسي المراكشي كاتب أبي العباس المنصور السعدي ومفتي مراكش) عد من مؤلفاته ج ٦ : ٢٠٦ (إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأساتيذها) وعلق بالهامش : (دليل مؤرخ المغرب ، وفي فهرس الفهارس : له فهرسة سماها : (الإعلام ببعض من لقيته من الأعلام) .

أما إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها ... فليست لأبي مالك بل هي لعالم فاس ومفتيها أبي الفضل جعفر بن ادريس الكتاني الادريسي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ وما نقله عن فهرس الفهارس من تسمية فهرسة أبي مالك بالإعلام ببعض من لقيته من الأعلام هو الصواب ، وهو نفسه الذي في دليل المؤرخ ، وليس فيه تسمية فهرسة أبي مالك بإعلام أئمة الأعلام ... بل فيه الفهرستان كل واحدة منسوبة إلى صاحبها ، الأولى رقم ٩٢٠ ، والثانية رقم ٩٢١ .

٥٣ — (أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني شيخ مدينة فاس ومحدثها وصالحها) عد من مؤلفاته : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب ومدينة فاس ، وصواب التسمية : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس .

٥٤ — (الطيب بن أبي بكر بن الطيب بن كيران) ترجمه مرتين : (١) ج ٥ : ٤٥ باسم الطيب النوازي و (٢) ج ١٠ ص ١٠٨ باسم محمد بن أبي بكر ، وكلاهما لشخص واحد ، هو : محمد الطيب بن أبي بكر بن الشيخ الطيب بن كيران .

٥٥ — (أبو حامد العربي بن عبد الله بن يحيى المساري الأديب الشهير) ترجمه ج ٦ : ٢٧٧ باسم عربي بن عبد الله ، وبداخل الترجمة : عربي بن عبد الله بن يحيى المساوي وعلق عليه في الهامش بقوله (الهدية . وفي الإيضاح :

المسامري (وكلاهما غير صواب والصواب (المساري - أو المستاري) نسبة لقبيلة بني مسارة - أو - مستارة ، بالتاء بعد السين وبدونها : قبيلة شهيرة حوز مدينة وزان بينها وبين مدينة شفشاون .

٥٦ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي إمام المغرب وشيخ الجماعة به) ج ٨ : ٢٦٠ عد من مؤلفاته : الرد على من زعم مشروعية القبض في الصلاة في النفل ، وهو خطأ ، والصواب انه ينصر مذهب القبض في الصلاة مطلقاً فرضاً أو نفلاً ، واسم رسالته : (نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض) وهي مطبوعة بمدينة تطوان ، كما انه نسب توليفه : (نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق) لمحمد بن عبد الودود التازي ج ١٠ : ٢٦٧ ، وجعل مصدره : دليل مؤرخ المغرب ، ١٣٢ - ١٣٣ ورجعنا إلى دليل مؤرخ المغرب فوجدناه نسب نتيجة التحقيق لصاحبها الشيخ المسناوي رقم ٣١٣ ثم ذكر تأليفاً لمحمد بن عبد الودود اسمه : زهرة الأخبار المرضيين ، في مناقب العلماء الدلائين ، رقم ٣١٥ كلاهما ص ١٣٢ .

٥٧ - (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي المؤرخ الشهير) ترجمه ترجمتين : (١) ج ١ : ١٨٧ باسم : أحمد بن حامد بن حماد الدرعي السلوي ، وأرخ وفاته بسنة ١٣١٣ هـ وعلق في الهامش : وقيل ١٣١٥ هـ فجعل اسم والده : (حامد) بالحاء المهملة والميم ، والصواب : (خالد) بالحاء المعجمة واللام ، وأهمل نسبه المشهور به هو وأسرته الشهيرة ، وهو : (الناصري) نسبة إلى جدهم الأعلى الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي التجروتي شيخ الطريقة الناصرية الشهير ، والصواب في تاريخ وفاته هو ما حكاه في الهامش بقيل ، وهو ١٣١٥ هـ .

ومثل هذا الخطأ في اسم أبيه وتاريخ وفاته وقع للشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية ص ٤٣٢ رقم ١٧٠٢ (٢٠) ٢١٤ من نفس الجزء ، ولكنه أتى في هذه الترجمة بالصواب ، وعلى كل حال فهـ ترجمتان لشخص واحد .

٥٨ - (أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التمجروتي الرحالة خليفة والده) جعل نسبه هكذا : (الجعفي) والصواب الجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب ، وذكر انه ولد بسجلماسة ، وهو ولد ببلده تمجروت من بلاد درعة ج ٢ : ١٦٤ .

ونسب له الشيخ مخلوف في شجرة النور ص ٣٣٢ رقم ١٣٠١ تأليفاً في الصلاة على النبي ﷺ ، واسم التأليف : (غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب) والصواب أنه لوالده شيخ الطريقة الناصرية العارف بالله أبي عبد الله محمد بن ناصر ، كما عند أبي العباس أحمد بن خالد الناصري في طلعة المشتري وكما طبع بمدينة الرباط منسوباً لصاحبه .

٥٩ - (أبو سالم إبراهيم بن هلال السجلماسي عالم سجلماسة ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : (١) ج ١ : ١٢٣ باسم إبراهيم بن هلال ، ولقبه بأبي سليم ، والصواب أبو سالم . و (٢) في الصفحة التي تليها (١٢٤) باسم إبراهيم السجلماسي ، وهما لشخص واحد .

٦٠ - (أبو حامد العربي بن عبد الله التهامي الوزاني الحسني الرباطي) ترجمه مرتين : (١) ج ٣ : ١٧٩ باسم : أبو حامد الرباطي ، و (٢) ج ٦ : ٢٧٧ باسم العربي التهامي وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦١ - (أبو عيسى المهدي بن محمد بن الخضر الوزاني العمراني فقيه فاس ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : (١) ج ١٢ : ٦٠ باسم محمد الوزاني ، وبداخل

الترجمة : محمد المهدي ... (٢ و ٣ ج ١٣ : ٣٠ باسم المهدي الوزاني وهي مقتضبة جداً ، وهما لشخص واحد .

★ ★ ★

هذا ما استلقت نظري من الملاحظات على المعجم المذكور ، وآمل من الأستاذ كحالة أن يتقبل هذه الملاحظات برحابة صدر لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد شريف ، وليس المقصود منها تنقيص المعجم أو الخط من قيمته — إذ انني كما قلت أولاً استفدت منه فوائد جمة — وإنما المقصود التنبيه وخدمة الحقيقة والتاريخ والسلام التام على الأستاذ .

الدريس بن المامي الدريسي القبطوني



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٣ -

المجمع يضع نظاماً داخلياً للدار :

ذكرنا أن المجمع العلمي العربي ، بعد أن استقل عن ديوان المعارف في حزيران سنة ١٩١٩ ، وتبنى المكتبة العمومية التي سميت عندئذ بدار الكتب العربية ، وكانت مقصورة على القبة الظاهرية ، خصص لها جلسته الثانية المنعقدة في ٢ آب سنة ١٩١٩ لوضع لها النظام الداخلي الذي يحدد أعمال الموظفين ، ومواعيد المطالعة ، وشروط الدخول إلى المكتبة ، والاستعارة الداخلية والخارجية ، فجاء كما يلي :

أ - تفتح دار الكتب مدة السنة بتمامها (ما عدا أيام الثلاثاء والأعياد الرسمية) وتكون مدة المطالعة بدار الكتب لا تزيد على ست ساعات ، ثلاث منها قبل الظهر وثلاث بعده .

أما في شهر رمضان فيكون فتحها من الظهر إلى الساعة الرابعة والنصف زوالية .

ب - يجب على من يدخل غرفة المطالعة أن يكتب اسمه ، ولقبه ، وصنفته ، وجنسيته ، وعنوانه ، في سجل المطالعين ، واسم الكتاب الذي يرغب المطالعة فيه . وعند فراغه منه يسلمه إلى المستخدم الذي استلمه منه والمتوط بذلك .

يجب على الطالبين قبل خروجهم من قاعة المطالعة أن يردوا للمستخدم النوط به جميع الكتب التي أعطيت لهم ، ولهذا المستخدم أن يطلب منهم أن يطلعوه على الكتب أو المحافظ التي معهم ليتحقق أن ليس فيها شيء من متعلقات دار الكتب .

ج - التدخين والأكل والقراءة بصوت مشوش على الطالبين ممنوع قطعياً ، ومن خالف هذه المواد يطرد حالاً ، ومن لم يسلك أثناء وجوده بها سلوكاً حسناً يطرد أيضاً ، بعد أن ينبه .

د - يجوز للطالبين المعروفين شخصياً أن يستعيروا الكتب إلى منازلهم ، بشرط أن تكون الكتب مطبوعة ، ولمدة شهر واحد فقط ، على الأكثر . ومن نال الإذن باستعارة كتاب إلى منزله ، وجب عليه إعطاء سند تعهد لمدة شهر .

هـ - العارية شخصية ، فلا يجوز للمستعير مطلقاً أن يسلم ما استعاره من الكتب لغيره . الكتب المستعارة ترد لدار الكتب على الحال التي كانت عليها وقت تسلمها ويسأل المستعير عن كل تلف ، ويتضمنه . وإذا اقتضت الحال يطالب المستعير بدفع مبلغ بصفة تأمين ، ويرد له عند تسلمه .

ترتيب الكتب وتنظيم الفهارس :

لم يكتف الجمع بوضع نظام داخلي للدار ، بل اهتم كذلك بترتيب الكتب فيها ووضع فهارس لها بدلاً من فهرسها القديم ، لذا اطلع على طرق عدة في الفهرسة جرت عليها دور الكتب في المدينة المنورة والقاهرة وتونس وسواها . فرأى طريقة المدينة المنورة أقرب متناً وأدنى ملتصقاً بفضلها على سواها ، وعهد إلى قيمي المكتبة الباشرة بترتيب كتبها على أن يشرف على عملها اثنان من أعضاء الجمع اختارهما لهذه المهمة ، هما الأستاذان سعيد الكرمي وعيسى اسكندر الملو ف .

وكان السبيل الذي سلكوه كما يلي :

١ - وضع الكتب في الرفوف عمودية بعضها بجانب بعض لا أفقية .
وذلك لسهولة العمل والمناولة ، ولضمان بقائها محفوظة كما يجب .

٢ - وضع الكتب في الخزائن حسب مقادير ارتفاعها . وقسم الارتفاع إلى ثلاثة أقسام : كبير ، ووسط ، وصغير . وترك وراء كل قسم الفضاء الكافي لما يستجد من الكتب .

هذه هي الطريقة التي شكلت في ترتيب كتب الدار والمهارة بهذه الطريقة الحجم . ولم يُسلك سبيل الترتيب حسب الفنون (الموضوعات) على شيوعه في أكثر المكتبات العامة .

كما عهد المجمع إلى الأساتذة : الياس قدسي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وحسني الكسم (مدير الدار) وضع فهرس لكتب المكتبة .

الفهرسة :

رأى هؤلاء الأساتذة الأفاضل أن تكون الكتب مقسمة على أصول يتفرع عنها فروع حسب علاقتها بذلك الأصل كما يلي :

١ - علوم القرآن العظيم :

آ - المصاحف .

ب - التفسير .

ج - القراءات ، والتجويد ، ورسم المصحف .

٢ - علوم السنة النبوية :

آ - علوم الحديث في المتون والشروح .

ب - مصطلح الحديث .

ج - الشئال والسيرة النبوية .

٣ — علوم العقائد :

- أ — علم الكلام والعقائد .
- ب — التصوف .
- ج — الأذكار والدعوات .
- د — آداب الشريعة .

٤ — علوم الشريعة الإسلامية :

- أ — أصول الفقه في المذاهب الأربعة .
- ب — علم الجدل والخلافات .
- ج — الفقه الحنفي .
- د — الفقه الشافعي .
- هـ — الفقه الحنبلي .
- و — الفقه المالكي .
- ز — الفقه على غير المذاهب الأربعة ، كالظاهرية ، والاباضية ،
والزيدية ، وغيرها .

٥ — علوم اللغة العربية :

- أ — كتب اللغة .
- ب — النحو ، والصرف ، والرسم .
- ج — كتب البلاغة (معاني ، وبيان ، وبديع) .
- د — كتب الوضع .
- هـ — المتروك والقوافي .
- و — الشعر وشروحه ، والدواوين الشعرية .
- ز — الإنشاء ، والآداب المنثورة .

٦ - علوم العمران :

- التاريخ : ينتمي قسمة الكتب المتعلقة به إلى :
- آ - تاريخ عام لجميع الممالك .
 - ب - تاريخ عام لبعض الممالك أو عصر مخصوص .
 - ج - تاريخ خاص .
 - د - تاريخ الرجال العام .
 - هـ - الطبقات العامة من مشاهير الرجال .
 - و - الطبقات الخاصة بفئة معينة من أصناف الناس .
 - ز - تراجم الأفراد .

٧ - العلوم الاجتماعية :

- آ - الجغرافية وتقويم البلدان .
- ب - علوم الاجتماع البشري والأخلاق .
- ج - السياسة والاقتصاد .

٨ - العلوم الرياضية :

- آ - المنطق .
- ب - آداب البحث .
- ج - الحكمة والفلسفة .
- د - الحساب .
- هـ - الجبر .
- و - الهندسة .
- ز - المساحة .
- ح - الفلك والهيئة .
- ط - الموسيقى .

٩ — العلوم الطبيعية :

- آ — الطبيعة .
- ب — الطب .
- ج — الكيمياء .
- د — التاريخ الطبيعي والحيوان — أي علم المواليده .
- هـ — الجغرافية الطبيعية .
- و — طبقات الأرض .

١٠ — العلوم الروحانية :

- آ — تعبير الرؤيا .
- ب — سر الحرف .
- ج — الروحانيات .
- د — خواص الأشياء .

١١ — المطبوعات المصرية :

- آ — المعاجم العلمية .
- ب — المعامات والموسوعات العلمية .
- ج — المجلات العلمية .
- د — الروايات القصصية والتمثيلية .
- هـ — الحكايات والنوادر .

ترقيم الكتب :

١ - يكون لكل كتاب رقمان :

أحدهما : عمومي وهو رقم الورود والإحصاء .

والآخر : خصوصي وهو رقم الفن أو العلم .

وتوضع الأرقام بعينها على كل جزء من أجزاء الكتاب مهما كان مقدار هذه الأجزاء .

٢ - إذا تعددت نسخ الكتاب ، فيكون لكل نسخة منها كان عدد أجزائها رقمان : عمومي ، وخصوصي . وهكذا الحال فيما لو كانت إحدى النسخ مكملة للأخرى .

٣ - ترتيب النسخ المتعددة من الكتاب الواحد (يراد المخطوطات) يكون بالابتداء بالتي بخط المؤلف ، ثم المكتوب عليها خطه ، ثم بالتي تليها في التاريخ ، وهكذا ...

٤ - ترتيب الكتب التي من فن (موضوع) واحد بحسب عنواناتها على ترتيب حروف الهجاء . ويكون باسم الكتاب لا باسم ما اشتهر به . مثلاً : تفسير البضاوي يذكر باسمه « أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل » وهكذا الحال في بقية أسماء الكتب .

٥ - يوضع في آخر الفهرس معجم عام مرتب على حروف الهجاء بعنوانات جميع الكتب ، وآخر بأسماء جميع المؤلفين مع بيان جميع الأرقام الخصوصية لكل عنوان واسم كل منها ؛ وذلك لأجل تسهيل البحث والمراجعة ولأجل إحاطة الطلاب بكل ما يحتاج إليه في عمله .

فإذا كان للمؤلف أو الكتاب اسمان أو عنوانان فأكثر ، وكانت كلها مشهورة متداولة ، وجبت الإشارة إليها كلها بطريق الإحالة على الأشهر الكثير الشيوع ، وذلك لكي يتيسر للطلابين الاهتداء إليها بسرعة .

تعديل نظام الدار :

بقي القائمون على أمر الظاهرية يسرون على هذا النظام الداخلي الذي استنته المجمع للدار - كما ذكرنا - حتى كان أيلول سنة ١٩٣٥ ، فستد إدارة الدار الأستاذ يوسف المش الذي كان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات من « مدرسة الشروط - Ecole de Chartes » .

بدأ الأستاذ يوسف عملة بتعديل نظام الدار ؛ فكان النظام الجديد الذي عرضه في خطاب ألقاه في الحفلة التي أقيمت برعاية وزير المعارف لافتتاح دار الكتب الظاهرية في تنظيمها الجديد ، وذلك في ١٧ أيلول سنة ١٩٣٧ عندما قل:

« رواد دار الكتب الظاهرية قسمان :

أ - قسم منهم يأتي للتعلم وقراءة الكتب .

ب - وآخر لدراسة بعض المواد التي يود الكتابة فيها .

أو بمعنى آخر : قسم منهم طالب للعلم ، وآخر ناشر له يحقق فيه . وعلى ذلك كان لا بد من أن يخصص لكل من هؤلاء وأولئك مكان خاص ، وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم .

وهذا ما عنيما بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية . فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين :

١ - قاعة عامة للمطالعة .

٢ - وأخرى خاصة بالمؤلفين والباحثين .

نظمتنا للقاعة العامة فهرسين :

أحدهما : بأسماء الكتب مرتب على حروف المعجم .
والآخر : مرتب على مواضيع العلوم ؛ اقتصرنا فيه على ذكر الكتب الحديثة والمهمة التي تتفق مع ثقافة التلميذ وثقافة جمهور الناس .
وقد حصرنا فيه مواضيع العلوم حصراً شيقاً لكيلا يتشتت فيها فكر المطالع الذي لم يمتد بعد المراجعات العلمية .

أما قاعة التأليف (هكذا سميناها) فقد وضعنا لها فهرسين :

أحدهما : بأسماء المؤلفين مرتب على حروف المعجم .
وثانيها : مرتب على مواضيع العلوم بصورة مفصلة جداً ، نشرنا أصنافها وموادها في كتاب خاص مطبوع سميناه « تصنيف العلوم والمعارف العربية » .
وقد أعد الأستاذ يوسف هذا الفهرس بطريقة تلائم العلوم الإسلامية العربية ذات الصبغة الخاصة في التصنيف ، والتطور ، والهدف .
وقد بين ذلك بشكل واضح في مقدمة كتابه المذكور ، بقوله :
« إن العلوم الإسلامية العربية تختلف في تصنيفها ، وتطورها ، وهدفها ،
عن العلوم الأوروبية الحديثة اختلافاً بيناً . والكتب العربية تختلف في مواضيعها
وموادها عن الكتب الغربية الحديثة ؛ فالتصنيف الذي يسري على هذه
لا يسري على تلك . لذلك وجب قبل تطبيق أحد التصنيفات المتبعة في دور
الكتب الغربية ، تعديله ليثبت فيه تراث الحضارة الإسلامية العربية العلمي .
ولما لم نر في التصنيفات العلمية المتبعة في دور الكتب العربية أو المستعربة
أثراً ناصعاً لهذا التراث ، أو فهماً واضحاً له ، عمدنا إلى وضع تصنيف للمعارف
والعلوم العربية ، قديمها ، وحديثها ، إسلاميها ، وطبيعيها ، أدبيها ، وفنيها .

وَعُنِينَا بِتَرْتِيبِهِ عَلَى نَهْجٍ عِلْمِيٍّ عَمَلِيٍّ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ لِيَكُونَ الْوَسِيلَةُ السَّهْلَةُ لِحَصْرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي نِطاقِ سَهْلِ الْمَنَالِ قَرِيبٍ مِنَ الْأَفْهَامِ .

وَأَحَقُّنَا بِهَذَا التَّصْنِيفِ فَهْرَساً أَجْبَدِيّاً لِمَوَاضِيْعِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ مَفْصَلاً بِمَعْنَى التَّفْصِيلِ يَهْدِي إِلَى مَوْقِعِهَا مِنَ التَّصْنِيفِ الْأَصْلِيِّ ، وَيَجْمَعُ شَتَاتَ كُلِّ مَادَةٍ وَرَدَتْ بِنَوَاحٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّصْنِيفَاتِ ، وَفَقَا لَصِفَاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْفَهْرَسِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ بَعْضُ أَسْمَاءِ الْأُمَمِ وَالْبِلَادِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ الَّذِينَ وَضَعَ فِيهِمْ مُؤَلَّفٌ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَأَغْفَلَ فِيهِ ذِكْرَ بَعْضِ مَوَاضِيْعِ الْعُلُومِ الرِّيَاضِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ الْحَدِيثَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّ الْإِتِّفَاقُ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَوْ عَلَى شَكْلِ كِتَابَتِهَا مَعْرُوبَةً ، وَلِأَنَّهُ لَمْ يُصَدَّرْ فِيهَا مُؤَلَّفٌ خَاصٌّ .

وَقَدْ اتَّبَعْنَا هَذَا التَّصْنِيفَ نِهَائِيّاً فِي تَصْنِيفِ فَهْرَسِ الْمَوَاضِيْعِ لِدَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ : وَعُنِينَا بِالِاسْتِفَادَةِ مِنَ الْأَرْقَامِ الْوَارِدَةِ فِيهِ لِيَسْهَلَ الْإِنْتِقَالُ مِنْهَا مُبَاشَرَةً إِلَى مَا يُقَابِلُهَا فِي فَهْرَسِ الدَّارِ .

فَمَمَدْنَا لِذَلِكَ إِلَى تَحْرِيرِ هَذِهِ الْفَهْرَاسِ عَلَى أَوْراقٍ تُغْمَرُ وَتُرْفَعُ حَسَبِ الْحَاجَةِ فِي دَفَاطِرٍ مَصْنُوعَةٍ عَلَى طَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ تَدْعَى بِالْإِفْرَنْسِيَّةِ « Reliures Mobiles » أَوْ الدَّفَاطِرِ ذَاتِ الْأَوْراقِ الْمُتَحَرِّكِ .

وَقَدْ أَعْطَيْنَا كُلَّ وَرْقَةٍ رَقْمَ مَوْضُوعِ الْكُتُبِ الْمَفْرَسَةِ فِيهَا ، وَرَتَبْنَا الْأَوْراقَ وَفَقَ أَرْقَامِهَا مُبْتَدِئِينَ بِ (١ - ١) ثُمَّ بِ (١ - ٢) وَهَلَمْ جَرَا .

فَالْمَرَاجِعَةُ تَجْرِي إِذْنًا عَلَى الطَّرِيقَةِ الْآتِيَةِ : يَبْحَثُ عَنِ الْمَوْضُوعِ الْمَطْلُوبِ إِمَّا فِي فَهْرَسِ الْمَوَاضِيْعِ الْأَيْحُدِيِّ ، وَإِمَّا فِي التَّصْنِيفِ ، وَمَتَى عَثَرَ عَلَى رَقْمِهِ

بحث في أوراق فهارس الدار عن العدد الأول من هذا الرقم الذي يسبق إشارة (—) ثم عن الثاني منه فيتم بهذا الاهتداء إلى المادة المطلوبة .

أما الموضوعات التي فهرست حسبها كتب الدار ، فهي ثمانية عشر صنفاً تضم ثلاثة وخمسين فرعاً لها هي :

- ١ — علوم القرآن (المصاحف ، والقراءات ، ومقدمات التفسير) .
- ٢ — علم الحديث (مقدمات الحديث ومصطلحه والأحاديث) .
- ٣ — علم الكلام (الكتب العامة في التوحيد والإسلاميات ، فروع التوحيد والكلام) .
- ٤ — علم الفقه (كتب الفقه العامة وأصول الفقه ، العبادات ، المناكحات ، والمعاملات ، الأوقاف ، الفتاوى ، متفرقات في الديانة الإسلامية) .
- ٥ — المذاهب الإسلامية والتصوف (الملل والنحل ، التصوف) .
- ٦ — الديانات غير الإسلامية .
- ٧ — المعارف العامة (الموسوعات ، الفهارس ، مقدمات العلوم) .
- ٨ — العلوم الفلسفية والروحانيات (الفلسفة الإسلامية ، الفلسفة القديمة والحديثة ، الروحانيات) .
- ٩ — العلوم البحتة (الرياضيات ، العلوم الطبيعية ، التاريخ الطبيعي)
- ١٠ — تطبيقات العلوم (طب الإنسان ، الطب البيطري ، الزراعة ، الصنائع والحرف) .
- ١١ — الفنون الجميلة .
- ١٢ — علوم اللغة العربية : (اللغة ، البلاغة ، العروض ، الإنشاء ، القواعد ، المحفوظات) .

١٣ — اللغات الأجنبية وكتب الترجمة .

١٤ — الآداب العربية (فن النقد وتاريخ الأدب ، الكتب العامة في النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، فنون النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م . النثر الحديث وفنونه منذ عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، المنتخبات من الشعر ، الدواوين والفنون الشعرية : الأدب العامي ، وكتب الأدب المترجمة إلى العربية .

١٥ — الآداب الأجنبية (تاريخ الآداب الفرنسية ، المنتخبات فيها . الأدب الفرنسي وفنونه ، الأدب الإنكليزي ، والآداب الأخرى) .

١٦ — التاريخ (التاريخ العام وعصوره . تاريخ الأمم غير الإسلامية ، التاريخ الإسلامي العربي وعصوره . تاريخ الأقطار الإسلامية العربية ، التراجم الإسلامية . ومواضيع أخرى تاريخية) .

١٧ — الجغرافية (جغرافية البلاد غير الإسلامية ، الجغرافية الإسلامية . الرحلات وملاحظات الجغرافية) .

١٨ — العلوم الاجتماعية (الاجتماع والسياسة ، العلوم الاقتصادية . الحقوق ، التربية والتعليم) .

هذه المدرسة لا تزال متبعة في دار الكتب الظاهرية حتى اليوم . عدا ذلك فقد اختار الأستاذ المشققة التأليف ما يقرب من ألف مجلة في مختلف العلوم لتكون المراجع الأولى المؤلفين ، ووضع في القاعة نفسها خزانة تعرض فيها الكتب التي ترد حديثاً على الدار ، وأخرى تعرض فيها الأعداد الأخيرة من المجلات .

ترتيب الكتب في الخزائن :

رتبت الكتب في الخزائن على المواضيع حسب التصنيف المطبوع للأستاذ يوسف العث وبالتنظيم الذي قام به ، وبعدئذ رتبت الكتب الواردة حسب الحجم . وفي هذا الترتيب فصلت المجلات والنشرات الدورية عن الكتب العادية ، وهذه عن الكتب الصغيرة التي لا تتجاوز عدد صفحاتها المئة .

سراجل التسجيل والفهرسة :

هذا وتسلك الدار منذ ذلك الحين وحتى الآن في تسجيل ما يرد لها من نتاج الفكر ، وتفهرسه كما يلي :

١ - يختم الكتاب المشترى أو المهدى بخاتم الشراء أو الإهداء وخاتم الدائرة وفقاً لنظام المكتبة .

٢ - تعد له بطاقة فيها مواصفة الكتاب :

أ - عنوانه .

ب - اسم مؤلفه .

ج - مكان طبعه وتاريخ الطباعة .

د - عدد صفحاته .

هـ - قياسه طولاً وعرضاً .

و - ملاحظات عنه إن كان مصوراً أو ذا أجزاء

أو سوى ذلك .

٣ - يبوب حسب موضوعه .

٤ — يدفع للتسجيل في السجل العام لدار الكتب . وتذكر في السجل كل المواصفات المشار إليها سابقاً . ويصنف بالإضافة إلى ما سبق حسب الحجم الخاص به ، ويمطى الحرف الذي يرمز إلى ذلك الحجم ، إذا كان عدد صفحاته أكثر من مئة صفحة وذلك حسب الترتيب التالي .

أ — يرمز للكتاب بحرف (ح) إذا كان طوله لا يزيد عن عشرين سنتيمتراً .
ب — ويرمز له بحرف (و) إذا كان طوله يتراوح بين [٢١ — ٢٥] سنتيمتراً .
ج — ويرمز له بحرف (ن) إذا كان طوله يتراوح بين [٢٦ — ٣٠] سنتيمتراً .
د — ويرمز له بحرف (ع) إذا كان طوله يزيد عن ثلاثين سنتيمتراً .
٧ — هذا ويرمز بحرف (ب) إلى كل كتاب ذي أجزاء قبل أن يستتم أجزاءه ولا يخضع لنظام القياس السابق .

فإذا تمت أجزاءه يرفع عنه حرف (ب) ويرمز له بحرف يناسب قياسه من الأحرف المشار إليها .

٨ — أما الكتاب أو الرسالة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المئة فيرمز لها بحرف (ق) ولا تخضع لنظام القياس المشار إليه .

٩ — توضع على بطاقات الكتب المعدة في المرحلة الأولى موضوع الكتب وحرفه الرامز لقياسه ، ويمطى رقمه الذي سجل فيه حسب تسلسله في السجل العام .

١٠ — تفرز البطاقات حسب ترتيب فهرس دار الكتب ، وتوضع في المكان المخصص لها في قاعات المطالعة ليفيد منها رواد الدار .

أما النظام الداخلي للدار ولا سيما ما يتعلق بفترات الدوام فبقيت ست ساعات وعلى فترتين :

١ - الفترة الصباحية : من الساعة التاسعة صباحاً وحتى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً .

٢ - الفترة المسائية : من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى عام الساعة السادسة مساءً .

وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٦٤ . وفيه ضاعفت الدار مدة دوامها فعملتها اثنتي عشرة ساعة مستمرة . تبدأ في تمام الساعة الثامنة صباحاً ، وتنتهي في تمام الساعة الثامنة مساءً .

وزاد ساعتان إضافيتان مسائيتان خلال فترات الفحوص العامة في المدارس والجامعة . وذلك حرصاً على فائدة الرواد .

النظام الداخلي الجديد :

وقد أعدت مجمع اللغة العربية (١) . بمسند أن تطورت الدار ، مشروع نظام داخلي جديد رفعه إلى وزارة التعليم العالي لتطلع عليه وتقره (٢) فيأخذ شكله القانوني (برقم ١٥٧ ص) وتاريخ ١٥/٣/١٩٦٧ فكانت الموافقة عليه بالقرار رقم (١٥) التالي :

(١) بطل اسم المجمع العلمي العربي باسم مجمع اللغة العربية بناء على المادة (٢٨) من القرار الجمهوري ذي الرقم (١١٤٤) سنة ١٩٦٠ .

(٢) ألحق بها والمكتبة

قرار رقم (١٥)

إن وزير التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي دي الرقم ١٤٣ المؤرخ في ١١/٢٤/١٩٦٦،
المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وبناء على المادة ٢٨ من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠
المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وبناء على المادة ٤٤ من القرار دي الترقى ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن
نظام مجمع اللغة العربية .

وبناء على موافقة اللجنة الإدارية في مجمع اللغة العربية وعلى اقتراح
رئيس المجمع .

يقرر بما يلي :

المادة الأولى : يتمد النظام الداخلي لدار الكتب الوطنية (الظاهرية)
المرفق بهذا القرار .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

وزير التعليم العالي

الدكتور عبد الله واثق شهيد

النظام الداخلي

لدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

المادة الأولى — يتولى مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية تحت إشراف
"الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية الأمور التالية :

- أ — حسن تطبيق هذا النظام .
 - ب — جميع الشؤون الإدارية المتعلقة بالموظفين والمستخدمين في دار الكتب الوطنية الظاهرية .
 - ج — يقوم بجميع المراسلات والاتصالات مع المراجع ذات العلاقة بدار الكتب عن طريق الأمانة العامة للمجمع .
 - د — السهر على تنفيذ المكتبة بالمطبوعات والمخطوطات عن طريق الشراء أو الاستهداء .
 - هـ — تقديم الاقتراحات اللازمة للأمانة العامة لكل ما فيه الفائدة لقيام دار الكتب بمهامها على خير وجه .
- المادة الثانية — يتولى مدير دائرة المطبوعات في دار الكتب الأمور التالية :
- أ — الإشراف على قسم المطبوعات وعلى قاعات المطالعة والاهتمام بطلبات رواد دار الكتب .
 - ب — القيام بوضع الفهارس الخاصة بمحتويات الدار من كتب ومجلات وصحف والعمل على تسجيلها في سجلاتها الخاصة والإشراف على من يساعده في ذلك . .
 - ج — العمل على انتقاء الكتب والمجلات التي يحسن اقتناؤها لدار الكتب واقتراح ذلك على المسؤولين :

المادة الثالثة — يتولى مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الأمور التالية :

- أ — الإشراف على قسم المخطوطات في دار الكتب والعناية بحفظها .
- ب — اقتراح تزويد الدار بالمخطوطات اللازمة شرائها .
- ج — اقتراح الوسائل الكفيلة بحفظ المخطوطات وحمايتها .
- د — العمل على تنظيم فهرس المخطوطات التي تمتلكها دار الكتب والإشراف على طبع ما يتقرر طبعه منها .
- هـ — الإشراف على شعبة تصوير المخطوطات والاهتمام بطلبات الراغبين في اقتناء الصور .

المادة الرابعة — يقوم أمين المطبوعات بالوظائف التالية :

- أ — الإشراف الشخصي على مستودعات الكتب المطبوعة وترتيبها والعناية بها .
- ب — استلام الكتب المطبوعة الواردة إلى الدار وإخراجها واستعادتها حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .
- ج — العمل على ضبط سجل الموجودات وتسجيل ما يعار من الكتب وما يعاد منها .
- د — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من الكتب والمجلات والنشرات المطبوعة .

المادة الخامسة — يقوم أمين المخطوطات بالوظائف التالية :

- أ — الإشراف الشخصي على مستودعات المخطوطات وترتيبها والعناية بها .
- ب — استلام المخطوطات الواردة إلى الدار وإعارتها إلى القراء حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .
- ج — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من مخطوطات والعمل على طبع ما يتقرر منها .

المادة السادسة — يقوم رئيس الديوان بأعمال البريد وضبط السجلات والأضابير، والإجازات وشؤون الذاتية لموظفي دار الكتب وكل ماله علاقة بشؤون الديوان وهو مسؤول تجاه مدير دار الكتب .

المادة السابعة — يقوم المصور بما يلي :

أ — تصوير المخطوطات على الأفلام الدقائق (ميكرو فيد) وتكبيرها وتسجيلها في سجل خاص وصيانة آلات التصوير وما إليها من أدوات .

ب — تصوير ما يطلب منه تصويره من المطبوعات .

ج — يستلم المصور الكتب المطلوبة لقاء وصل رسمي فيصورها ثم يعيدها إلى المسؤول عنها .

د — والمصور مسؤول عن سلامة الكتب التي تسلمها لتصويرها .

المادة الثامنة — يقوم المنشيء بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بتسجيل الكتب المخطوطة والمطبوعة والمجلات والنشرات الدورية وإعداد بطاقات لها .

المادة التاسعة — يقوم الضارب على الآلة بنسخ ما تحتاج الدار إليه من مراسلات وجزازات للمخطوطات والمطبوعات وغيرها بعد التأشير على مسوداتها من قبل مدير الدائرة المختصة .

المادة العاشرة — يقوم المراقب بمراقبة قاعات المطالعة وحفظ النظام فيها ، وتلبية مطالب القراء وإرشادهم إلى ما ييسر لهم مهمتهم . وهو مسؤول عن سلامة الكتب أثناء المطالعة ويجب عليه تبليغ مدير المطبوعات عن كل حادث يقع في قاعات المطالعة .

المادة الحادية عشرة — يقوم الناول بإيصال الكتب والمجلات من مستودعات الدار إلى قاعات المطالعة فور طلبها من قبل مراقب القاعة .

المادة الثانية عشرة — يقوم الكاتب بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بأعمال التسجيل والفهرسة وتنسيق الكتب والمجلات .

المادة الثالثة عشرة — مدير الدار أو من ينوب عنه أن يكلف الموظفين والمستخدمين أن يقوموا بعمل آخر من أعمال المكتبة غير ما ذكر في اختصاصهم إذا اقتضت المصلحة ذلك .

المادة الرابعة عشرة — تجرد المستودعات كل خمس سنوات مرة . ونعطل المكتبة فترة الجرد .

المادة الخامسة عشرة — تفتح دار الكتب أبوابها للمطالعين في كل أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والأعياد الرسمية ما خلا فترة الجرد الرسمية التي يعلن عنها قبل أسبوع على الأقل وتحدد ساعات الدوام بقرار من الأمين العام للمجمع .

المادة السادسة عشرة — تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية باذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة . ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

المادة السابعة عشرة — على الراغب بالمطالعة أن يحصل على رخصة من قبل مديرية المكتبة بعد أن يبرز هويته الشخصية .

المادة الثامنة عشرة — على الراغب بالمطالعة قبل دخوله إحدى القاعات أن يترك كتبه الخاصة وحوائجه خارج القاعة . وأن يقدم رخصته إلى المراقب عند دخوله قاعة المطالعة ، وتبقى الرخصة لدى المراقب حتى يتم مطالعته .

المادة التاسعة عشرة — على المطالع أن يعيد ما استعاره إلى المراقب سليماً ، قبل مفادرة القاعة وأن يستعيد منه رخصته والإيصال .

المادة العشرون — على المطالع أن يحافظ على سلامة الكتب وعلى النظام والمهدوء داخل المكتبة وينبّه من يخل بالشرط السابق أولاً ، ثم يحرم من المطالعة لمدة من الزمن ، ثم تسحب منه رخصته بأمر من مديرية دار الكتب .

المادة الحادية والعشرون — على من يرغب في تصوير كتاب أو وثيقة مخطوطة أو مطبوعة أن يتقدم بطلب رسمي إلى مديرية الدار يذكر فيه اسم الكتاب ورقمه ، ويحدد الصفحات المطلوب تصويرها ونوع التصوير .

وعلى طالب التصوير بعد موافقة مديرية دار الكتب على طلبه أن يدفع إلى محاسب الإدارة كلفة العمل قبل مباشرته .

أسماء المحصي

(يتبع)



التعريف والنقد

غادة افاميا^(١)

للأستاذ عدنان مردم بك

عَبَّءُ العرب - ولا سيما بالمرحيات الشعرية قريب ، فقد يكون من أوائل من شهد لها فنانها الشيخ خليل اليازجي في روايته « المروءة والوفاء » ثم من بعده ، ابن اخته نجيب الحداد ، من رواياته « صلاح الدين » ثم جاء أحمد شوقي فبذت من سبقه .

وقد أولع المؤلف الأستاذ عدنان مردم بهذا الفن ، منذ نشأته ، فوضع عدداً من المسرحيات منها : « المعتصم بالله » و « عبد الرحمن الداخل » و « مصرع الحسين » و « جميل بثينة » وأكثرها من الموضوعات التاريخية والوطنية .

ومسرحيته هذه « غادة افاميا » تدور على أكثر ما تدور عليه المسرحيات ، من حب وواجب ، أما السبب الذي حمله على وضع هذه المسرحية ، فقد علَّله بقوله :

(١) تقول : « افاميا » هي المعروفة عند العرب بـ « قلعة المضيق » فتجها العرب أيام عمر بن الخطاب (رض) ، وكأن المؤلف - وقد جعل مسرحيته شعراً ، رأى في « افاميا » من الرنة الشعرية « ما يعسر في « قلعة المضيق » .

« اخترت مدينة « افاميا » مسرحاً لأبطالها ، لأن أفاميا قطعة من البلاد الشامية ، التي لي شرف الانتساب إليها ، يضاف إلى ذلك ، أن فيها تصويراً لمشاهد طالما شاهدتها أيام طفولتي في دمشق ، وعشت معها حقبة طويلة ، حين كان الشعب السوري بمجموع طبقاته حرباً على المستعمر . لحاولت تسجيل هذه الحقبة التي عشتها تجيداً لها وبعثاً لماضيها الشرق الذي جمع أسمى المعاني الخيرة .

إن نضال الشعب السوري يختلف عن كل نضال سبقه في البلدان الأخرى . لأنه نضال شعب بكامله ، وشتى طبقاته وأفراده . وكل قام على الوجه الأكمل .

إن مسرحيتي عادة « افاميا » وأخواتها وصلية للدراسة جدية ، وتتمن عميق للمسرحية الأوربية ، والمسرحية العربية ، وإن دراستي هذه جعلتني أختار الأبحر الشعرية القصيرة ليسهل الحوار بها . وكنت أنحو في مسرحياتي الشعرية منحى التحليل النفسي ، وأحلّ الفكرة محل الصدارة ، هـ .

وقد أطلق الشاعر نفسه من وحدة الوزن ، وحلّاه من وحدة القافية ، وتقيد بالأبحر القصيرة كما قال . فجاء شعره موجز الألفاظ ، بعيداً بمجملته عن الزيادة والحشو اللذين يؤتى بها في كثير من الأحيان ليستقيم الوزن ليس إلا .

والأمثلة في شعره ، تؤيد ما قاله وقلناه وهذه منها :

مولاي ما زال فينا بقية لنضال

ولم يزل في نفوس الرجال بأس الرجال ولعل له وجماً في قوله « لنضال »
بدلاً من « للنضال » والمعنى واحد ، والوزن مستقيم مع اللفظين ، ولا سيما
بعد « بقية » .

ومن ذلك :

معاذ المجد أن يرضى لنا أن نخفض الهاما

ومن هذه الحسنات :

نحس بها ويعيسا النطق عن شرح وتبيان

وكذلك :

حملت على المجيء إليك مغلوباً على أمري

إلى كثير من أمثال هذه الأبيات الحسنة الصياغة والسبك ، يوصلك

بها الشاعر إلى ما يريد من معنى من غير حشو ولا فضول .

وليس بمستغرب أن يأتي الشاعر عدنان بما جاء به من شعر جامع بين

السمو والجزالة وهو ابن الخليل الشاعر الكبير ، وهل يكون الابن غير

ما كان أبوه . رقة في المعنى ، وبلاغة في القول ، وحسن في الصياغة .

عارف الكندي



تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون

وضعه الدكتور في الفلسفة الأستاذ عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة

وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق

وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

هذا سفر نفيس جليل ، يقع في سبع وعشرين وسبع مئة صفحة . يتقن الطبع ، حسن التقسيم والتبويب . تزيد في فائدته وقيمته ، هذه الفهارس التي درج عليها المتأخرون .

مهد له مؤلفه بكلمة إهداء قيمة قال فيها :

« قبل الحرب العالمية الأولى ، كان نصف العرب في الاستعمار . وبعد تلك الحرب خضع الباقون من العرب لاستعمار مباشر ، أو أقيمت لهم دويلات ، كانت شكلاً من أشكال الاستعمار الحديث . أما العرب أنفسهم فكانوا في تلك الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، كتلاً بشرية لا ثِقَل لها في الميزان الدولي ، ولا قيمة لها في تاريخ الحضارة . أما الأفراد الذين كانوا ينهضون مرة بعد مرة ، من قبل ومن بعد ، ليوحّدوا صفوف الأمة العربية ، فلم يكتب لهم النجاح كاملاً ، ذلك أن جمهور الأمة أنفسهم كانوا لا يزالون عاجزين عن الاستجابة للدعوة إلى التحرر والتقدم .

وعمل الزمن والعالم عملها في الأمة العربية المعاصرة ، فأتسع الوعي في نفوس أهلها ، ثم قام فيها قادة مخلصون جمعوا الأمة على الجهاد ، فإذا العرب اليوم في أول طريق الحرية ، وفي بداية عصر الاستقلال الصحيح : أمة ذات وزن بالغ في الميزان الدولي ، وذات قيمة ذاتية في تاريخ الحضارة .. »

وبعد هذه الكلمة الصريحة الموفقة ، التي وصف بها قومه العرب أصدق وصف ، عاد إلى مقدمة ، عرض فيها أغراض الكتاب وهي :

« اتباع تاريخ الفكر عند العرب في بيناته الطبيعية والاجتماعية منذ نشأته إلى أيام ابن خلدون ، .

وإذا كان المؤلف قد أكثر من التنويه بقومه العرب في ميادين الفلسفة والفكر ، فهو لم يهمل شأن غير العرب من متقدمين ومتأخرين . يقول :

« إن الفكر نفسه لا يكون عربياً ولا إفريقيّاً ، ولا شرقياً أو غربياً . فإن المفكرين أنفسهم لا يستطيعون عادة أن ينفصلوا من قيود بيئاتهم ، فقد تعلق الفارابي وابن سينا بأفلاطون وأرسطو سبعة قرون ، وابن حزم مسنّ نظرية المعرفة قبل (كنط) بقراءة ثلاثة قرون . وبسط ابن خلدون فلسفة الاجتماع قبل (مونتسكيو) و (تارو) و (دوركهايم) بقرون . وإن براهمين الدفاع عن الإيمان التي جعلت من الغزالي حجة الإسلام ، هي التي تبناها (توما) الاكويني التي جعلت منه قديساً (١) .

والخطة التي اتبعها الدكتور فروخ في كتابه هي : ذكر خصائص العصر ، ثم التراجم التابعة له .

ويمضي الأستاذ في عرض موضوعه بتواضع علمي يقول فيه :

« ويحسن بي أن أذكر : أن ما ذكرته أنا في هذا الكتاب من باب العلم لم يكن دراسات أصيلة . ، غير أنني اعتمدت دراسات غيري من أهل الاختصاص ، وأرجو أن أكون فهِماً ، وأميناً لما نقلت عنهم ، وإن كان هذا لا يعني من أن أفسر بالترسير مما أعلمه من ذلك العلم بعض مما قاله أولئك العلماء ، .

(١) ثم جاء يطعن في الاسلام وبنيه ، وفي المسلمين وعقائدهم .

وبعد هذه المقدمة الممتعة :

يتكلم الأستاذ عن الفلسفة : تعريفها ، وغايتها ، وأنواعها ، وأقسامها ، وأدوارها ، عند الأمم وفي التاريخ ، متسقطاً في العصور العربية ، عصرراً ، وفي الكلام عن رجالات الفكر والفلسفة رجلاً رجلاً ، وفيلسوفاً فيلسوفاً ، وينتهي كل فصل بأن يحيل القارئ على كتب يسميها ، للتوسع والمراجعة .

ثقافة العرب في الجاهلية :

بدأ الدكتور حديثه عن ثقافة العرب في الجاهلية ، فبنى دراسته على مصادر منها :

- ١ - القرآن .
 - ٢ - الشعر الجاهلي .
 - ٣ - ما عُرِفَ عن آداب القوم وعاداتهم مما أُلِفَ في العصر العباسي .
- أما في الإسلام : فكانت الدراسة أوفى مما كانت في الجاهلية وأوسع ، لانتشار الأحاديث ، وتعدد التأليف .

فقد بدأ المؤلف حديثه بذكر الخلفاء الراشدين ، ثم بالدولة الأموية ، ثم بالعصر العباسي وأفاض في الحديث عن هذا العصر ، إفاضة مسبهة يستحقه عصر ، من الحق أن يلقب به « العصر الذهبي » وكان رجاله سادة العلم ، وأساتيد العالم ، لما أحدثوا من مذاهب فلسفية ، ومدارس كلامية ، ولما نشروه من آراء حرة زانت العصر ، بل غدت الحضارة الإنسانية العالمية غذاء سميناً لا تزال آثاره وبذوره حية نامية إلى يومنا هذا .

وترجم المؤلف لكل من اشتهر بالعلوم في هذا العصر ، من عرب ومستعربين ، ترجمة أبانت مذاهبهم الفلسفية ، وآراءهم الاجتماعية ، وعن فضلهم على العلم ، وغيرتهم عليه ، وخدمتهم له .

ويضيف الأستاذ فروخ إلى التوبة بفضلهم وعلمهم ، وصف بلاغتهم وإجادتهم في فنّي الثور والمنظوم — ووازن بين آرائهم ومذاهبهم ، وعار بين أساليبهم وتعاييرهم .

عهد المماليك والتر :

وانتقل إلى عهد المماليك والتر ، فوصف هذا العهد من الناحية العمرانية ، كما وصفه من الناحيتين الفكرية والسياسية ، وصف المؤرخ الحق .

نوه بما امتاز به عصر المماليك من عمران في مصر والشام ، من بناء مساجد ومدارس ، ودور ومساكن زيت من داخلها وخارجها بالأشكال الهندسية والأغصان المتقاطعة ، وبالحشب المحفور .

ويقول : « على أن العرب قد خسروا في هذه الحقبة في المشرق كله ، سلطانهم السياسي ، فلم يكن في المشرق كله آنذاك دولة عربية مذكورة (١) غير أن الأدب العربي والعلم ، كان لهما دولة مبسوطة الجانحين في كل مكان . ويترجم لرجالات هذا العصر كما ترجم لمن سبقهم فيما سبق من اليهود . وينتقل المؤلف من المشرق إلى المغرب .

(١) تقول : وما علينا من حكم غريب عن العرب في نسبه ، إذا هو تخلق بأخلاقنا ، وتأدب بآدابنا وتكلم بلفظنا ، وخدم بلاد العرب : نشر حضارتها ، وزاد في عمرانها ، وأخلص لها ، ودافع عنها . واستعرب وتعرب على حين كثير من العرب الخلقاء ، من كثير من الحكام المتأخرين ، سبب البلاء الأعظم . في تأخر البلاد علماً وحضارة ، وفي تفريق كلمتها ، وتزريق وحدتها . وفي إضعافها وفي استيلاء المستعمر عليها فذل ههنا ، ونضاع بعضها الآخر باسم العرب والعروبة .

يتناول بحديثه إفريقية (١) والمغرب، والأندلس ورجالاتها، يترجم لكل منهم، من صاحب رأي وعلم، بدون أخباره - كمثل ما فعل رجالات المشرق - مبتدأً بالعهد الأموي، ثم بملوك الطوائف :

فالمرابطين - فالموحدين

ثم من جاء بعدهم

بنو مرين - وبنو الأحمر

ثم يعود إلى الحياة الفكرية في المغرب .

وبعد، فكتاب : « تاريخ الفكر العربي » من أمتع الكتب في موضوعه، وهو كمثل ما يخرج به الدكتور فروخ لقومه، جامع لكل ما يحتاج إليه الطالب العربي، والأديب العربي، من علم وأدب ورأي وفكر وتاريخ، مكتوب بأسلوب عربي صحيح فصيح، مضبوط بالشكل ما يحتاج من أعلامه إلى ضبط، على أن بعض هذه الأعلام تتطلب بمض المراجعة والتدقيق، لما فيها في نظري من سهو أو خطأ مطبعي .

نخيا الله الأستاذ فروخ وأمد في حياته، ووفقه إلى متابعة دراسته والإكثار من مؤلفاته . وفيها كل رائق ومفيد .

ع . د .



(١) إفريقية : في حرف المرب هي تونس تشع حدودها بعض الشيء عما هي عليه اليوم .

ليالي الرقتين

مجموعة شعرية للشاعر أمين نخلة

طبع دار مكتبة الحياة « بيروت » عام سنة ١٩٦٦

عدد الصفحات (١٢٥) : صفحة من القطع الصغير

الحديث يطول عن أمين نخلة إذا أردنا دراسة شعره والأعمد الذي تقوم عليها هذه الشعرية ؛ لهذا سنجتزئ عني ذكر مجموعته الشعرية الجديدة « ليالي الرقتين » التي أحداها إلى المجمع فلمل في الكلام عنها ما يفيد في النظر إلى شخصية هذا الشاعر . وأول ما يلفتك في هذه المجموعة الأناقة في الطبع والورق والغلاف والشكل ؛ ولا بدع فأمين شاعر ذوقه في مظهره كله . وفيما يند عن لسانه من شعر ونثر ، حتى لتحار في أيها أكثر شاعرية ، أشعره أم نثره ؟

تبدأ المجموعة بقائمة طويلة لمؤلفات صاحب الديوان حشر فيها كل ما كتبه في حياته حتى « أحكام الوقف » و « الصلح الباطل ورد بدله » و « مجموعة القوانين الطارئة » هذه الحقوق التي تبدو غريبة عن عناصر الأدب الرائع الذي تشتمل عليه القائمة . ثم تأتي صورة المؤلف ، فالقدمة التي لا بد من الوقوف عندها بعض الوقت ، توحى إلينا بأن الشاعر لا يستلعب إجادة النثر كما يجيد نظم الشعر ، ولقد عرفنا شعراء كثيرين حاولوا النثر فأخفقوا ، ونثر أمين له معجبون ومنهم من يفضل على شعره ، ولكننا نرى أن قراء النثر يفضلون أن تكون الجملة النثرية جملة موسيقية قبل كل شيء ، وأن يكون الجرس هو ميزتها الأولى ، أما الجمال التي تحمل ما لا طاقة لها به من صور أو أخيلة أو معاني أخذ بعضها برقاب بعض ، فلا بد أن تكون مصابة. بالتمقيد والنموض ، كما نرى في نثر الكثير من الشعراء .

لقد اعتبر « القراء المفكرة الريفية » لأمين نخلة قصيدة مثورة ، والنثر إنما هو في حقيقته جملة موسيقية تؤدي المعنى المراد بيسر وسهولة لا غموض فيها كما فعل ابن المقفع والجاحظ ، أما الجملة المتحونة بالشعر فلا بد أن يتعب القارئ في قراءتها واستقصاء ما أراد منها الكاتب الذي كتبها شاعراً لا ناثراً ، فالشاعر يكون ناثراً إذا استطاع الفصل بين شاعريته وبين ما يكتبه من نثر ، لتوفر البساطة والموسيقى في الجملة النثرية وهما العنصران المطلوبان قبل غيرها .

أما شعر أمين في مجموعته هذه ، فهو الشعر المنقّى المعنى المعروف عند هذا الشاعر الصانع الذي أطاعته الألفاظ واستجابت له الصور البراقة والأخيلة الطريفة الأخاذة ؛ ولو وقفت عينك مثلاً على هذه المقطوعة « بيت الحبيب » وقرأت اليقين الأولين :

أنسى عيني بيت على عطفة الدرب صغير ي لطفه من صغير
أنا من أجله أمر على الحي بعذرين في النهار القصير
فلن ترى أحلى شاعرية وأصفى إحساساً من قوله « أنسى عيني » وقوله « يا لطفه من صغير » ثم إنك لن ترى أجمل وأبدع من قوله في البيت الثاني « أمر على الحي بعذرين في النهار القصير » إنها الحقيقة الواقعة التي تعيش في ضمير كل محب ملتئح لا يجد سبيلاً إلى لقاء حبيبته .

لا أحب أن أطيل في الحديث عن شعر أمين ، فهو اليوم من الشعراء الأفاضل في اللغة العربية في كل أقطارها ، وميزاته كثيرة ، منها اللفظة المنتقاة والصورة البراقة ، وإن كانت هذه الألفاظ والصور قد تلبيه أحياناً عن تتبع النغم الموسيقي الذي يربط بين ألفاظ البيت كلها .

ونخشى أن تكون هنالك مقطوعات أو قصائد وردت في مجموعته هذه « ليالي الرقتين » مما قرأناه سابقاً في دواوينه الأخرى : ولعل أمين قد قصد إلى ذلك لأمر ما .

فهرست

مخطوطات خزانة يعقوب سر كيس

تصنيف : كوركيس عواد

مطبعة الغاني - بغداد ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، عدد صفحاتها ٢٢٣

تعد مكتبة يعقوب سر كيس من المكتبات الخاصة في العراق التي حوت بعض المخطوطات القيمة ، وقد أهديت بعد وفاة المرحوم صاحبها في ٢٤ كانون الأول ١٩٥٩ م إلى جامعة الحكمة ببغداد ، وعهدت الجامعة المذكورة بفهرستها إلى الأستاذ كوركيس فقام بفهرستها خير قيام ، وقدم لجمهور الباحثين الفهرس المذكور أعلاه .

ويبلغ مجموع مخطوطاته ٣٢٧ مجلداً أكثرها باللغة العربية وأقلها مكتوب في لغات شرقية وهي : التركية والفارسية والسريانية ، وهي موزعة كما يأتي : عدد المخطوطات باللغة العربية ٢٣٦ ، والمخطوطات التركية ٦٦ ، والمخطوطات الفارسية ١٨ ، والمخطوطات السريانية ٧ .

وقد صنف الأستاذ عواد هذا الفهرس على حسب الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والكلام والمنطق ، والتصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة والمعجمات ، الصرف والنحو ، الرياضيات والفلك والتنجيم ، الطب والبيطرة والحيوان ، التاريخ ، التراجم والسير ، الجغرافية والرحلات ، المجاميع ، كتب متفرقة في موضوعات شتى ، كتب النصرانية ، الكتب التركية ، الكتب الفارسية ، والكتب السريانية .

ثم ذكر المؤلف المراجع التي أخذ عنها أو استعان بها ، وأكثرها من أمهات المصادر المطبوعة بالعربية والأجنبية .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس ثلاثة فهارس هجائية وهي : فهرس لأسماء المخطوطات من كتب ورسائل ، وفهرس يتضمن أسماء المؤلفين والمترجمين والناسخين وغيرهم ممن ورد ذكرهم في أثناء الكلام على المخطوطات ، وفهرس لأسماء الأماكن والبقاع .

وبنه المؤلف إلى أن جميع الأرقام المذكورة في هذه الفهارس تشير إلى أرقام المخطوطات ذاتها ، لا إلى أرقام صفحات هذا الفهرس .

وأما خطة المصنف في هذا الفهرس ، فتقوم على ذكر الأمور الآتية : عنوان المخطوط كاملاً ، اسم مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إذا كانت معروفة ، وإلا فيحدد عصره على قدر الإمكان ، التعريف بالمخطوطات في إيجاز كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، إثبات عبارة أول المخطوط إذا أمكن ، اسم ناسخه إذا كان مذكوراً ، نوع الخط ، تاريخ المخطوط أو عصر كتابته ، هل طبع أم لا ؟ ، عدد أوراقه أو صفحاته ، عدد السطور في كل صفحة ، طول المخطوط وعرضه بالسنتيمتر ، المجلد إذا كان ذا ميزة خاصة ، وبعض المصادر التي نوهت بالمخطوط .

وقبل أن أختتم كلمتي هذه ، لا بد لي من شكر الأستاذ كوركيس عواد ، على ما قدم للباحثين والعننيين بشؤون المخطوطات من خدمات جلي تستحق الثناء كلما عمد هؤلاء إلى مطالعة هذه الفهارس .

عمر رضا كحالة



ثبت المصادر العربية عن فلسطين

بقلم عبد الرحيم محمد علي

طبع بمطبعة الغري الحديثة بالجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

عدد صفحاته ١١٢

يضم هذا الثبت ما صدر في اللغة العربية عن فلسطين ، من الكتب والرسائل والنشرات والبيانات والأعداد الخاصة ، من المجلات والجرائد ، وقد بلغ عددها ٧٨١ ، ولم يتعرض إلى ما هو منشور في الكتب والمجلات والجرائد ، وأما المصادر التي تتعلق بالأردن فقد اعتبرها المصنف ذات علاقة بموضوع فلسطين فأوردها . ومراجع هذا الثبت عدة مكاتب عامة وخاصة ، وفهارس مطبوعة أخرى :
١ - خزانة المصنف ، وتحتوي على أكثر من مئة وخمسين كتاباً ورسالة ووثيقة في مختلف الموضوعات والمصور .

٢ - خزانة ميخائيل عواد ببغداد .

٣ - خزانة كوركيس عواد ببغداد .

٤ - خزانة نور الدين الحيدري بالكاظمية .

٥ - قائمة مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤ م .

٦ - قائمة الكتب والمراجع عن فلسطين والأردن ، الطبعة الثانية لدار

الكتب المصرية ١٩٦٤ م .

٧ - مطبوعات الجامعة العربية في موضوع فلسطين .

٨ - قائمة مكتبة الثني لصاحبها قاسم محمد الرجب ببغداد ١٩٦٥ م .

٩ - قائمة مكتبة النهضة لصاحبها عبد الرحمن حسن حياوي ببغداد

(١٩٥٨ - ١٩٦٣ م) .

وقد رتب المصنف ثبته على أسماء الكتب والرسائل منسقاً إياها على حروف المعجم ، فذكر عنوان الكتاب ومؤلفه ومكان وتاريخ طبعه ، فقدم بذلك خدمة جلى للباحثين والمطالعين بجزاء الله كل خير .

فهرس كتابخانه مجلس شوراي ملي

تأليف : محمد الحسين حائري

الجزء الخامس - عدد صفحاته ٦١٢ ، طبع بتهران ١٩٦٥ .

هذا فهرس وضع باللغة الفارسية للكتب المخطوطة ، الفارسية والعربية ، الموجودة في مكتبة مجلس الأمة الإيراني « كتابخانه مجلس شوراي ملي » .
قسم المصنف فهرسه قسمين : الأول للكتب التي تبحث في علم الكلام وأصول العقائد والمسائل الكلامية ، والثاني للكتب الفلسفية بقسمها الإلهي والطبيعي .

وقد رتب المصنف فهرسه على أسماء الكتب ، مرتبة على حروف المعجم ، فذكر الكتاب ، وبجانبه رقمه ، ثم أورد النسخ المخطوطة منه ، المذكورة في فهرس المكتبات العالمية ، وأماكن وجودها ، وبين نشرها أو حققتها إن كانت مطبوعة .

والفهرس المذكور ذيل وفهرس : الأول لبعض المخطوطات المستدركة ، والثاني لبعض نماذج من المخطوطات القيمة ، مسحوبة على كليشيات ، كرسائل إخوان الصفا ، وشرح تلويحات ابن كمونة ، وشرح عيون الحكمة لابن سينا تأليف يفر الدين الرازي ، وذكر تحت كل نموذج رقم الصفحة المذكور فيها المخطوط ، والثالث أورد فيه فهرس الكتب مع ذكر أرقامها وأرقام الصفحات المذكورة فيها ، ثم ألحق ذلك بفهرس عام يحوي الأشخاص والكتب والقبائل والفرق المذهبية والأمكنة ، مما يساعد الباحث والمطالع ، بفراهم الله كل خير .



المباحث اللغوية

في مؤلفات العراقيين المحدثين

(١٨٠٠ - ١٩٦٥ م)

تأليف كوركيس عواد

مطبعة العاني - بغداد

(١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م)

أعد المؤلف هذا الكتاب ليلم بما صنّفه كتّاب العراق ومؤلفوه أو بعبارة أخرى ما ترجموه أو حققوه ونشروه من مؤلفات علوم اللغة وذلك منذ سنة ١٨٠٠ م حتى سنة ١٩٦٥ م (١٢١٥ - ١٣٨٥ هـ)

وكانت غايته بهذه المباحث اللغوية غير مقتصرة على اللغة العربية وحدها ، بل تعداها إلى غيرها من لغات الشرق والغرب ، فمن اللغات الشرقية التي حظي المؤلف بشيء من البحث فيها : الأكديّة (البابلية - الآشورية) ، السريانية ، العبرية ، الفارسية ، الكردية ، التركية ، الشبكية ، التاجيكية ، ومن اللغات الغربية : الانكليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، والروسية .

وقد نهج المؤلف في اعداد هذا الثبت على ذكر الأمور الآتية :

- ١ - اسم الكتاب . (٢) اسم المؤلف على حسب ما اشتهر به مثال ذلك ان : محمد شكري الألوسي يراجع في الألوسي ، وأما من كانت أسمائهم لا تنطوي على شهرة ما ، كنسبة المؤلف مثلاً إلى بلدة أو قبيلة أو صناعة ، فقد أثبتّها على ما هي عليه ، وعلى هذا فقد ذكر مصطفى جواد وجيل سعيد ويامين خليل في أسمائهم . (٣) سنة ولادة المؤلف بالتاريخ الميلادي إذا كانت معروفة . (٤) سنة وفاة المؤلف بالتاريخ الميلادي إن كانت معروفة . (٥) المدينة التي

طبع فيها الكتاب (٦) السنة التي طبع فيها الكتاب سواء أكانت بالتاريخ الهجري أم الميلادي (٧) عدد أجزاء الكتاب إن كان يتألف من مجلدين فأكثر . (٨) عدد طبعاته . (٩) عدد صفحاته .

وقد جعل هذا الثبت ذا موضوعات لقوية مختلفة ، بلغت في جملتها اثنين وعشرين موضوعاً ، ورتب أسماء المؤلفين في كل منها على حسب التسلسل الهجائي لشهرتهم ، ثم ذكر مالكل منهم من مؤلفات ، رتبها هي الأخرى على حروف المعجم لعناوينها .

وأما هذه الموضوعات فهي : معجمات اللغة العربية ، معجمات المصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون والحضارة ، اللغة : فقها ، مفرداتها ، فلسفتها ، تاريخها ، الصرف والنحو ، علوم البلاغة ، العروض والقوافي ، الخط ، الإملاء ، الكتابة ، الطباعة ، تفسير اللغة ، تدريس اللغة ، اللغة المامية ، اللغة الأكديّة ، اللغة السريانية ، اللغة العبرية ، اللغة الفارسية ، اللغة الكردية ، اللغة التركية ، اللغة الشبكية ، اللغة التاجيكية ، اللغة الانكليزية ، اللغة الفرنسية ، اللغة الإسبانية ، واللغة الروسية .

وقد رأى المؤلف أن يجعل لبعض الألفاظ التي ترد كثيراً في كتابه رموزاً فرمز إلى توفي ب : ت ، وإلى جزء ، مجلد ب : ج ، وإلى مخطوط ب : خ ، وإلى دون تاريخ ب : د ت ، وإلى صفحة ب : ص ، وإلى طبعة ب : ط ، وإلى لوح ، لوحة ب : ل ، وإلى سنة ميلادية ب : م ، وإلى سنة هجرية ب : ه . وقد رجع المؤلف في بحثه هذا إلى كثير من الكتب والمجلات والفهارس وقد ذكرها في فاتحة كتابه مرتبة على حروف المعجم .

وختم كتابه بفهارس هجائية لأسماء الأشخاص وأسماء الكتب والمجلات العربية ، والكتب الأجنبية . م (١١)

وزى من الأحسن لو أن المؤلف اتخذ قاعدة عامة لذكر اسم المؤلف فيه
يفرق بين من له شهرة وبين من ليس له شهرة وذلك بذكر الشهرة في
عنها الهجائي وإحالة الباحث على اسمه الأصلي .
كما يحسن أيضاً أن يضاف إلى ولادة المؤلف ووفاته التاريخ الهجري ،
وكذلك إلى تاريخ الطبع ذكر التاريخين الهجري والميلادي معاً .
وبالختام نشكر الأستاذ عواد على ما بذل من جهد في البحث والتنقيب
والاجادة في التأليف والتنسيق .

ع . ك .



فهرس المخطوطات العربية

في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد

بقلم كوركيس عواد

القسم الأول والثاني عدد صفحاتها ٦٠

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ - ١٩٦٦ م

يبلغ عدد مجلدات هذا الفهرس ٢٨٣ ، أكثرها مقتنى بين سنة ١٩٥٠
و ١٩٦٣ م ، من العراق ومصر وسورية ، والطريقة التي اتبعها المصنف فهي
انه يذكر اسم الكتاب ، ثم اسم مؤلفه وسنة وفاته وتاريخ كتابة المخطوط
ما أمكن ذلك .

وقد بوب هذه المخطوطات وفق الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، العقائد ، الأدعية ، التصوف ، الردود ، المناظرات ، المعاجم ، الألفاظ اللغوية ، الصرف ، النحو ، النثر ، الشعر ، القصص ، التاريخ والتراجم والسير ، الطب ، البيطرة ، الرياضيات ، الفلك ، الكيمياء ، الفلسفة ، الخراج ، الفتوة ، الخط ، الحسبة ، الصناعات ، والمجاميع .

وقد اعتمد المصنف في تنسيق هذا الفهرس على أمهات من المصادر العربية ، وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان .

وقد وعد السيد قاسم محمد الرجب المصنف أنه لا ينبغي بيعها ، بل يود أن يحتفظ بهذه المخطوطات في خزائنه الخاصة التي أنشأها في داره ، وأنه لن يألو جهداً في توسيع مجموعته الخطية وتنميتها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، كما وعد المصنف فقال : لعلني أوفق في المستقبل لفهرسة ما قد أحرزه السيد قاسم من مخطوطات أخرى . وفق الله صاحب الخزانة ومفهرسها إلى تحقيق أمنيتهما ونفع بمجهودهما الباحثين والمطالعين .

ع . ك .



آراء وأنباء

اقتراحان في مؤتمر المجمع بالقاهرة^(١)

الاقتراح الأول : في تعريب الحرف اللاتيني (u)

من المعلوم أن النطق بالحرف (u) في اللاتينية هو (أو) وليس (يو) .
ولذلك عندما نعرب أسماء علمية للنبات والحيوان ، من أصول لاتينية ،
فلا يجوز في تلك الممرّبات أن نبدل النطق بالحرف اللاتيني (u) . وعلى
هذا لا نقول مثلاً إن اسم الخيار العلمي (Cucumis sativus) هو
« كيوكيوميس ساتيفس » بل نعرب هذا الاسم بقولنا « كوكيوميس ساتيفوس »
لأن الاسم العلمي المذكور هو من أصل لاتيني .

ولما كانت هذه الغلطة وأشباهها متفشية في الأسماء العلمية للنبات
والحيوان التي يعربها الدارسون بالإنكليزية أقترح أن يتخذ المجمع قراراً
على الصورة الآتية :

« عندما تعرب الأسماء العلمية للنبات والحيوان يكون تعريب الحرف
اللاتيني (u) بالألف المضمومة والواو أي كما يُنطق به في اللغة اللاتينية » .

مصطفى الشهابي

(١) قدم هذين الاقتراحين الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع بدمشق إلى مؤتمر مجمع
اللغة العربية المعقود في القاهرة بين ٢٩ من كانون الثاني (يناير) إلى ١٣ من
شباط (فبراير) سنة ١٩٦٧ .

الافتراح الثاني : في رسم الحرف (g) العربى

لقد كثر البحث في رسم الحرف اللاتينى (g) أى الجيم غير المعطشة . فكان المجمع في أول عهده قرّر نقله بالحرف (غ) كما فعل القدماء ، وكما نفعل في الشام وغير الشام . ولكن هذا الحرف الأجنبى ظلّ يُرسم بالحرف (ج) وحده في مجلة بجمنا وفي غيرها من المطبوعات المصرية ؛ والسبب معروف وهو كون إخواننا في القاهرة وحواليها يلفظون الحرف العربى المذكور جيمًا غير معطشة خلافاً للنطق به في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية . ولذلك كنتُ اقترحتُ على المجمع إضافة الحرف (غ) على الأقل إلى الحرف (ج) في رسم العربيات المشتملة على الحرف (g) المذكور ، فاتخذ المجمع قراراً بذلك ؛ ومع هذا لبث الحرف (ج) وحده هو المستعمل في مطبوعات المجمع .

وأخيراً قدمتُ لجنة اللهجات تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فأقره المجمع . ولاحظتُ في ذلك الحين أن اللجنة لم تعالج موضوع رسم الحرف (g) الأجنبى وكأنها اعتبرت الحرف العربى (ج) رمزاً للحرف اللاتينى (g) في العربيات . ووجدتُ في مطبوعات المجمع وغيرها أنهم يضعون أحياناً في وسط الحرف (ج) ثلاث نقط (چ) ويمدّونه جيمًا معطشة في مثل كتابة جيولوجية . ومعنى ذلك أنه أصبح للجيم المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية حرف جديد هو الحرف (چ) وهذا لا يجوز .

وقلت من المعلوم أن بعض البلاد التي تكتب أو كانت تكتب لفتها
بـحروف عربية كالفارسية والأردو والتركية رمز إلى الجيم غير المعطشة
بحرف الكاف له خطان متوازيان بدلاً من خط واحد أي (گ) و (گ).

وقد أخذ هذا الحرف يشيع في مطبوعات مجمع دمشق وفي مطبوعات
بعض البلاد العربية . وبالنظر إلى أن جمعنا الموقر لم يتخذ قراراً بذلك
حتى الآن على ما أعلم أقترح اتخاذ قرار كالآتي :

«يجوز في المربّات الرمز إلى الحرف (g) اللاتيني و (Y) اليوناني
بكاف عربية لها خطان أفقيان متوازيان (گ) أو (گ) .»

مطلق السراي



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ١١ —

(١٤٤)

مادة ص ن ر - صنبر

قال د الصَّنَوْبَرُ شجرٌ مخضَرٌ شتاءً وصيفاً ويقالُ ثمرُهُ ' وقيل الأرز
الشجرة وثمره' الصنوبر وهو مذكور في موضعه [هناك يقول الأرز
ذكر الصنوبر] - أبو عبيد [قال] الصنوبر ثمر الأرزة وهي شجرة [ولا مرأة]
قال وتسمى الشجرة صَنَوْبَرَة من أجل ثمرها - أنشد الفرّاء :

نُطعم الشحم والسديفَ ونسقي المحضَ في الصَّنْبِيرِ والصَّرَادِ

قال الأصل صِنْبَرٌ مثل هِزْبَرٍ ثم شدّد النون قال واحتاج الشاعر
مع ذلك إلى تشديد الرّاء فلم يمكنه إلا بتجريك الباء لاجتماع الساكنين
فحوّلها إلى الكسر .

شيء لا يُصدّق وما على المرتاب إلا أن يراجع .

(١٤٥)

مادة مدد - المديد .

المديد شعير "يَجَش" ثم يُبَلّ فيُضفر البعير .

لا يذكر هذا المعنى في مادة ضفر . والقاموس يقول إضفار الطعام إلقاؤه في فم الدابة .

★ ★ ★

(١٤٦)

ضرب - طرح

إنّ الذي لا يجد ضرب عدداً في عدد ولا طرح عدداً من عدد في اللسان يفهم أنّ العرب كانوا لا يعرفون العلوم الرياضيّة في عصر ابن منظور ، الذي نبغ أربعمئة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي . ومثل ضرب وطرح ألفاظ كثيرة لم يذكرها .

★ ★ ★

(١٤٧)

مادة عوز - مُعَوِّز - مُعَوِّز (اسم فاعل واسم مفعول)

قال : (١) أعوزني هذا الأمر = اشتدّ وعسر .

(٢) أعوزني الشيء = قلّ عندي مع حاجتي إليه .

(٣) أعوزه الشيء = احتاج إليه فلم يقدر عليه .

(٤) أعوزني = أعجزني على شدة حاجة .

(٥) أعوزه الدهر = أحوجّه وحلّ عليه الفقر .

(٦) أعوز الرجل = ساءت حاله فهو معوز (بالكسر) ومُعَوِّز

(بالفتح) والأخيرة على غير قياس . انتهى .

الفقير أو المحتاج مُعَوِّز (اسم فاعل بكسر الواو) في المثال السادس

فقط ولكن الأمثلة الخمسة من الأول إلى الخامس لا يكون القياس فيها

إلا مُعَوِّز (اسم مفعول بفتح الواو) لأنّ الفقير فيها كلّها مفعول به .

فكيف يقول على غير قياس ، ولماذا وضع اسم المفعول في المثال السادس ،

في غير موضعه وله خمسة مواضع ؟

والتسرّع في إصدار الأحكام كثيرٌ عامٌّ معاً .

يتبع : (سنپولو) نوفيی داود قربان



مرسوم تشريعي رقم (١٤٣)

رئيس الدولة

بناء على أحكام قرار القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي
رقم / ٢ / تاريخ ١٩٦٦ / ٢ / ٢٥ وعلى قرار مجلس الوزراء رقم ٨٤٨
تاريخ ١٩٦٦ / ١١ / ١٣

يرسم ما يلي :

المادة ١ - تنشأ في الجمهورية العربية السورية وزارة باسم (وزارة التعليم العالي) .

الفصل الأول

مهام وزارة التعليم العالي وصلاحياتها

المادة ٢ - تضطلع وزارة التعليم العالي بالمهام والمسؤوليات التالية :

١ - نشر التعليم العالي ووضع مناهجه وتهيئة الكتب والمراجع الملائمة له
وجعله متمشياً مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة .

٢ - رفع مستوى البحث العلمي بنية تزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين
والخبراء في فروع العلوم والعلوم الإنسانية وفي ميادين الزراعة
والصناعة والتجارة والفنون وغيرها بما يفي حاجاتها العلمية والفكرية .

٣ - توثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الهيئات العلمية العربية والأجنبية
والدولية ، والاسهام في تكوين الثقف العربي وفي بعث الحضارة
العربية وإغناء التراث الإنساني .

٤ - المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تقديمها لتفي بمطالب
العلوم والفنون في ملامتها لحاجات العصر .

- ٥ - وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها والعمل على توحيدها في البلاد العربية .
- ٦ - تنسيق جهود الباحثين في الهيئات العاملة في ميادين العلوم والعلوم الانسانية ، والارتفاع بمستوى الانتاج الفكري في المجالات المذكورة .
- ٧ - الاسهام مع الوزارات المختصة باعداد المعاهدات والاتفاقات الثقافية وتنفيذ ما يخصها منها .

الجدول رقم (١)

المتضمن وظائف وزارة التعليم العالي

المرتبة	العدد	
ممتازة	١	أمين عام
ممتازة	٢	مدير بحث أو تخطيط
أولى	١	مدير هيئة تفتيش
ثانية	٢	مفتش
أولى أو ثانية	٦	مدير
ثالثة	١٠	رئيس دائرة
رابعة	١٠	رئيس شعبة
سادسة	٣٦	منشي رئيسي
	٧٨	

الفصل الثاني

جهاز الوزارة

المادة ٣ — وزير التعليم العالي هو المرجع الأعلى للوزارة في الشؤون التوجيهية ،
والشرف على سير الأعمال ومراقبة تنفيذها ضمن أحكام القوانين
والأنظمة ، وهو آمر الصرف الأساسي لنفقات الوزارة .

المادة ٤ — يعاون الوزير في أعمال الوزارة أمين عام يرأس جميع إداراتها
وهو المسؤول أمام الوزير من الناحيتين الإدارية والفنية عن سير
الأعمال ، ويوقع بتفويض من الوزير على جميع مذكرات التصفية
وأوامر الصرف باستثناء النفقات التي توجب الأنظمة والقوانين
توقيعها من الوزير بالذات ، كما يوقع على جميع المعاملات إلا ما يتعلق
منها بالشؤون التنظيمية والتوجيهية أو التي تتضمن حلولاً مبدئية
فيؤشر عليها قبل توقيعها من الوزير .
وللوزير أن يفوض الأمين العام بالتوقيع على هذه المعاملات أو
على جزء منها .

المادة ٥ — آ — تضم وزارة التعليم العالي :

١ — المديرية والدوائر والشعب في الإدارة المركزية .

٢ — المعهد العالي الصناعي .

ب — ترتبط بوزارة التعليم العالي الهيئات والمؤسسات المستقلة :

١ — الجامعات

٢ — مجمع اللغة العربية

٣ — مؤسسة مستشفى المواساة

٤ — المجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

المادة ٦ — تعتبر جميع وظائف الحلقة الأولى في الوزارة وظائف اختصاصية ويستترط لشغل الوظائف من الرتبة الثانية فما فوق حيازة شهادة الاجازة الجامعية .

المادة ٧ — يحدد وزير التعليم العالي :

آ — تسمية المديريات والدوائر والشعب واختصاصاتها .

ب — توزيع الوظائف بين هذه المديريات في حدود العدد الإجمالي للوظائف الواردة في الجدول رقم (١) المرافق .

ج — الوظائف الاختصاصية من بين وظائف الحلقة الثانية .

الفصل الثالث

أحكام عامة مختلفة

المادة ٨ — تحدث الجامعات بقانون وتحدث المعاهد العليا بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بعد أخذ رأي وزارة التعليم العالي .

المادة ٩ — يجوز ، دون التقيد بشروط التوظيف ، التعاقد مع أشخاص لمدة لا تتجاوز السنة المالية بأجرة يومية أو شهرية مقطوعة من الاعتمادات الإجمالية الملحوظة في ميزانية الوزارة لهذه الغاية ، كما يجوز تكليف أشخاص لتأدية بعض الخدمات التي تقتضيها أعمال الوزارة لقاء تمويلات مقطوعة تصرف من الاعتمادات الملحوظة لهذه الغاية .

المادة ١٠ — يجوز لوزارة التعليم العالي أن تعير أو توزع بالمجان الكتب والمجلات والمصورات والنشرات وغيرها مما تقتضي غاية الوزارة إدارته

أو توزيعه بالجان ، وذلك وفق الشروط التي يحددها الوزير ، ولوزير التعليم العالي أن يمنح جوائز للتفوقين بانتاجهم من رجال العلم والفكر والفن ضمن حدود الاعتمادات المرصدة لهذه الغاية .

المادة ١١ — يجوز أن يندب إلى وزارة التعليم العالي أي من العاملين في الوزارات والإدارات والمؤسسات والهيئات والشركات المؤممة ومن أية جهة رسمية كانت ويتم الندب بقرار من وزير التعليم العالي موافقة الوزير المختص .

الفصل الرابع أحكام انتقالية

المادة ١٢ — تنقل لوزير التعليم العالي اعتباراً من ١٧/١٠/١٩٦٦ الصلاحيات التي كان يمارسها وزير التربية بالنسبة للجامعات والمعاهد العليا الملحق بها وجمع اللغة العربية ، وموسسة مستشفى المواساة بموجب النصوص النافذة وتبقى النصوص المتعلقة بهذه الجهات سارية المفعول . وتحل عبارة (وزارة التعليم العالي) محل عبارة (وزارة التربية) . وعبارة (وزير التعليم العالي) محل عبارة (وزير التربية) أينما وردتا في القوانين والأنظمة والقرارات المتعلقة بالجامعات وجمع اللغة العربية وموسسة مستشفى المواساة والمهد العالي الصناعي وبسائر المهام التي أنيطت بوزارة التعليم العالي بموجب هذا المرسوم التشريعي .

المادة ١٣ — يلحق كل من المجلس الأعلى للعلوم ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بوزير التعليم العالي ، وتنقل إليه الصلاحيات التي كان يمارسها وزير الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بالنسبة إلى هذين المجلسين بموجب النصوص النافذة ، وتبقى النصوص المتعلقة بهما سارية المفعول .

المادة ١٤ - يحدث في الميرانية العامة للسنة المالية ١٩٦٦ قسم برقم (٢٥) وعنوان « وزارة التعليم العالي » ، وتحدد نفقات أبواب وبنود هذا القسم بقرار من وزير المالية عن طريق طي أو تخفيض اعتمادات مقابلة من الميزانية العامة لوزارة التربية للسنة المالية ١٩٦٦ ومن موازنات سائر الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة الأخرى للسنة المالية المذكورة عند الضرورة وذلك بموافقة الوزراء المختصين .

المادة ١٥ - تحدث في ملاك وزارة المالية في الجمهورية العربية السورية الوظائف التالية لمحاسبة الإدارة لوزارة التعليم العالي :

المرتبة	العدد
٢	١
٣	٣
مدير محاسبة	
محاسب إدارة	

المادة ١٦ - ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية ويعتبر نافذاً من تاريخ صدوره .

دمشق في ١١/٨/١٣٨٦ هـ و ١١/٢٤/١٩٦٦ م

رئيس الدولة

الدكتور نور الدين الاناسي

١٣/٣٤٧٣

نسخة إلى

دمشق في ١١/٢٤/١٩٦١

الأمين العام

لرئاسة مجلس الوزراء

تصويبات الجزء الأول

من المجلد (٤٢)

س	س	الخطأ	الصواب
٢١	٨	الرقى	الرقى
٢٥	٨	ويتغنون	ويتفننون
٢٦	٢	يوجد	يوجد
٢٨	١٥	Heppias	Hippias
٣٢	٥	المادي	المادي
٣٣	٥	انصاف	انصاف
٣٤	٩	إلى	أي
٣٥	٣	Affirmatif	Affirmatif
٣٥	٦	Atfirinatif	Affirmatif
٣٦	٢	اتجاه	تجاه



Bibliotheca Alexandrina



0652706